الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد العلوم الإسلامية – جامعة الوادي

قسم أصول الدين

# مناسبة خواتيم السور المدنية لمضامينها

## –جزء قد سمع أنموذجا–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية –تخصص: التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبتين:

- مديحة شراحي
- نورة عمامرة

إشراف الدكتور:

عباس منصر

السنة الجامعية: 1440–1441هـ /2019–2020م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد العلوم الإسلامية – جامعة الوادي

قسم أصول الدين

# مناسبة خواتيم السور المدنية لمضامينها

## –جزء قد سمع أنموذجا–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبتين:

- مديحة شراحي
- نورة عمامرة

إشراف الدكتور:

عباس منصر

السنة الجامعية: 1440–1441هـ /2019–2020م

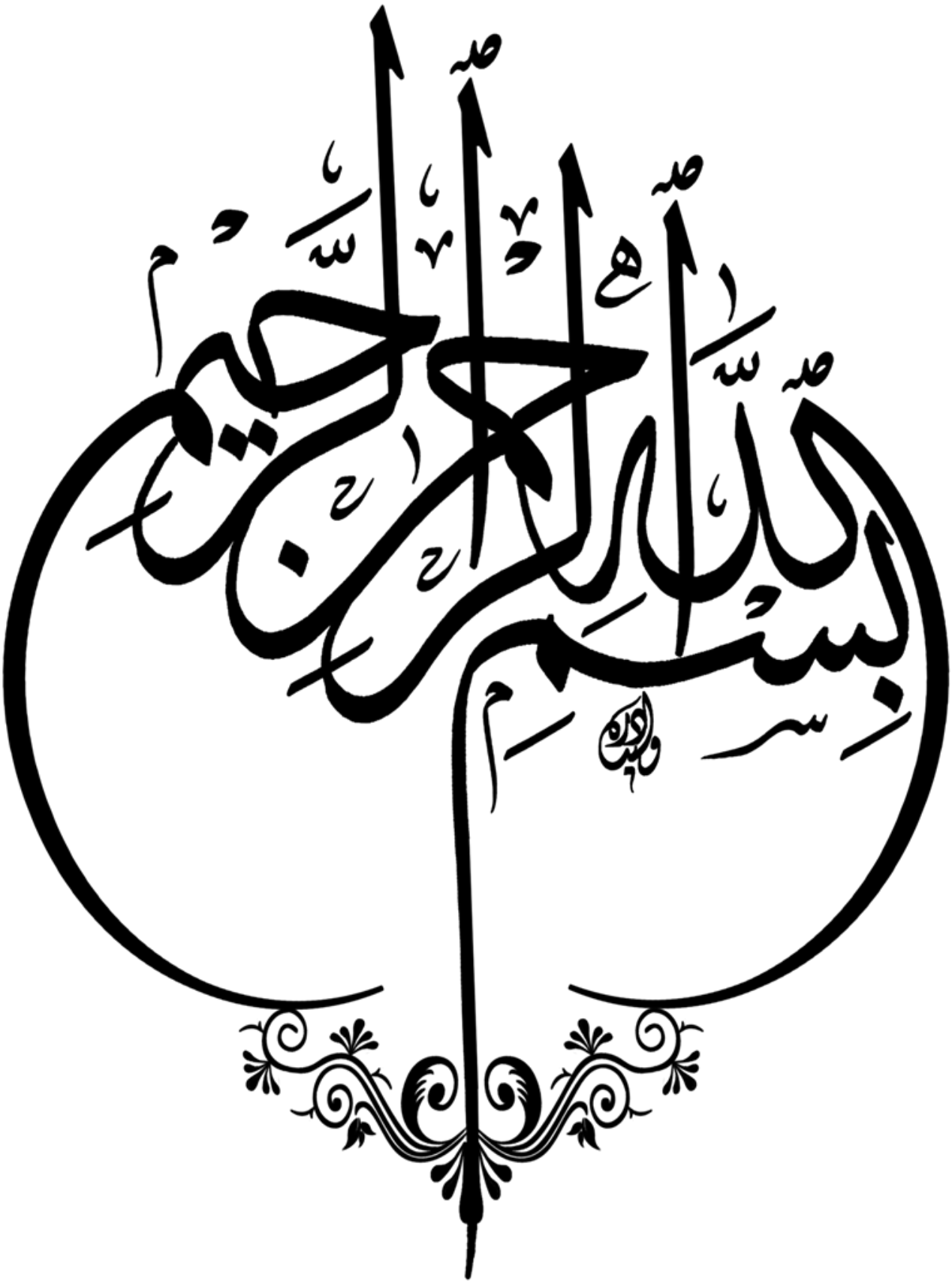
بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

وصلت رحلتنا الجامعية إلى نهايتها مودعة السنين التي مضت ها نحن نختم بحث تخرجنا بكل همة ونشاط، ونهديه أولا إلى من آمنا به دون أن نراه، ونشتاق كل لحظة إلى لقياه إلى **الحبيب المصطفى بن عبد الله** ﷺ.

- وإلى من نحمل اسمهما بكل افتخار **الوالدين الكريمين** الذين سهلا كل الطرق والسبل للوقوف بجانبنا والدعاء لنا في كل حين.
- وإلى إخوتنا كل باسمه الذين كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعوبات
- وإلى كل معارفنا الذين نحبهم ونحترمهم.
- وإلى مشرفنا المحترم الدكتور"**عباس منصر**" قد حق لنا الشرف بتأطيره لنا.
- وإلى الشموع التى ذابت في كبرياء لتنير كل خطوة في دربنا، أساتذتنا الكرام.
- إلى طلبة العلم وأخص بالذكر طلبة قسم علوم القرآن كل واحد باسمه.
- إلى كل من علمنا ونصحنا وساعدنا ووجهنا من قبل ومن بعد وإلى كل من نهج سبيل العلم معلما ومتعلم.

# شكر وتقدير

فمن قبيل السعادة الكبرى التي تغمرنا والشرف العظيم الذي يحفنا أن نستهل بحثنا هذا بشكر الله تعالى. ربنا لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

فنحمدك ربنا على إتمام هذا البحث وإخراجه بهاته السورة فالحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، اللهم لك الحمد على ما يسرت ولك الحمد على ماوفقت.

ونسأل الله عزوجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، نافعا لنا ولكل من قرأه، واطلع عليه، ثم نسدي خالص الشكر والتقدير وفائق الاحترام إلى أستاذنا الفاضل المشرف على هذا البحث الدكتور "**عباس منصر**"حفظه الله تعالى، فقد أفادنا بتوجيهاته السديدة، ومنحنا من وقته الثمين، فجزاه الله عنا خير الجزاء وأجزل له المثوبة في الدنيا والآخرة.

والشكر موصول إلى عضوي لجنة المناقشة اللذين تكرما بقبول مناقشة هذه الرسالة. وإلى جميع أساتذة العلوم الإسلامية الذين لولاهم لوصلنا لهذه الدرجة العلمية.

ولا يفوتنا في هذا المقام حق العرفان بتقديم الشكر الخالص لأسرتنا الكريمة لما قدمته لنا من عناية ورعاية وصبراً علينا.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث

# الملخص

يدرسُ هذا البحث تعلق خواتيم السور المدنية لمضامينها، وقد جاء موضوع الرسالة كالآتي: **"مناسبة خواتيم السور المدنية لمضامينها –جزء قد سمع أنموذجا–"** وقد كان الإشكال الرئيسي فيها: أين يكمن تناسب خواتيم سور جزء قد سمع مع مضامين هذه السور؟ وهذا الاشكال يُحيلنا إلى الخوض في دراسة نظرية لعلم المناسبات وتطبيقها على هذا الجزء. وقد جاءت الدراسة مقسمة إلى ثلاثة أقسام، أما الأول فجاء فيها بيان تعريف علم المناسبة والتعريف بالقرآن المدني وخصائصه، وأما القسم الثاني فقد خُصّص لدراسة الحزب الأول من جزء قد سمع، والقسم الثالث خُصّص للحزب الثاني من الجزء نفسه، وقد دُرِست كل سورة في مبحث يعالج مطلبين، الأول التعريف بالسورة، والثاني أوجه المناسبة بين الخاتمة ومضامينها، واكتفينا بذكر ثلاثة أوجه فقط لكل سورة، مع استنباط الهدايات لكل مقطع وإسقاطها على الواقع. وذُيِّل بحثنا بأهم النتائج والتوصيات.

وفي الأخير تبين من خلال هذا البحث أن خواتيم سور جزء قد سمع تتناسب وترتبط ارتباطاً وثيقاً مع بعضها البعض.

# Abstract

This research studies the attachment of the endings of the medinite Surahs to their contents. The topic of the thesis came as follows: "The relevance of the endings of the medinite Surahs to their contents - a part that has been heard as a sample -" The main problem in it was: Where is the fit of the ends of the surahs of a part that has been heard with the contents of these surahs? This issue refers us to delve into a theoretical study of the science of events and its application to this part. The study was divided into three parts, as for the first one in it an explanation of the knowledge of the events and the definition of the medinite Qur'an and its characteristics, while the second part was devoted to the study of the first faction from a part that had heard.The third part was devoted to the second faction from the same part, and each surah was studied in a topic dealing with Two subject matters: the first is the definition of the surah, and the second is the appropriate aspects between the conclusion and its contents. Thus,we settled for mentioning only three aspects of each surah, with deducing the guides for each passage and projecting it to reality. Our research is appended to the main findings and recommendations.

Finally, through this research we found that the endings of Surahs have been heard commensurate and closely related to each other.

# قائمة الرموز والإشارات المستخدمة في البحث

| | |
|---|---|
| ص | صفحة |
| م | ميلادي |
| هـ | هجري |
| ت | تحقيق |
| ط | الطبعة |

# مقدمة

# مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وخاتم أنبيائه وخليله، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

يعتبر القرآن الكريم دستور الحياة البشرية، لما فيه من مواعظ جليلة وخصائص عظيمة يسمو بها فهو كلام رب السماء، سكت أمامه البُلغاء، وعجز عن الإتيان به الشعراء، فالقرآن أنس الوحيد، وعقد جوهره فريد، فكتابه عز وجل نور وضياء وهدى وشفاء، فتح الله به أعينا عميا وآذانا صُما، وقلوبا غلفا، وهدى به من الضلالة، وبصر به من الجهالة، جعله إماما للمتقين، وحجة على الكافرين الضالين، من تمسك به فله الحسنى وزيادة، ومن جعله وراء ظهره فقد خسر الزيادة وفقد السعادة، فلينتظر عاقبة أمره وليحذر من غضب الله ومكره.

فكل علم يتعلق بكتاب الله ﷻ يُعد من أجل العلوم وأشرفها قدراً وأعلاها منزلة وأسماها مكانة. ولتحقيق الاستفادة الحقة منه أقبل العلماء عليه فاستنبطوا منه شتى العلوم والفنون، كعلم التفسير الذي له شأن عظيم في تفسير آياته وتبيين دلالاته، فكتاب الله العظيم فيه من الآيات الباهرة والعجائب الظاهرة ما يجعله محط الإعجاب ليأخذ بعقول أولي الألباب، فيحرك الهمم وينشط العزائم لما حوى من جمال التعبير ومتانة الأسلوب. ولو تأملنا في كلامه عز وجل، لوجدنا فيه ما يُعجز البشر من انسجام وتناسب في معانيه بين الآيات أو السور مستقراً منتظما في موقعه، ويبدو كذلك في كل آية من آياته، بل وفي كل كلمة من كلماته واضحاً.

فجزا الله العلماء خير الجزاء فقد بذلوا جهودهم لخدمة كتاب الله ﷻ، وبيان فصاحته وإعجازه. وإضافة لجهوداتهم في بيان هذه الجوانب الإعجازية الراسخة في القرآن الكريم، لذا قررنا أن نعيش في ضلاله وأن نبحث في ملكوته ونغوص في أسراره وكنوزه، واخترنا من ذلك موضوع بعنوان "**مناسبة خواتيم السور المدنية لمضامينها ـ جزء قد سمع أنموذجا ـ**". والتي

عرضها القرآن عرضا رائعا لما فيها من مواعظ وإرشادات توقظ النفس البشرية وتعرفها بباريها المطلع على أسرار القلوب وخفاياها.

**1. إشكالية الموضوع:**

- أين يكمن تناسب خواتيم سور جزء قد سمع مع مضامين هذه السور؟ وهذا التساؤل دفعنا لطرح عدة تساؤلات منها:

- ما هو علم المناسبة والقرآن المدني؟
- ماهي أغراض هذه السور؟ وماهي المحاور التي تدور عليها؟
- وما أوجه المناسبة بين هذه السور؟ وكيف يمكن إبراز البعد الواقعي لها؟

**2. أسباب اختيار الموضوع:**

- خدمة كتاب الله تعالى لا يعدلها شيء وما في ذلك من الأجر العظيم والثواب الجزيل.
- تشجيع مشرفنا الفاضل على اختياره، وقد نال إعجابنا.
- عدم تناول خواتيم سور جزء قد سمع من قبل حسب علمنا.
- ما حوته هاته الخواتيم من دلالات ومعاني وأسرار جد قوية، لما اشتملت على العديد من المقاصد والفوائد.
- تكوين ملكة علمية نستطيع من خلالها أن نستفيد ونفيد.

**3. أهمية الموضوع:**

- يتعلق بأجل كتاب على الإطلاق ألا هو كتاب الله ﷻ.
- يتصل بأشرف العلوم وأرفعها ألا وهو علم التفسير، الذي يوصل إلى معرفة مراد الله تعالى من كتابه العزيز.
- كون علم المناسبة يعرف به الحكمة من ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره.
- تكمن أيضا في أمر الله ﷻ بأن نتدبر هذا القرآن الكريم كما قال تعالى:﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[ص:29]. ويكون التدبر بفهم الآية القرآنية من جميع جوانبها التفسيرية.

**4. أهداف البحث:**

- تبيين التناسق والانسجام الموضوعي لخواتيم السور المدنية من جزء قد سمع.
- استنباط حلول واقعية من خواتيم السور المدنية، وبيان حاجة المسلمين في هذا العصر للرجوع إلى القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ في حل مشكلاتهم.

**5. الدراسات السابقة:**

بعد الخوض فيما كُتب حول موضوع المناسبة بين خواتيم السور المدنية لمضامينها لجزء قد سمع في كثير من المواقع الالكترونية لم نعثر على رسالة علمية خُصت بهذا العنوان، غير أن هناك بعض الرسائل تناولته من الجانب النظري فقط ولا تختص بالجانب التطبيقي ألا وهي: رسالة جامعية لطالبة ابتسام عُمر العمُودي بعنوان المختارات من المناسبات بين السور والآيات، فاشتملت دراستها على مناسبات سور القرآن كاملا. وبحثنا خُص بجزء قد سمع فقط، كما تميز عنها بذكر التعريف بالسور وبعض أوجه المناسبة خلافا عنها.

**6. المنهج المتبع:** اتبعنا في هذا البحث المنهج التالي:

- المنهج الوصفي وذلك في الفصلين من حيث التعريف بالسور.
- المنهج الاستقرائي من ناحية تتبع السور كاملا.
- والمنهج التحليلي في الفصلين من خلال فك مقاطع السور، وهو المناسب من حيث التقسيم والتفريع والوقوف على وجه التناسب بين خواتيم هذه السور باعتمادنا على جملة من التفاسير.

واعتمدنا في تقسيم مقاطع السور على التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لدكتور وهبة الزحيلي وذلك في السور التالية:" المجادلة والممتحنة والصف، والجمعة والتغابن والتحريم". وأما تقسيم السور "الحشر، والمنافقون والطلاق" على التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم للدكتور مصطفى مسلم. كما أننا اتبعنا منهجية الدكتور عبد القادر مهوات لكتابة هذه الرسالة.

وأما أُسلوبنا في البحث فسيكون بإذن الله، الالتزام بقواعد التفسير المتعارف عليها:

1- التفسير بالمأثور لأنه خير ما يفسر به القرآن الكريم، والرجوع إلى المصادر العلمية الحديثة.

2-كتابة الآيات القرآنية في البحث كاملا من المصحف المبرمج في المكتبة الشاملة.

3- الاستدلال بالآيات وعزوها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم آياتها في المتن.

4- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، وحكم العلماء عليها حيث نقوم بتخريجها من الصحيحين فإن لم نجد فيهما نكتفي بمصادر السنة الأخرى. وهناك أحاديث أخرى ذُكرت في دراستنا وأغلبها في الفضائل وأسباب نزول السور لم نجدها في مصادر السنة وإنما اكتفينا بذكرها من المرجع المعتمد عليه من غير درجة.

5- اكتفينا بذكر ثلاثة أوجه للمناسبات فقط من خلال مناسبة الخاتمة لمضمون السورة، ومناسبة الخاتمة لسورة التي تليها، ومناسبة خواتيم السور فيما بينهم.

6- الترجمة الأعلام الغير مشهورين من كتب التراجم.

7- بيان معاني المفردات الغريبة من المعاجم اللغوية في الحاشية السفلية ونرمز لها بالرمز *.

8 ـ إن وجد سبب نزول لسورة دفعة واحدة نذكره، وإن وجد متفرقا نكتفي بذكره للخواتيم.

9 ـ نقتصر على ذكر القرآن المدني فقط مراعاة لعنوان الرسالة.

10ـ نكتفي بذكر اسم المؤلف واسم الكتاب والجزء والصفحة في الهامش وسائر المعلومات في قائمة المصادر والمراجع.

11ـ مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق.

12ـ إذا ذكرنا لفظة "لا يوجد" في تخريج الحديث فإنه لم يُذكر اسم الباب ورقم الحديث.

13 ـ قائمة المصادر والمراجع مرتبة في مجموعات ترتيبا أبجدياً.

14ـ أما بالنسبة للفهارس: نذكر فهرس الآيات القرآنية، ثم فهرس الأحاديث النبوية والآثار، ويليه فهرس الأعلام المترجم لهم، ثم فهرس المصادر والمراجع وأخيرا فهرس الموضوعات.

**7. أهم المصادر والمراجع:**

أما عن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها فهي كثيرة، تنوعت بين كتب التفسير وكتب المناسبات والمعاجم اللغوية وغيرها، ومن أهمها: من كتب التفسير مفاتيح الغيب لإمام فخر الدين الرازي. ومن كتب المناسبات: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي. ومن كتب المعاجم: معجم مقاييس اللغة لابن فارس.

**8. خطة البحث وعملنا فيه:** في سرد هذه الخطة نكتفي بذكر العناوين البارزة فقط دون ذكر الفروع، فاحتوى بحثنا على مقدمة ومبحث تمهيدي وفصلين وخاتمة. وقد مر وفق الخطة الآتية:

• المقدمة: اشتملت على الإشكالية وأسباب اختيار الموضوع وأهميته وعلى الأهداف والدراسات السابقة ثم المنهج المتبع وخطة البحث.

• مدخل إلى علم المناسبات والقرآن المدني وتضمن مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بعلم المناسبات.

المطلب الثاني: التعريف بالقرآن المدني وخصائصه.

•الفصل الأول: دراسة الحزب الأول من جزء قد سمع، ويندرج تحته أربعة مباحث:

ـ المبحث الأول: التعريف بسورة المجادلة ووجه تناسب خاتمتها لمضامينها.

المطلب الأول: التعريف بالسورة.

المطلب الثاني: جزاء المعادين لله تعالى والرسول ﷺ والوعد بنصر المؤمنين وتحريم مولاة الاعداء [من الآية 20 إلى 22].

ـ المبحث الثاني: التعريف بسورة الحشر ووجه تناسب خاتمتها لمضامينها.

المطلب الأول: التعريف بالسورة.

المطلب الثاني: أمر المؤمنين بالتقوى والعمل للآخرة [من الآية 18 إلى 24].

ـ المبحث الثالث: التعريف بسورة الممتحنة ووجه تناسب خاتمتها لمضامينها.

المطلب الأول: التعريف بالسورة.

المطلب الثاني: مبايعة النبي ﷺ المهاجرات "بيعة النساء" [من الآية 12 إلى 13].

ـ المبحث الرابع: التعريف بسورة الصف ووجه تناسب خاتمتها لمضامينها.

المطلب الأول: التعريف بالسورة.

المطلب الثاني: التجارة الرابحة [من الآية 10 إلى 14].

•الفصل الثاني: دراسة الحزب الثاني من جزء قد سمع، ويشمل خمسة مباحث:

ـ المبحث الأول: التعريف بسورة الجمعة ووجه تناسب خاتمتها لمضامينها.

المطلب الأول: التعريف بالسورة.

المطلب الثاني: فريضة صلاة الجمعة وإباحة العمل بعدها [من الآية 9 إلى 11].

ـ المبحث الثاني: التعريف بسورة المنافقون ووجه تناسب خاتمتها لمضامينها.

المطلب الاول: التعريف بالسورة.

المطلب الثاني: الخسران لمن انشغل عن ذكر الله والحث على الانفاق [من الآية 9 إلى 11].

ـ المبحث الثالث: التعريف بسورة التغابن ووجه تناسب خاتمتها لمضامينها.

المطلب الأول: التعريف بالسورة.

المطلب الثاني: التحذير من فتنة الأهل والمال وسُبل الوقاية منها [من الآية 14 إلى18].

ـ المبحث الرابع: التعريف بسورة الطلاق ووجه تناسب خاتمتها لمضمونها.

المطلب الأول: التعريف بالسورة.

المطلب الثاني: التأمل والاعتبار والاقبال على شرعة الله والامتثال لها (عبر وعظات) [من الآية 8 إلى 12].

ـ المبحث الخامس: التعريف بسورة التحريم ووجه تناسب خاتمتها لمضامينها.

المطلب الأول: التعريف بالسورة.

المطلب الثاني: العظات والعبر من سير الأقدمين "أمثلة حية للنساء"[من الآية 10 إلى 12].

الخاتمة: وتشمل على أهم ما اشتمل عليه البحث من نتائج وتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

**9. صعوبات البحث:**

ومن الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث سردنا للقرآن المدني مستقل عن المكي مع ترابطهم معا في جميع المصادر والمراجع بحكم أن موضوع رسالتنا يختص بالقرآن المدني فقط. وصعوبة التحكم في كم عدد الصفحات المحدد لرسائل العلمية، لأن موضوعنا تضمن شقا نظريّا وشقا تطبيقيّا لجزء كامل، والذي لا يسمح لنا بذلك. وعدم برمجة لقاءات دورية مع المشرف وهذا راجع إلى الظرف الصحي والحجر المطبق طيلة فترة إنجاز البحث.

ولا شك أن للقيام به على وجه الدقة والوضوح أمر يحتاج إلى أن نبذل ما في وسعنا وطاقتنا من جهد وعمل، من أجل إبراز الصورة المثلى التي رسمها القرآن الكريم والهدي النبوي وتناقلها الأجيال بالتوضيح والبيان فيما تفرق من دراساتهم في هذا الموضوع. ولكن بعون الله وتيسيره بذلنا جهدنا في تجاوز هذه العراقيل فتم البحث وأُنجز الموضوع ولله الحمد والمنة.

فإن أحسنا فما توفيقينا إلا بالله، ونشكره سبحانه وتعالى على ذلك، وإن أخطأنا، أو قصرنا فلنا شرف المحاولة، وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## مدخل إلى علم المناسبات والقرآن المدني

ويحتوي على مطلبين:

- **المطلب الأول**: التعريف بعلم المناسبات
- **المطلب الثاني**: التعريف بالقرآن المدني وخصائصه

# مدخل إلى علم المناسبات والقرآن المدني

من أنواع علوم القرآن المهمة علم المناسبات وعلم المكي والمدني في القرآن الكريم؛ فهذه العلوم لها شأن عظيم، تعين على فهم القرآن لأنه كلام معجز من حيث اتصاله والنظم الموجود بين آياته وسوره. وعلم نزوله الذي يستعان به في تفسير سور القرآن العظيم ومعرفة صحيحه من ضعيفه، كما يمكننا من تمييز الناسخ من المنسوخ. فالمتدبر في كتاب الله عز وجل يجب أن يعلم أن كل آية قرآنية لا يمكن فهمها ولا معرفتها إلا بعد النظر في هذه العلوم.

لذا سنتناول في هذا المبحث التعريف بعلم المناسبات والقرآن المدني.

## المطلب الأول: التعريف بعلم المناسبات

### الفرع الأول: تعريف علم المناسبات

**أولاً – المناسبة لغة:**

•عرفها ابن فارس (ت395هـ): "(نسب) النون والسِّينُ والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء. مِنْهُ النَّسَبُ، سُمِّي لاتِّصالِهِ وَلِلاتِّصَالِ به. تقول: نَسَبْتُ أَنْسُبُ. وهو نَسِيبُ فلان. ومنه النَّسِيبُ في الشِّعْرِ إِلَى المرأة، كأنه ذكر يتصل بها؛ ولا يكون إلا في النساء. تقول منه: نَسَبْتُ أَنْسِبُ. وَالنَّسِيبُ: الطريق المستقيم، لاتصال بعضه من بعض."[1]

•عرفها الراغب الأصفهاني (ت502هـ): "النَّسَب والنِّسْبَة: اشتراك من جهة أحد الأبوين، وذلك ضربان: نَسَبٌ بالطُّول كالاشتراك من الآباء والأبناء. ونَسَبٌ بالعَرْض كالنِّسبة بين بني الإخوة، وبني الأعمام. قال تعالى: ﴿**فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْرا**﴾[الفرقان: 54].

وقيل: فلان نَسِيبُ فلان. أي: قريبه، وتستعمل النسبة في مقدارين متجانسين بعض التَّجانس يختص كل واحد منهما بالآخر، ومنه: النَّسِيبُ، وهو الانتساب في الشعر إلى المرأة بذكر العشق، يقال: نَسَبَ الشاعر بالمرأة نسبا ونسيبا.[2]

---

[1]– ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 423،424/5.

[2]– الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 801/1.

• عرفها الزركشي (ت794هـ): "المناسبة في اللغة المقاربة وفلان يناسب فلانا أي يقرب منه ويُشَاكِلُهُ ومنه النَّسِيبُ الذي هو القريب المتصل كالأخوين وابن العم ونحوه وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما وهو القرابة."[1]

• عرفها السيوطي (ت 911هـ): "المناسبة في اللغة المشاكلةُ والمقاربةُ ".[2]

• عرفها الزبيدي (ت1205هـ): " ومن المجاز المناسبة: المشاكلة، يقال: بين الشَّيئين مناسبة وتناسب أي مشاكلة وتشاكل. وكذا قولهم: لا نسبة بينهما، وبينهما نسبة قريبة.[3]

فالملاحظ مما سبق أن مادة "نسب" في اللغة تندرج على أكثر من معنى فوردت بمعنى المشاكلة والمقاربة يقال بين الشيئين مناسبة أي مشاكلة أو مقاربة، وأيضا النسب والنسيب للاشتراك في صلة القرابة...إلخ.

**ثانياً- المناسبة اصطلاحا:**

في الاصطلاح أورد المفسرين لها عدة تعريفات أهمها:

• عرفها الإمام الزركشي (ت794هـ): "المناسبة علم شريف تحزر به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول ولهذا قيل المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول".[4]

• وعرفها الإمام البقاعي (ت885هـ): "علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال، لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة، المطلوب ذلك فيها".[5]

• وعرفها الإمام السيوطي (ت 911هـ): "مرجعها في الآيات ونحوها إلى معنًى رابطٍ بينها عامٍّ أو خاصٍّ عقليٍّ أو حسّيٍّ أو خياليٍّ أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التَّلازُم الذهني كالسبب والمسبب والعلّة والمعلول والنَّظيرينِ والضِّدينِ ونحوه".[6]

---

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 35/1.

[2]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 3 /371.

[3]- الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 265/4.

[4]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 37/1.

[5]- إبراهيم أبي بكر البقاعي، مصاعد النَّظر للإشراف على مقاصد السّور،142/1.

[6]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 371/3.

• وعرفها مناع القطان (ت 1420هـ): "هي وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة".[1]

• وعرفها أبو بكر بن العربيِّ: بأنها "ارتباط آي القُرآن بعضها ببعضٍ حتَّى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة البيان".[2]

• وعرفها محمد أبو العلاء بأنه: "علمٌ يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض، وبين السور بعضها ببعض، حتى تعرف علل ترتيب أجزاء القرآن الكرِيم".[3]

• وعرفها مصطفى مسلم: "المناسبة هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وبما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وبما بعدها".[4]

وعلى حسب التعريفات الاصطلاحية المذكورة آنفا نستنتج أن أنسب تعريف لهذا العلم هو تعريف مصطفى مسلم لأنه عرَّف المناسبة بشكل عام ثم خصصها بكتاب الله عز وجل مع ذكره لجلّ الأوجه، وزاد مناع القطان وجه آخر وهو أوجه المناسبة التي بين الجملة والجملة في الآية الواحد.

فهذان التعريفان الأجمع والأشمل والأكثر تفصيلا، لأنهما يبينان الترابط والاتصال الوثيق بين السور. والله تعالى أعلم.

---

[1]- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، 1/36،96.

[2]- أبو بكر ابن العربي، سراج المريدين في سبيل الدين، 4/144.

[3]- عادل بن محمد، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، 1/18.

[4]- مصطفي مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص59.

## الفرع الثاني: ظهوره وأهم المؤلفات فيه

### أولا – ظهوره

بداية علم المناسبات والإشارة إليه تلتمس في أحاديث الرسول ﷺ، بل إن الأعرابي بسليقته وفطرته يستشعر المناسبات في القرآن والذي دل على ذلك "فيما روي عن القارئ، كان يقرأ هذه الآية: ﴿**فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[البقرة:209] فاستشكل القارئ فاصلة الآية سهوا فقرأ ﴿**غفور رحيم**﴾ فسمعه أعرابي فأنكره، ولم يكن يقرأ القرآن، وقال: إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم، لا يذكر الغفران عند الزلل، لأنه إغراء عليه، وقد روي عن كعب نحو هذا، وأن الذي كان يتعلم منه أقرأه: فاعلموا أن الله غفور رحيم، فأنكره حتى سمع: عزيز حكيم فقال: هكذا ينبغي!".[1]

والكلام عن المناسبات في البداية كان موجودا بصورة متناثرة في ثنايا الحديث والتفسير عموماً، ولكنه لم يأخذ بعد في تلك المرحلة هيئة جامعة، واضحة المعاني.

وفي مرحلة تالية نجد الكلام عن المناسبات أخذ صورة واضحة المعالم، ولكن لم يدوّن تدويناً جامعا مستقلاً، وهذه المرحلة تظهر في كلام بعض العلماء من ذلك:[2]

فالكلام في التناسب والترابط لم يظهر كعلمٍ مُستقل إلَّا مع الإمام الجليل أبي بكر النيسابوري المتوفى (سنة 324هـ)، فإنه أول من أظهر علم المناسبة، إذ كان يهتم به في درسه، ويقول إذا قرئت عليه آية: "لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؛ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه؟".. وكان يزري على علماء بغداد، لعدم علمهم بتلك المعاني.[3]

---

[1] -ينظر: ابن حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، 342/2.

[2] – السيوطي، علم المناسبات في السور والآيات، 23.

[3] -عادل بن محمد، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، ص57.

لذا قال عنه الشيخ أبو الحسن الشهرابانى[1] أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب.[2]

وكذلك أبو بكر ابن العربي المالكي المتوفى سنة (543هـ)،كما نجد ذكر المناسبات من خلال تفسيره "أحكام القرآن".[3] حيث قال في سراج المريدين عن هذا العلم "علم عظيم لم يتعرض له إلا عالمٌ واحد، عمل منه سورة البقرة، ثم فتح الله لنا فيه، فلَّما لم نجد له حملةً، ورأينا الخلق بأوصاف البطلةِ؛ ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه.[4]

وقد ظل هذا العلم زمنا طويلا لا يتجاوز أن يكون مجرد إشارات ولفتات بين ثنايا كتب التفسير. ومن المكثرين في إيراد المناسبات بين الآيات الإمام فخر الدين الرازي (ت606هـ) في كتابه "مفاتيح الْغيب" ... إلى أن أفرده بالتأليف أبو جعفر بن الزبير الأندلسي الغرناطي، (ت 708هـ)، شيخ العلامة أبي حيان، وذلك في كتابٍ سماهُ "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن" ... ثم جاء من أهل العصر بعد ذلك برهان الدين البقاعي (ت 885هـ)، فأفرد له كتابين كاملين، أولهما: "نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور"، والثاني: "مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد السور"، وهما أهم ما كتب في هذا الباب، وعمدة كل من كتب فيه حتى يوم النَّاس هذا.[5]

**ثانيا- من أهم المؤلفات في هذا العلم:**

1. من أوسع المراجع في هذا العلم كتاب "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" لبرهان الدين البقاعي، حيث ذكر المناسبات بين آيات القرآن الكريم سورة سورة. ويقع كتابه في اثنين وعشرين جزءا وقد طبع في الهند.
2. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي.

---

[1]- **أبو الحسن الشهرابانى**: علي بن محمد بن محمد بن محمد بن وضاح أبو الحسن الشهرابانى، نزيل بغداد؛ الفقيه الحنبلي النحوي الكاتب الزاهد، كذا ذكره الحافظ الدمياطي في معجمه؛ وأسند عنه حديثا؛ ولم يذكر مولده ولا وفاته. ينظر: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 200/2.

[2] - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 36/1.

[3] - مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص69.

[4]- أبي بكر أبن العربي، سراج المريدين في سبيل الدين، 144/4، 145.

[5] - عادل بن محمد، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، ص57.

3. تناسق الدرر في تناسب السور للإمام السيوطي لخصه من كتابه (قطف الأزهار) تحدث فيه عن أهمية علم المناسبات وذكر وجوها للمناسبات بين سور القرآن الكريم. كما خصص النوع الثاني والستين من كتابه الإتقان في علوم القرآن للحديث عن "مناسبات الآيات والسور" وذكر فيه أغلب ما ذكره الزركشي في البرهان وزاد عليه في الأمثلة.
4. مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للإمام السيوطي.
5. مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني.
6. البرهان في تناسب سور القرآن لأبي جعفر الغرناطي.
7. مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور للشيخ عادل بن محمد أبو العلاء.

ومن العلماء المعاصرين الذين كتبوا في هذا العلم:

8. الشيخ عبد الله محمد الصديق الغُماري، ألف كتابا سماه "جواهر البيان في تناسب سور القرآن" ذكر فيه وجه المناسبة بين سور القرآن سورة سورة.
9. والشيخ محمد عبد الله دراز في كتابه "النبأ العظيم" تحدث عن المناسبات بين آيات سورة البقرة.[1] وغيرهم.

## الفرع الثالث: أنواعه وأهم مسائله.

### أولا– أنواعه

1. التناسب بين السورتين في موضوعهما، وهو الأصل والأساس.
2. التناسب بين فاتحة السّورة والَّتي قبلها، كالحواميم.
3. مناسبة فاتحة السّورة لخاتمة ما قبلها، مثل: ﴿**وَإِدْبَارَ النُّجُومِ**﴾[الطور:49]..﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى**﴾[النجم:1]،و﴿**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**﴾[الفيل:5]...﴿**لِإِيلافِ قُرَيْشٍ**﴾[قريش:1].
4. وهو مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها. ويدخل في هذا النوع رد العجز على الصدر، وهو من المحسنات البديعية.[2]

---

[1] – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص70.

[2] – عادل بن محمد، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، 55/1.

**1- أنواع المناسبات في السورة الواحدة:**

ذكر المناسبات بين الآيات في السورة أنواعًا:

**النوع الأول: المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة:** وهو مناسبة آي السُّورة الواحدة بعضها لبعض، سواء بما قبلها أو بما بعدها، حتى تبدو كالبناء المتكامل

مثال: المناسبات بين الآيات الكريمة في سورة البقرة:

**﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ ...﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ ...﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾....﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ ...﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾...﴿وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾...﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيم﴾** [البقرة: 255-260]

فمن الممكن أن يقال: إن آية الكرسي قد بينت صفات الجلال والكمال لله سبحانه وتعالى وحده وإذا كان الأمر بهذا الشكل من الوضوح فالعقول السليمة تؤمن به من غير حاجة إلى إكراه، لوضوح البراهين إلا أن بعض العقول قد يؤثر عليها ولاءاتها وارتباطها فتحرفها عن سلوك الطريق القويم في التفكير والاستدلال فتخرجها هذه الولاءات من نور الفطرة إلى ظلمات الشرك. أما الذين آمنوا فوليهم الله الذي يزيد هذه الفطرة نورًا وضياءً وإذا التبس بها شيء أنقذها الله سبحانه وتعالى من تلك الظلمات إلى النور.

ثم عقب على ذلك بأن حقيقية الإماتة والإحياء ما حدث لعبد الله الصالح عُزير وحماره وما أجراه الله سبحانه وتعالى على يد خليله إبراهيم عليه السلام في إحياء الطيور الأربعة. ثم انتقل إلى إحياء من لون آخر وهو إحياء النفوس بالصدقة والإنفاق في سبيل الله وموت النفوس وخنق الأجر وإماتته بالمن والأذى.[1]

[1] - مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص71،72.

**النوع الثاني: مناسبة فواتح السور لخواتمها**

حيث نجد أن السورة تبدأ بأمر ثم تختم بنفس الموضوع.

مثال: افتتحت سورة الفرقان بقوله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾[الفرقان:1]، وختمت بقوله تعالى: ﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**﴾[الفرقان:77] فالإنذار وبيان مهمة الرسول ﷺ وأحواله هو محور السورة عمومًا ومدار الكلام في طرفيها خصوصًا.

**النوع الثالث: المناسبة بين الآية وفاصلتها**

وهو أن يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى، الذي يسميه الإمام السيوطي (تشابه الأطراف)

ومثاله قوله تعالى: في سورة المائدة ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[المائدة:38،39].وتتبين مناسبة الآية بفاصلتها في قصة الأعرابي مع الأصمعي. حيث قال الأصمعي: قرأت هذه الآية، وإلى جنبي أعرابيٌ، فقلت: والله غفور رحيم، سهواً، فقال الأعرابي: كلام مَن هذا؟ قلت: كلام الله. قال: أعد فأعدت: والله غفور رحيم، فقال: ليس هذا كلام الله، فتنبهت، فقلت: وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. فقال: أصبت، هذا كلام الله. فقلت له: أتقرأ القرآن؟ قال: لا. قلت: فمن أين علمت أني أخطأت؟ فقال: يا هذا عزَّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع. فقوله تعالى:﴿**وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ قال سعيد بن جبير: شديد في انتقامه، حكيم إذا حكم بالقطع.[1]

**2 - أنواع المناسبات بين السور**

أنواع المناسبات بين كل سورتين متجاورتين:

**النوع الأول: المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها**

من أنواع الربط بين السور لابد أن يكون الرابط بين السور لفظيًا وظاهرًا بين أول السورة وختام ما قبلها. والظاهر يكون بتكرار اللفظ أو مرادفه ويكون أحيانًا بالمعنى المستفاد أو بعلاقة الإسناد والتعلق بالعامل، فمثلًا:[2]

---

[1] - ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 546/1.

[2] - مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص83.

في ختام سورة الأحقاف ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[الأحقاف:35] وفي مطلع سورة محمد ﷺ ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾[محمد:1] فالقوم الفاسقون هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله.

قوله تعالى في سورة الطور: ﴿**وَالطُّورِ وَكِتابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ** ﴾[الطور:3/1]

هذه السورة مناسبة للسّورة المتقدِّمة من حيث الافتتاح بالقسم وبيان الحشر فيهمَا، وأول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها، لأن في آخرها قوله تعالى:﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [الذَّارِيَاتِ: 60] وهذه السُّورة في أولها: ﴿ **فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ** ﴾[الطُّورِ:11] وفي آخر تلك السُّورة قال:﴿**فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً**﴾[الذَّارِيَاتِ:59] إشارةً إلى العذاب وقال هنا: ﴿**إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ**﴾[الطور:7].[1]

وليس هذا الترابط بين السورتين المكيتين أو المدنيتين بل نحو ذلك بين السور المكية والمدنية أيضًا.[2]

**النوع الثاني: المناسبة بين مضمون كل سورة ومضمون ما قبلها**

ومن وجوه المناسبات بين السور: أن ينظر إلى مضمون كل سورة ومضمون ما قبلها وما بعدها. وقد ذهب الإمام السيوطي إلى أن كل سورة ورد فيها إجمال في شيء ما فإن السورة اللاحقة لها تأتي بتفصيل هذا الإجمال.

**مثال:** ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة الفاتحة الطوائف الثلاث: الذين أنعم الله عليهم، المغضوب عليهم، الضالين، وأشار في سورة البقرة إلى شئون هذه الطوائف الثلاث.

فذكر الذين على هدى من ربهم وهم المنعم عليهم، وذكر الذين اشتروا الضلالة بالهدى وهم الضالون، وذكر الذين باءوا بغضب من الله، وهم المغضوب عليهم.[3]

**النوع الثالث: المناسبة بين خاتمتي السورتين**

**مثال:** ختام سورة الفاتحة جاء بالدعاء للمؤمنين، بألا يسلك بهم طريق المغضوب عليهم ولا الضالين إجمالا، ختمت أيضا سورة البقرة بالدعاء بألا يسلك بهم طريقهم في المؤاخذة بالخطأ والنسيان، وحمل

---

[1] – الرازي، مفاتيح الغيب، 198/28.

[2] – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 83/1.

[3] – المرجع نفسه، ص 84، 85.

الإصر، ومالا طاقة لهم به تفصيلا، وتضمن آخرها أيضا الإشارة إلى طريق المغضوب عليهم والضالين بقوله: ﴿**لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ**﴾[البقرة:285].

فتآخت السُوّرتان وتشابهتا في المقطع، وذلك من وجوه المناسبة في التتالي والتناسق.[1]

**ثانياً- مسائل علم المناسبات:** لعلم المناسبة مسألتان رئيستان:

**الأولى:** النظر في التناسب بين السورة الواحدة.

**الثانية:** النّظر في التناسب فيما بين السور بعضها ببعض.

وتتفرع عن هاتين المسألتين مسائل أخرى جزئية: ففيما يتعلق بالأولى منهما، ينظر في عدة مسائل، منها: مناسبة آيات السُّورة بعضها لبعض، ومناسبة خاتمتها لفاتحتها، ومناسبة تسميتها لموضوعها، ومناسبة موضوعاتها المتنوعة لمحورها العام وغرضها الرئيس.

وفيما يتعلق بثانيها، ينظر فِي عدة مسائل أيضا، منها: المناسبة اللفظية والمناسبة الموضوعية بين السُّور، ومناسبة الفواتح والخواتم فيما بينها.[2]ومناسبة اسم السُّورة لموضوعاتها، ومناسبة اللَّفظة للآية التي وردت فيها، ومناسبة خاتمة الآية لموضوعها، ومناسبة مبدأ الآية لخاتمتها، ومناسبة الآية للآية التي تليها، ومناسبة السُّورة للسورة التي تليها، ومناسبة خاتمة السُّورة لفاتحة التي تليها، ومناسبة موضوعات السُّورة لموضوعات التي تليها، وغيرها من أنواع المناسبات.[3]

## الفرع الرابع: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه

علم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات في السورة الواحدة من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنظم القرآن الكريم وبيانه المعجز، وإلى معايشه جو التنزيل، وكثيرًا ما تأتي إلى ذهن المفسر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية.

وقد اعتبر بعض المفسرين أن نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو.

---

[1] – مصطفى مسلم ،المرجع نفسه، ص83. وينظر: السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، ص70.

[2] – ينظر: عادل بن محمد، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، 112/1.

[3]– مساعد الطيار، أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم، 112/1.

وهو علم يجعل أجزاء الكلام بعضهًا آخذًا بأعناق بعض، فيقوي بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.

وهو علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه من الحال.[1]

• يقول الإمام البقاعي – رحمه الله – في كتابه الجامع (نظم الدُّرر):".. وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب. وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب.

والثَّاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى التَّرتيب.

والأول أقرب تناولاً، وأسهل ذوقاً ".[2]

•يقول الإمام السيوطي رحمه الله: " علم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته".[3]

•وقال ابن العربي: " ارتباط آي القُرآن بعضها ببعضٍ حتَّى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة البيان علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله لنا فيه فلَّما نجد له حملة ورأينا الخلق في أوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه".[4]

•وقال الامام فخر الدين الرازي: " أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط".[5]

حيث تميز بالإكثار من التماس المناسبات في تفسيره كما أشار لهذا العلم في تفسيره لسورة البقرة حيث قال: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علِم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته".[6]

---

[1] – مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص 58.

[2] – عادل بن محمد، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، ص28، 29.

[3] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 369/3.

[4] – أبو بكر ابن العربي، سراج المريدين في سبيل الدين، 4/ 144،145.

[5] – الرازي، مفاتيح الغيب، 10/ 110.

[6] – المرجع نفسه، 7/ 106.

•وقد ألف الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي كتاباً سماه " إحكام الراي في أحكام الآي " قال فيه: إن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يُرتكب بها أمور من مخالفة الأصول، قال: وقد تتبعت الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة فعثرت منها على ما يُنيف على الأربعين حكماً.[1]

•وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: المناسبة علم حسن، لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متّحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط.[2]

## الفرع الخامس: فوائد علم المناسبات

بيان وجهٍ مهمٍّ من وجوه إعجاز القرآن المجيد، وإثبات كونه من عند الله العليِّ الحكيم. فقد جعل الله سبحانه هنا الاتساق والتلاؤم بين آيَاته من دلائل حقِّيته وكونه من لدنه سبحانه، فقَال: ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً**﴾ [النِّسَاء:82]. إذن فنفي التنافر والاختلاف عن القرآن المجيد (سورٍ وآياتٍ) مِما يثبت إلهية مصدره، وحقِّية تنزيله، ولمثل هذه الغاية توجَّه الهمم، وتشحذ العزائم.

خلاصة القول: فبهذا العلم يظهر أن أجزاء الكلام بعضها آخذٌ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير حال التَّأليف حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.[3]

---

[1] – جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، 26/1.

[2] – المرجع نفسه،1/ 44.

[3] – محمد عبد المنعم القيعي، الأصلان في علوم القرآن، 60/1.

## المطلب الثاني: التعريف بالقرآن المدني

### الفرع الأول: تعريف القرآن المدني

للعلماء في معنى القرآن المدني ثلاثة اصطلاحات:

**أولا- الاصطلاح الزماني:** أن المدني ما نزل بعد الهجرة سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار.

**ثانِيا- الاصطلاح المكاني:** أن المدني ما نزل بالمدينة.

**قال السيوطي:** "وعلى هذا تثبت الواسطة فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني... ويدخل في المدينة ضواحيها كالمنزل ببدر وأحد وسلع".[1]

**ثالثا- الاصطلاح الخطابي:** أن المدني ما وقع خطابا لأهل المدينة وعليه يُحملُ قول ابن مسعود الْآتِي لأَنَّ الغالب على أهل مكة الكفر فخوطبوا يأيها الناس وإن كان غيرهم داخلا فيها وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان فخوطبوا يأيها الذين آمنوا وإن كان غيرهم داخلا فيهم.[2]

الراجح من هذه الاصطلاحات:

**الاصطلاح الزماني:** أن المدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة.

وهذا التقسيم لوحظ فيه زمن النزول وهو تقسيم صحيح سليم لأنه ضابط حاصر ومطرد لا يختلف بخلاف سابقيه ولذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم.[3]

### الفرع الثاني: أهم مصنفات القرآن المدني

**أولا- المصنفات التي أفردت المكي والمدني:** وهي كثيرة نذكر البعض منها:

1. كتاب في نزول القرآن: لعكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما، (ت:104هـ).
2. كتاب في نزول القرآن: للحسن بن يسار البصري، (ت: 110هـ).

---

[1] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،38/1.

[2] – الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 187/1.

[3] – الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 194.

3. تنزيل القرآن: ينسب لابن شهاب الزهري محمد بن مسلم، (ت:125هـ).
4. تنزيل القرآن: لعطاء الخراساني، (ت: 135هـ).
5. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة لابن الضريس، أبي عبد الله محمد بن أيوب البجلي، (ت: 294هـ)، والكتاب مطبوع في مجلدين.
6. عدد سور القرآن وآياته و حروفه ومعرفة مكيه ومدنيه، لأبي القاسم عمر بن محمد الشهير بابن عبد الكافي، (ت: 400هـ).والكتاب مطبوع.
7. تنزيل القرآن وعدد آياته واختلاف الناس فيه لابن زنجلة أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد، (ت:حدود 403 هـ)، والكتاب مطبوع.
8. التنزيل وترتيبه لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، (ت: 406هـ).
9. المكي و المدني لمكي بن أبي طالب القيسي، (ت:437هـ).
10. المكي والمدني في القرآن واختلاف المكي والمدني في آية لمحمد بن شريح الإشبيلي الرعيني، (ت: 476 هـ).[1]

**ثانيا- المصنفات التي ذكرت المكي والمدني مع موضوعات أخرى:** فهي كثيرة نذكر منها:

1. فضائل القرآن ومعالمه وآدابه لأبي عبيد القاسم بن سلام، (ت:224 هـ).
2. المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن أبي شيبة، (ت:235 هـ).
3. فهم القرآن للحارث المحاسبي، (ت:243 هـ).
4. الفهرست لابن النديم، (ت 438 هـ).
5. البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد، (ت:444 هـ).
6. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي،(ت: 458 هـ).
7. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، (ت: 597 هـ).
8. جمال القراء و كمال الإقراء لعلم الدين علي بن محمد السخاوي، (ت:643 هـ).
9. المدد في معرفة العدد لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، (ت:732 هـ).

[1] – عبد الكريم بوغزالة، المعالم في علوم القرآن، ص 66.

10. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي، (ت: 794 هـ).
11. الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، (ت: 911 هـ).[1]

**الفرع الثالث: فوائد معرفة القرآن المدني**

1. تمييز الناسخ من المنسوخ فيما إذا وردت آيتان أو آيات من القرآن الكريم في موضوع واحد وكان الحكم في إحدى هاتين الآيتين أو الآيات مخالفا للحكم في غيرها ثم عرف أن بعضها مكي وبعضها مدني.

**قال الإمام الزرقاني:** فإننا نحكم بأن المدني منها ناسخ للمكي نظرا إلى تأخر المدني عن المكي.

2. معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام وذلك يترتب عليه الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الشعوب والأفراد.
3. الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالما من التغيير والتحريف.[2]
4. الاستعانة به في تفسير القرآن فإن معرفة مواقع النزول تساعد على فهم الآية وتفسيرها تفسيرًا صحيحًا، وإن كانت العبرة بعموم اللَّفظ لا بخصوص السبب.
5. الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية.

فإن تتابع الوحي على رسول الله ﷺ ساير تاريخ الدعوة بأحداثها في العهد المكي والعهد المدني منذ بدأ الوحي حتى آخر آية نزلت، والقرآن الكريم هو المرجع الأصيل لهذه السيرة الذي لا يدع مجالًا للشك فيما رُوِيَ عن أهل السير موافقًا له، ويقطع دابر الخلاف عند اختلاف الروايات.[3]

6. معرفة الصحيح من الضعيف من التفسير (الترجيح بين الأقوال):

إن التفسير وضرب الأمثال لما يصلح دخوله في معنى الآية أوسعُ من مدلول الزمان في المكي والمدني، لكن قد يقع في بعض الأقوال ما يشير إلى تحديد المراد بالقرآن المكي بحدث مدني يكون هذا الحدث المدنيُّ صحيحاً من جهة التفسير، لكن لا يكون صحيحاً من كونه هو المراد الأول الذي نزلت من أجله الآيات، ومن أمثلة ذلك:

---

[1] – عبد الكريم بوغزالة، المرجع السابق، ص 67.

[2] – الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، 1/ 195.

[3] – مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 59.

ـ قال ابن الجوزي (ت597هـ) في قوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى**﴾ [الأعلى: 14 – 15]: " وفي قوله تعالى: ﴿**فَصَلَّى**﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها الصلوات الخمس؛ قاله ابن عباس ومقاتل.

والثاني: صلاة العيدين؛ قاله أبو سعيد الخدري.

والثالث: صلاة التطوع؛ قاله أبو الأحوص.[1]

والقول قول ابن عباس في الآيتين، فإن هذه السورة مكية بلا خلاف، ولم يكن بمكة زكاة ولا عيد".

**قال الشيخ مساعد الطيار**: وإذا تأملت القول بصلاة العيد وجدته يدخل في عموم قوله تعالى: ﴿**فَصَلَّى**﴾، لكن أن يكون هو المراد لا غيرُه، أو يكون هو المراد أولاً، ففيه النظر الذي ذكره ابن الجوزي.[2]

**الفرع الرابع: طرق معرفة القرآن المدني**: يعرف المدنيّ بطريقين:

**الطريق الأوّل: النّقل عن الصّحابة:** فقد كانوا يشهدون التّنزيل ويعلمون وقائعه وأحواله وأزمانه. والآثار المنقولة عنهم ممّا يميّز بعض المكّيّ أو بعض المدنيّ عديدة.

**مثاله:** ما رواه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:« وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تُبَلِّغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ».[3]

**الطريق الثّاني: الاجتهاد عند عدم النّقل:** وذلك بتمييز خصائص المكّيّ والمدنيّ وإلحاق ما لم يرد النّقل به أنّه مكّيّ أو مدنيّ، بجامع تلك الخصائص.[4]

---

[1]– **أَبُو الأحوص**: هو عوف بْن مالك بْن نضلة، أَبُو الأحوص الجشمي، سَمع علي بن أَبِي طالبٍ، وعبد اللَّه بن مسعود. روى عنه أَبُو إسحاق السبيعي، وحميد بْن هلال العدوي، وعطاء بْن السائب. وهو ممن نزل الكوفة وحضر النهروان مع عليّ وكان ثقة. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، 285/12.

[2] – مساعد الطيار، المحرر في علوم القرآن، ص 118.

[3] –أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم: 5002، 187/6.

[4] – عبد الله اليعقوب الجديع العنزي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص 8.

**الفرع الخامس: ضوابط تمييز القرآن المدني**

1. كل سورة فيها ذكر الحدود والفرائض مدنية.
2. كل سورة فيها ذكر المنافقين وأحوالهم مدنية سوى سورة العنكبوت فإنها مكية إلا إحدى عشرة آية من صدرها فإنها مدنية وهي التي ذكر فيها المنافقون.
3. كل سورة فيها الإذن بالجهاد أو الأمر به وأحكامه والصلح والمعاهدات فهي مدنية، سوى سورة "الحج" عند من يرى أنها مكية.[1]
4. كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب فهي مدنية.[2]

**الفرع السادس: خصائص سور القرآن المدني**

1. تفصيل العبادات والمعاملات والحدود وقانون الدّولة الإسلاميّة وسائر شرائع الإسلام ممّا يتناسب التّكليف به مع واقع التّمكّن للمجتمع المسلم.
2. التّركيز على دعوة أهل الكتاب وشرح أحوالهم وبيان ضلالهم، حيث كانوا يوجدون في مجتمع المدينة بعد الهجرة.
3. الكشف عن حقيقة النّفاق وشرح صفات المنافقين وأحوالهم، والنّفاق لم يظهر في عهد النّبيّ ﷺ حتّى مكّن الله لهذا الدّين، فصار بعض النّاس يستترون بالإسلام في الظّاهر خوفا من سلطان الحقّ وأهله، وهم يسرّون له العداوة والكيد والتّآمر.
4. طول الآيات بما يتناسب مع الشّرح والبيان لشرائع الإسلام.[3]

[1] – محمد أبو شُهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص227.

[2] – مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص63.

[3] – عبد الله الجديع العنزي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ص 59.

**الفرع السابع: أسماء سور القرآن المدني**

اختلف العلماء في عدد السور المدنية، وقد نقل السيوطي عن ابن الحصار[1] أن المدني عشرون سورة، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة وما عدا ذلك مكي.

**أولا**- أسماء السور المدنية المتفق عليها: وهي عشرون سورة:

1- البقرة. 2- آل عمران.3- النساء.4- المائدة. 5- الأنفال. 6- التوبة.7- النور. 8- الأحزاب. 9- محمد.10- الفتح. 11- الحجرات. 12- الحديد.13- المجادلة. 1- الحشر.15- الممتحنة. 16- الجمعة.17- المنافقون. 18- الطلاق. 19- التحريم. 20- النصر.

**ثانيا**- أسماء السور المختلف فيها: وهي اثنتي عشرة سورة:

1- الفاتحة. 2- الرعد. 3- الرحمن. 4- الصف.5- التغابن. 6- المطففين. 7- القدر. 8- البينة.9- الزلزلة. 10- الإخلاص. 11- الفلق. 12- الناس.[2]

- وبعد التعرف عن علم المناسبات من الناحية النظرية والقرآن المدني وبعض خصائصه نتطرق الآن لتطبيق على الفصل الأول المعنون بـ "دراسة الحزب الأول من جزء قد سمع".

---

[1]- **ابن الحصار**: أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن عبد الله الخولاني، عرف بابن الحصار مولده في سنة 418هثقة مقرئ مجود مشهور، وكان من أجلّ علماء وقته، علماً وعقلاً وفقهاً، وسمتاً وعفة وهدياً، وتوفى سنة 508 هـ، ينظر: أبو جعفر الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص 166.وينظر: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 10/8.

[2] د. فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ص 126.

# الفصل الأول

# دراسة الحزب الأول من جزء قد سمع

ويحتوي على أربع مباحث:

- **المبحث الأول**: التعريف بسورة المجادلة ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها
- **المبحث الثاني**: التعريف بسورة الحشر ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها
- **المبحث الثالث**: التعريف بسورة الممتحنة ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها
- **المبحث الرابع**: التعريف بسورة الصف ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها

# الفصل الأول: دراسة الحزب الأول من جزء قد سمع

إن المؤمنين أولياء الله وأولياء بعضهم، والكفار أعداء الله وأعداء المؤمنين، وقد أوجب الله الموالاة بين المؤمنين وحذر من موالاة أعدائه ومن مخالفة القول والعمل. فمن أنبل الصفات التي تحلى بها المسلم التحريض على الجهاد في سبيل الله، والثبات على نصر دينه، فهي قوة في النفس وثقة بالله، والتغلب على مواجهة الصعاب في الحياة بإيمان وصبر. فلابد للإنسان أن ينتصر وأن يكون صفاً واحداً في مواجهة العدو، والمتأمل في آلاء الله في الكون والمتفكر في بديع خلقه يدرك أنه سبحانه خالق وما سواه مخلوق،كما أن المؤمنين يقودهم هذا التأمل والتفكر إلى مزيد من التعلق بالله والتسليم بعظمته. ففي هذا الفصل سنشرع في دراسة خواتيم سورهذا الحزب، والتي قد طوفت بنا إلى ذكر عدة أحكام شرعية.

لذا سنتناول في هذا الفصل أربعة مباحث، وذلك من خلال مطلبين في كل مبحث؛ ويحتوي كل منهما على التعريف بالسورة أولاً، ثم الخوض في دراسة تناسب هذه الخاتمة بمضامينها.

## المبحث الأول: التعريف بسورة المجادلة ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها

ذكر الله ﷻ في هذه السورة حال المنافقين الذين يدَّعُوا الإيمان بمخالفة كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، ونشير في هذا المبحث إلى دراسة خاتمها والتي تتضمن جزاء المعادين لله تعالى ورسوله ﷺ مع عدم موالاتهم مهما تربط بينهم صلة قرابة. وبَيَّن اللهﷻ أن الإيمان الصحيح لا يجتمع مع موالاة أعدائه. وهذا ما سنوضحه، بعد التعريف بالسورة.

## المطلب الأول: التعريف بالسُّورة

### الفرع الأول: أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

**أولا- أسماء السورة:** لسورة المجادلة ثلاثة أسماء ذكرها المفسرون فمنها توقيفي ومنها اجتهادي:

**1. الاسم التوقيفي:** سورة المجادلة.

سميت هذه السورةُ فِي كُتب التفسير وفِي المصاحفِ وكُتبِ السنة بسورة "**المجادلة**" بكسر الدال أو بفتحها.. ولم يذكر المفسرُون ولا شارحو كتب السنة ضبطه بكسر الدال أو فتحها... وكسر الدال أظهر لأن السُّورة افتتحت بذكر التي تجادل فِي زوجها فحقيقة أن تُضاف إلى صاحبة الجدالِ، وهي التي ذكرها اللَّه بقوله: ﴿...**الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زوجها**..﴾[المجادلة:01]. وأما فتح الدال فهو مصدر مأخوذ من فعل تجادلك كما عبر عنها بالتحاور في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**﴾[المجادلة:01].[1]

ووجه تسميتها بهذا الاسم لأنها افتتحت بقضية مجادلة امرأة أوس بن الصامت[2] لدى النبيء ﷺ فِي شأن مظاهرة زوجهَا.[3]

**2. الاسماء الاجتهادية:** سورة "قد سمع" وسورة "الظهار".

**ـ** سميت بسورة "**قد سمع**" أورد تسميتها بهذا الاسم الإمام الألوسي في تفسيره وذكرها الطاهر بن عاشور في التحرير حيث قال: "هذا الاسم مُشتهِر فِي الكتاتيب في تونس".[4]

ووجه تسميتها بهذا الاسم وذلك لافتتاحها بقوله تعالى:﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ**...﴾[المجادلة:01]. ولم تفتتح غيرها من سور القرآن بهذا اللفظ.[5]

---

[1]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 5/28.

[2] - **امرأة أوس بن الصامت:** جميلة، أو خويلة، أو خولة، والمعروف أنها خولة، فلعل جميلة لقب. امرأة أوس بن الصامت التي ظاهر منها. ينظر: بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة،71/8.

[3] - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 5/28.

[4] - ينظر: الألوسي، روح المعاني، 197/14.وينظر: طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 5/28.

[5] - ينظر: منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص427.

ـ وسُميت بسورة "**الظِّهَارِ**" فِي مصحف أُبَيِّ بنِ كَعبٍ[1] أورد تسميتها بهذا الاسم الألوسي.[2] ووجه تسميتها لما ذكر فيها من أحكام ظهار الزوج من زوجته وما يترتب عليه.

وهذان الاسمان (قد سمع ـ والظهار) هما اجتهاديان من الصحابة والعلماء ولم يرد فيهما من رسول الله ﷺ نص صريح.[3]

**ثانيا- ترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها**

**1. ترتيبها:**

- **ترتيب نزولها:** هي السورة المائة وثلاث في عِدَادِ نُزول سُورِ القُرآن نزلت بعد سورة المنافقين وقبل سورة التحريمِ، والذي يظهر أنَّ سُورة المجادلة نزلت قبل سُورة الأحزاب لأنَّ اللَّه تعالى قال:﴿**وَما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللَّائِي تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ**﴾[الْأَحْزَابِ:4] وذلك يقتضي أن تكون هذه الآية نزلت بعد إبطال حكم الظِّهار بما فِي سُورة المجادلة لأنَّ قولهُ ما جعل يقتضي إبطال التَّحريم بالمظاهرة، وإنَّما أبطل بآيةِ سُورة المجادلة. وقال السَّخاويُّ: نزلت سورة المجادلة بعد سورة المنافقين وقبل سُورة الحجُرات.[4]
- **ترتيبها في المصحف:** فهي السُّورة الثامنة والخمسون بحسب الرسم القرآني.

2. **عدد آياتها وكلماتها وحروفها:** وهي إحدى وعِشرونَ آية فِي الْمدني الأخير والمكي، وَاثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ فِي عدد الباقين، اختلافها آية ﴿**أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ***﴾ لم يعدها الْمدنِي الْأَخير والمكي وعدها الْبَاقُونَ[5]، فمن اعتبرها آية منفصلة عدها اثنتين وعشرين آية، ومن

---

[1] – **أُبَيِّ بنِ كَعبٍ:** بن قيس بن معاوية، يكنى أبا المنذر، شهد بدرا ومات بالمدينة سنة (32هـ)، ويقال: مات في خلافة عمر. وينظر: الشيباني العصفري البصري، طبقات خليفة بن خياط، ص157.ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 498/3. وينظر: الدارمي، الثقات، 5/3.

[2] – ينظر: الألوسي، روح المعاني، 197/14.

[3] – منيره محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص427.

[4] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 6/28. وينظر: محمد الأمين الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 8/29.

***الأذلين:** جمع: الأذل وهو الأكثر ذلاً من كل ذليل والذل المهانة والصغار الاحتقار. ينظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، 299/5.

[5] – أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، 242/1.

اعتبرها جزءاً من الآية التي تليها عدها واحداً وعشرين آية.[1] وفيها مِمَّا يشبه الفواصل مَوضِع وَاحِد وَهُوَ ﴿**شَدِيدا**﴾. وكلمها أَربع مئة وَثَلَاث وَسَبْعُونَ كلمة وحروفها ألف وَسبع مئة وَاثْنَانِ وَتسْعُونَ حرفا.[2]

**الفرع الثاني: بيان مكيها ومدنيها وسبب نزولها**

**أولا- بيان مكيها ومدنيها:**

هذه السورة مدنيَّة ونظيرتها فِي غير المدنِي الأخير والمكي البروج وفِي الأخير والمكي اللَّيل.[3] قال ابن عطيَّة هذه السُّورة مدنيَّة بالإجماع.[4] وقال القرطبي: وهي اثنتان وعشرون آيةً مدنية فِي قول الجميعِ، إلَّا رواية عن عطاءٍ[5]: أنَّ العشر الأول منها مدني وباقيها مكِّيٌّ، وقال الكلبيُّ:[6] نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى:﴿**مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ**﴾ [المجادلة: 7] نزلت بمكة.[7]

---

[1]- مصطفي مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 29/8.

[2]- أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، 242/1.

[3]- أبو عمرو الداني، المصدر السابق، 242/1.

[4]- ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 246/5.

[5]- **عطاء بن السائب**: الثقفي ويكنى أبا زيد وكان ثقة، من التابعين المشهورين ومن مفسري مدرسة الكوفة وقد روى عنه المتقدمون، وقد كان تغير حفظه بآخره، واختلط في آخر عمره". وقال أحمد بن حنبل: "من سمع منه قديما فهو صحيح" مات بالكوفة سنة (136هـ).ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 328/6. وينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين، 346/1.

[6] - **أحمد بن السائب الكلبي**: كنيته أبو النضر، من أهل الكوفة، وهو الذي كناه عطية العوفي أبا سعيد، وكان الكلبي سبئيًا من أصحاب عبد الله بن سبأ، ومات سنة (146هـ). ينظر: ابن حبان، المجروحين من المحدثين، 262/15.

[7]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 269/17.

**ثانيا- سبب نزول الآية 22:**

• قال تعالى:﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ [المجادلة:22].قال ابن جريج[1]: حدثت أن أبا قحافة[2] سب النبي ﷺ فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها، ثم ذكر ذلك للنبي ﷺ قال: "أو فعلته؟ " قال: نعم، قال: "فلا تعد إليه"، فقال أبو بكر: والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية.

• وروي عن ابن مسعود أنه قال: نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح[3] قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد. وفي أبي بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البزار، فقال: يا رسول الله دعني أكن في الرحلة الأولى، فقال له رسول الله: "متعنا بنفسك يا أبا بكر، أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري"، وفي مصعب بن عمير[4] قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد. وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، وفي علي وحمزة وعبيدة قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة

---

[1]- **ابن جريج**: هو أبو خالد وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القرشي بالولاء المكي، مولى أمية بن خالد بن أسيد، ويقال إن جريجاً كان عبداً لأم حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية فنسب ولاؤه إليه...وكانت ولادته (سنة 80هـ)، وقدم بغداد على أبي جعفر المنصور. وتوفي سنة (149هـ)، وقيل:50، وقيل: 151هـ. ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 164/3.

[2] - **أبو قحافة**: هو عُثْمَان بْن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بْن مرة القرشي التيمي. والد أبي بكر الصديق ﷺ.أسلم يوم الفتح، ومات فِي المحرم سنة (14هـ) فِي خلافة عمر. ينظر: يوسف القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 1733/4.

[3] - **أبو عبيدة بن الجراح**: واسمه عامر بنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ بْن هلال بْن أهيب بْن ضبة بْن الْحَارِث بْن فهر. وأمه أميمة بِنْت غنم بن جابر. أسلم قبل دخول رسول اللَّه ﷺ دار الأرقم وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية. شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وغزوة الخبط. شهد بدرا وهو ابن 41 سنة. ومات في طاعون عمواس سنة (18هـ) في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ.وكان عمره 58 سنة. وقد روى عن عمر ﷺ.ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى،269/7.

[4]- **مصعب بن عُمَيْر**: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، القرشي، من بني عبد الدار: صحابي، من السابقين إلى الإسلام. أسلم في مكة وكتم إسلامه، فعلم به أهله، فأوثقوه وحبسوه، فهرب مع من هاجر إلى الحبشة، ثم رجع إلى مكة. وهاجر إلى المدينة، وأسلم على يده أسيد بن حضير وسعد ابن معاذ. وشهد بدرا. وحمل اللواء يوم أحد، فاستشهد. وكان في الجاهلية فتى مكة، ولما ظهر الإسلام زهد بالنعيم. وكان يلقب (مصعب الخير). الزركلي، الأعلام، 248/7.

والوليد بن عتبة يوم بدر وذلك قوله: ﴿**وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**﴾[المجادلة:22][1]

• ورواه الحاكم في مستدركه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ شَوْذَبٍ[2] قال: "جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينصب الآلهة لأبي عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر الجراح قصده أبو عبيدة فقتله، فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية حين قتل أباه ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ**﴾[المجادلة: 22]".[3]

**الفرع الثالث: محور السورة وفضائلها وأغراضها**

**أولا- محور السورة:** موضوع هذه السورة كغالب السور المدنية في بيان الأحكام التشريعية وقد تضمنت حكم الظهار وكفارته، وحكم التناجي، وأدب المجالس، وتقديم الصدقة في بدء الأمر قبل مناجاة الرسول ﷺ، وحكم المنافقين وجزائهم وتكذيبهم ووصفهم بأنهم حزب الشيطان، وموادة أعداء الله وموالاتهم، وتميزت الآيات كلها باشتمال كل آية على لفظ الجلالة (الله) لتربية المهابة منه في النفوس، وعدم التجرؤ على مخالفة أحكامها.[4]فهذه السورة تبين تمام علم الله وقدرته، ومن عظم هذه القدرة أن وسع سمعه سبحانه الأصوات كلها، ففيها إشارة إلى تمام العلم اللازم عنه تمام القدرة، اللازم عند الإحاطة بصفات الكمال.[5] وأخيرا فضحت وجوه المنافقين الذين يتناجون مع اليهود ويكيدون للإسلام، ويدبرون معهم ما يكيدون به

---

[1] – الواحدي النيسابوري، أسباب نزول القرآن، 414/1-415.

[2] – **عبد الله بن شوذب:** هو عبد الله بن شوذب البلخي ثم البصري الإمام العالم، أبو عبد الرحمن، نزيل بيت المقدس. قال ابن عساكر: هو خراساني، سكن البصرة، ثم انتقل إلى الشام، فسكن بيت المقدس. ومن شيوخه: الحسن البصري، وابن سيرين، وغيرهم. ومن تلاميذه: ابن المبارك، وضمرة بن ربيعة، وغيرهم ونقل ضمرة عنه: كان يقول: "مولدي في سنة( 86هـ)". وقال ضمرة: توفي في سنة ( 156هـ)، وعاش 70سنة. وثقه: أحمد بن حنبل، وغيره، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،92/7، 93.

[3] – رواه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب السير، باب المسلم يتوقى في الحرب قتل أبيه، ولو قتله لم يكن به بأس، حديث رقم: 17835، 46/9. وقال "هذا منقطع".

[4] – وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 6/28.

[5] – مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 31/8.

للمؤمنين...وقد توعد الله هؤلاء المنافقين بالخزي في الدنيا، والمذلة والخسران والعذاب الأليم في الآخرة.[1]

**ثانيا- فضائل السورة:**

مما جاء في السنة النبوية في فضل هاته السورة ما رواه البخاري عن عائشة قالت: « الحَمدُ لِلَّهِ الَّذي وسِعَ سَمعُهُ الأَصْوَاتَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا**﴾[المجادلة: 1]».[2]

وفي حديث آخر عن أبيّ بن كعب قال: عن رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سورةَ المجادلةِ كتبَ منْ حزبِ الله يومَ القيامةِ**».[3]

**ثالثا- أغراض السورة:**

1. الحُكم في قضيَّة مُظاهرة أوسِ بن الصَّامت من زوجه خولة، وإبطالُ ما كان في الجاهليَّة من تحريم المرأة إذا ظاهر منها زوجها وأنَّ عملهم مخالِف لما أرادهُ اللَّه، وأنَّه من أوهامهم وزُورِهِمُ الَّتي كبتهُمُ اللَّهُ بِإبطالها. وتخلَّص من ذلك إلى ضلالات المنافقين ومنها مُناجاتهم بمرأى المؤمنين ليغيظوهم ويحزنوهم. ومنها موالاتهم اليهود، وحلفهم على الكذب، وتخلَّل ذلك التَّعرُّض لآداب مجلس الرَّسول ﷺ، وشرع التَّصدُّق قبل مُناجاة الرَّسول ﷺ، والثَّناء على المؤمنين في مُجافاتِهِمُ اليهُود والمشركين، وأنَّ اللَّه ورسوله وحزبهُما هم الغالبون.[4]
2. تعالج أمراض المجتمع ببيان التشريع السليم للمشكلات وبيان الآداب الإسلامية في المجتمعات، مع لفت أنظار المسلمين إلى أعدائهم في الدين وتحديد علاقتهم بهم.[5]

---

[1] – عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، 846/14.

[2] – أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد، بَابُ: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾، لا يوجد رقم، 117/9.

[3] – أحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 252/9.

[4] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 6/28.

[5] – الحجازي، التفسير الواضح، 627/3.

## المطلب الثاني: جزاء المعادين لله تعالى والرسول ﷺ، والوعد بنصر المؤمنين، وتحريم مولاة الأعداء [من الأية20 إلى 22].

قال تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (20) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22)**﴾

### الفرع الأول: مناسبة الآيات

#### أولا- مناسبة الخاتمة بمضمون السورة

جاءت هذه الآيات خاتمة لسورة المجادلة في بيان ما دلت عليه من التنزه عن شوائب النقص بإثبات القدرة الشاملة بدليل شهودي على أنه يغلب هو ورسله، ومن حاده في الأذلين، لأنه قوي عزيز سبحانه وتعالى.[1] فآخر هذه سورة نزلت فيمن قتل أقرباؤه من الصحابة يوم بدر وهو قوله تعالى:﴿**أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ**﴾[المجادلة:22]. فبعد أن ذكرت هذه الخاتمة ما يدل على أنه لا يمكن الجمع بين الإيمان الخالص بالله وموالاة من عاداه، وامتناع المؤمنين من موالاتهم ولو كان هؤلاء المعادون من الأقربين.[2] صرُف الكلام إلى ما يخص المؤمنين في أحكامهم وتعريفهم بما فيه خلاصهم. فناسب أن يذكر حُكم نازلة تشوق المؤمنين إلى تعرف حكمها وهو الظهار المبيّن أمرهُ فيها، فلم يعدل بالكلام بعدما كان قد صرف إليه بأكثر من التعرض لبيان حكم ما يقع منهم، ثم إن هذه السورة استمر معظمها على هذا الغرض لانقضاء ما قصد من التعريف بأخبار القرون السابقة، والأمم الماضية وتقريع من عاند

---

[1] – البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 402/19.

[2] – مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن، 52/8.

وتوبيخه، وذكر مآل الخلق واستقرارهم الأخروي، وذكر تفاصيل التكاليف والجزاء عليها من الثواب والعقاب، وما به استقامة من استجاب وآمن، وما يجب أن يلتزمه، على درجات التكاليف.[1]

**ثانيا- مناسبة الخاتمة بفاتحة سورة الحشر.**

ختمت هذه السورة بقوله تعالى: ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[المجادلة:21]، ناسب ذلك بداية سورة الحشر ببيان هذه الغلبة لقوله تعالى:﴿ **وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾[الحشر:2].[2]

ولما ختم الله سبحانه وتعالى سورة المجادلة بذكر حزب الشيطان، وحزب الله، ناسب ذلك افتتاح سورة الحشر بقهر حزب الشيطان، وما نالهم بالجلاء من الخزي والهوان، ونصرة حزبه من أهل الإيمان فقال: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[3] فافتتاح سورة الحشر بالتنزيه لبنائها على ما أشار إليها غضبه تعالى عليهم، إذ لا يكون إلا على أعظم جريمة وأسوء مرتكب...فبين الله تعالى أن لعنه إياهم إنما ترتب على عصيانهم واعتداءهم...فلما كان الغضب مشيراً إلى ما ذكر من عظيم المرتكب أتبعه سبحانه بتنزيه نفسه جل وعلا فقال:﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [الحشر:01]، ولهذا تناسبت الآي.[4]

وختمت أيضا بأنه معز أهل طاعته، ومذل أهل معصيته ومحادته،[5]حصل من هذا كله تنفير المؤمنين عنهم، وإعلامهم بأن بغضهم من الإيمان وودهم من النفاق لقبيح ما انطووا عليه وشنيع ما ارتكبوه. فلما أشارت هذه الآي إلى ما ذكر أُتبعت بالإعلام في أول سورة الحشر بما

---

[1]- ينظر: الزبير الثقفي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص183.

[2]- ابتسام عُمر العمُودي، المختارات من المناسبات بين السور والآيات، ص239.

[3]- عليّ الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، 325/9.

[4]- أحمد الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص184.

[5]- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 403/19.

عجل لهم من إجلائهم وإخراجهم عن ديارهم وأموالهم، وتمكين المسلمين منهم جزاء على ما كانوا عليه من سوء مرتكبهم، فالتحمت الآي باتحاد المعنى وتناسبه.[1]

فآخر سورة المجادلة نزل فيمن قتل أقرباؤه من الصحابة يوم بدر، وأول سورة الحشر نازل في غزوة بني النضير وهي عقبها، وفي آخر هذه السورة ذكر من حاد الله ورسوله، وفي أول سورة الحشر ذكر من شاق الله ورسوله، وفي هذا نوع من المناسبة والربط.[2]

**ثالثا - مناسبة الخاتمة بخاتمة الحشر.**

ختمت السورة ببيان أن هناك طائفة مؤمنة، والتي منها المجادلة قد أخلصت نفسها لله، فرقت إلى مقام المفاضلة فهي لا تواد من حارب الله ورسوله... فهاته الخاتمة عبارة عن استئناف لبيان علة الشيطان، وذلك أنهم حادوا الله ورسوله فعادوه وخالفوا أمره، فهم في ناحية والهدى في ناحية أخرى لأنهم في الأشقياء المبعدين المطرودين عن الصواب، الأذلين في الدنيا والآخرة...وذلك لأن ذلة أحد المتخاصمين تكون بمقدار عزة الآخر وحيث كانت عزة الله ﷻ غير متناهية كانت ذلة من عاداه كذلك...فالله قوي صاحب قوة غير متناهية عزيز قاهر لا يغلب، وفي هذا دليل على أنه لا يمكن الجمع بين الايمان الخالص بالله وموالاة من عاداه ولو كان هؤلاء المعادون من الأقربين.[3] وفي آخرها أيضا ذكر من رضي الله عنه من أحبائه.[4] ناسب ذلك ختام سورة الحشر بأمره للمؤمنين بالتقوى، والاستعداد ليوم القيامة وما فيه من أهوال جسام، والاعتبار بأحوال الماضين، وتذكر الفرق العظيم بين أهل الجنة وأهل النار، ومصير السعداء والأشقياء في دار الخلود. وختمت أيضا ببيان عظمة القرآن الكريم، وعظمة من أنزله واتصافه بأوصاف الجلال، وتسميته بالأسماء الحسنى.[5]

---

[1]- أحمد الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص184.

[2] - السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ص239.

[3] - مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن، 32/8، 51.

[4]- السيوطي، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، 70/1.

[5]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 64/28.

**الفرع الثاني: الهدايات المستنبطة.**

1. كتب الله الذل والصغار على من حاده وحاد رسوله بمخالفتهما فيما يحبان ويكرهان.
2. قضى الله تعالى بنصرة رسوله فنصره إنه قوي عزيز.
3. حرمة موالاة الكافر بالنصرة والمحبة ولو كان أقرب قريب، وقد قاتل أصحاب رسول الله آباءهم وأبناءهم وإخوانهم وعشيرتهم في بدر.[1]

**ومجمل القول:** ذكر الله أربع نعم على من ترك موادة الأعداء: فالأولى: إثبات الإيمان في قلوبهم. والثانية: تأييدهم بروح من عند الله، أي بنصرهم على عدوهم، وبروح من الإيمان. والثالثة: إدخالهم جنات تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها. والرابعة: ينعمون بنعمة الرضوان، ويفرحون بما أعطاهم الله تعالى.

وذكر الله تعالى أيضا أربعة أمور توجب ترك المودة، فالأولى: إن الإيمان ومودة الأعداء لا يجتمعان في القلب. والثانية: نفورهم من موادة الأعداء، ولو كانوا من الأقربين: ﴿**وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ** ...﴾ إلخ، والثالثة: إنه تعالى عدّد نعمه على المؤمنين، وهي توجب ترك مودة أعداء الله:﴿**أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ**﴾ إلخ. والرابعة: وصفهم بأنهم حزب الله الغالب: ﴿**أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ، أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾.[2]

**الفرع الثالث: إسقاط الآيات على الواقع.**

إن الذين يعادون ويخالفون اللّه ورسوله ويتعدون حدودهما ويفعلون معهما فعل من ينازع آخر في أرض فيغلب على طائفة منها فيجعل لها حدا لا يتعداه خصمه... لأن ذلة أحد المتخاصمين على مقدار عزة الآخر وحيث كانت عزة الله غير متناهية كانت ذلة من يحاده كذلك، وذلك بالسبي وبالقتل في الدنيا وعذاب النار في الآخرة سوآء كانوا كفرة أم فسقة كتب اللَّهُ استئناف وارد لتعليل كونهم في الأذلين وحيث جرى ذلك مجرى القسم أجيب بما يجاب به لأغلِبَنَّ أنا ورسلي أكده لما لهم من ظن الغلبة بالكثرة والقوة. فالنصرة والغلبة منصب

[1]- أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 300/5.

[2] - وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 61/28.

شريف فلا يليق بالكافر لكن الله تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار، وأخرى على المؤمنين لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر في الدلائل الدالة على صحة الإسلام فيعظم ثوابه عند الله. ولأن المؤمن قد يقدم على بعض المعاصي فيكون تشدد المحنة عليه في الدنيا تمحيصا لذنوبه وتطهيرا لقلبه وأما تشديد المحنة على الكافر فهو من قبيل الغضب.[1]

فإنَّ من أطاع الرَّسول ﷺ ووحَّد الله سبحانه وتعالى لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريبٍ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم وأنه ﷺ لما قام ينذرهم عن الشرك، ويأمرهم بضده وهو التوحيد، لم يكرهوا ذلك واستحسنوه، وحدثوا أنفسهم بالدخول فيه، فالإنسان لا يستقيم له الإسلام ولو وحد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين، والتصريح لهم بالعداوة والبغض. كما قال تعالى:﴿**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**...﴾[المجادلة:22].[2]وأعداء النفوس الكافرة فإنها تحمل القلوب والأرواح على مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة وتمحو الذكر من ألواحها بغلبة محبة الدنيا وشهواتها لكن الله تعالى ينصرها ويؤيدها حتى تغلب على النفوس الكافرة...﴿**أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[المجادلة:22] لقيامهم بقيومية الحق تعالى وأعلم أنه كائن الدنيا والآخرة يومان متعاقبان متلاصقان فمن ذلك يعبر عن الدنيا باليوم وعن الآخرة بغد فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإنكم اليوم في دار العمل والاحتساب وأنتم غدا في دار الآخرة ولا عمل. فنعيم الدنيا منقطع دون نعيم الآخرة.[3]

---

[1] – ينظر: إسماعيل حقي، روح البيان، 9 /410،415.

[2] – محمد التميمي النجدي، مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، ص355. وينظر: محمد التميمي النجدي، ثلاثة الأصول وأدلتها – وشروط الصلاة – والقواعد الأربع، ص7.

[3] – ينظر: إسماعيل حقي، المرجع السابق، 9/411،415.

## المبحث الثاني: التعريف بسورة الحشر ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها

خاطب الله سبحانه تعالى في خاتمة هذه السورة المؤمنين بوجوب طاعته واجتناب نواهيه، بعد ذكر قصة يهود بني النضير، فحثهم على التقوى والعمل للآخرة بذكر الله تعالى، وبيَّن عظمة القرآن الكريم وبلاغته وشدة معانيه. وهذا ما سنتطرق إليه بعد التعريف بالسورة.

### المطلب الأول: التعريف بالسُّورة

#### الفرع الأول: أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

**أولا- أسماء السُّورة:** لسورة الحشر اسمان ذكرهما المفسرون فمنها توقيفي ومنها اجتهادي.

1. **الاسم التوقيفي:** سورة الحشر.

اشتهرت تسمية هذه السُّورةُ بسورة "**الحشر**" لقوله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ دِيارِهِمْ لِأَوَّلِ الحَشرِ..**﴾[الحشر:02]أي الحشر الأول وهو الجمع الأول الذي حشروا فيه وأخرجوا في عهد النبوة من المدينة إلى بلاد الشام، والحشر الثاني: وهو إجلاؤهم وإخراجهم في عهد عمر من خيبر إلى الشام.[1] وبِهذا الاسم دعاها النبيء ﷺ...

ووجه تسميتها بهذا الاسم فلوقوع لفظ الحشر فيها ولكونها ذكر فيها حشر بني النضير من ديارهم أي من قريتهم المسماة الزهرة قريبا من المدينة.[2]

2. **الاسم الاجتهادي:** سورة بني النظير.

• سميت سورة "**بَنِي النَّضِيرِ**" وقد سماها ابن عباس ﷺكما ورد في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عبَّاسٍ: سورةُ الحشر، قال: "قل سورة النضير".[3]

---

[1] – وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 62/28.

[2] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 62/28.

[3] – أخرجه البخاري ، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير ومخرج رسول الله ﷺ، حديث رقم: 4029، 88/5.

فابن جبير سَماها باسمها المشهور "**الحشر**"، وابنُ عبَّاسٍ يُسمِّيها سورة بَنِي النَّظير. ولعله لم يبلغه تسمية الرسول ﷺ لها بسورة الحشر لأن ظاهر كلامه أنه يرى تسميتها سورة "بني النظير" لقوله لابن جبير: "قل سورة بني النظير".

وتَأَوَّلَ ابن حجر كلام ابن عباس على أنه كره تسميتها بـ "الحشر" لئلا يظن أن المراد بالحشر يوم القيامة. وقال ابن عاشور: "وهذا تأول بعيد. وأحسن من هذا أن ابن عباس أراد أن لها اسمين، وأن الأمر في قوله: قل، للتخيير".[1]

ووجه تسميتها "**سورة بني النضير**" فلأن قصة بني النضير ذكرت فيها.[2]

**ثانيا- ترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها**

**1. ترتيبها:**

- **ترتيب نزولها:** هي الثَّامنة والتِّسعون في عداد نزول السّور عند جابر بن زيدٍ.[3] نزلت بعد سورة البيّنة وقبل سورةِ النَّصر. وكان نزولها عقب إخراج بني النَّضير من بلادهم سنة أربع من الهجرة.[4]
- **ترتيبها في المصحف:** فهي السُّورة التاسعة والخمسون بحسب الرسم القرآني.

2. **عدد آياتها وكلماتها وحروفها:** وهي عشرون وأربع آيات فِي جميع العدد ليس فيها اختلاف وفيها مِمَّا يشبه الفواصل وليس بها ثلاثة مواضع ﴿**وأيدي الْمُؤمنِينَ**﴾، ﴿**مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ**﴾، ﴿**بَينهم شَدِيد**﴾. وكلمها أربع مئة وخمس وأربعون كلمة. وحروفها ألف وتسع مئة وثلاثة عشر حرفا.[5]

---

[1] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 62/28. وينظر: بن حجر العسقلاني، فتح الباري، 629/8.

[2] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 63/28.

[3] – **جابر بن زيد:** رحمه الله، كنيته أبو الشعثاء الأزدى اليحمدى، وكان فقيها، كان عالم أهل البصرة في زمانه، وكان من المجتهدين في العبادة، وهو من كبار تلامذة ابن عباس، توفي سنة ( 93هـ). ودفن هو وأنس في جمعة واحدة. ينظر: الكعبي البلخي، قبول الأخبار ومعرفة الرجال، 260/1. وينظر: إسماعيل الأصبهاني، سير السلف الصالحين، 725/1.

[4] – ابن عطية، المحرر الوجيز، 283/5.

[5] – أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، 243/1.

**الفرع الثاني: بيان مكيها ومدنيها وسبب نزولها**

**أولا- بيان مكيها ومدنيها:** مدنية باتفاق أهل العلم.[1]

**ثانيا- سبب نزولها:**

فسبب نزول هذه السورة ما رواه مسلم في صحيحه عن سعِيدِ بن جُبَيْرٍ، قَالَ:« قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ، قَالَ: التَّوْبَةِ قَالَ: «بَلْ هِيَ الْفَاضِحَةُ مَا زَالَتْ تَنْزِلُ، وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لَا يَبْقَى مِنَّا أَحَدٌ، إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا»، قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ، قَالَ: "تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ" قَالَ: قُلْتُ: فَالْحَشْرُ قَالَ:"نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ"».[2]

وأخرج البخاري عن ابن عباس قال سورة الأنفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النضير وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة فحاصرهم الرسول ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح فأنزل الله فيهم ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**﴾.[3]

**الفرع الثالث: محور السورة وفضائلها وأغراضها**

**أولا- محور السورة:** فمن المعلوم أن الإيمان بالله هو الركن الأول من أركان الإيمان بالغيب* ومن خلال ذلك ندرك سر وحدة هذه السورة وسر اتصالها بمحورها،[4] فيتبين لنا إظهار قوة الله وعزته في توهين اليهود والمنافقين، وإظهار تفرقهم في مقابل إظهار تآلف المؤمنين.[5]

---

[1] – ابن عطية، المحرر الوجيز، 256/5. وينظر: مجير الدين الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، 5/7.

[2] – رواه مسلم في صحيحه، كتاب التفسير، باب في سورة براءة والأنفال والحشر، حديث رقم:3031، 2322/4.

[3] السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص191.

***الإيمان بالغيب:** الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث. ينظر: سعيد حوّى، الأساس في التفسير،84/1.

[4] – سعيد حوّى، الأساس في التفسير، 5812/10.

[5] – جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص545.

فتشتمل السورة على قصة إجلاء بنى النضير، وحكم الفيء في الإسلام، وموقف المنافقين من بنى النضير، ثم وعظ المسلمين بالتقوى وموجباتها.[1]وبذلك نرى السورة الكريمة قد طوفت بنا مع بعض مغازي رسول الله ﷺ ومع التشريعات الحكيمة التي شرعها الله تعالى في تقسيم الغنائم...ومع جانب من أسماء الله تعالى وصفاته، التي تليق به ﷻ.[2]

**ثانيا- فضائل السورة:** ذُكر في فضائل سورة الحشر وخواتيمها عدة فضائل نذكر البعض منها:

1. روى الواحدي في تفسيره عن أُبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ:«**وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَشْرِ لَمْ تَبْقَ جَنَّةٌ وَلا نَارٌ وَلا عَرْشٌ وَلا الْكُرْسِيُّ، وَالْحُجُبُ وَالسَّمَواتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَالْهَوَامُّ وَالرِّيَاحُ، وَالطَّيْرُ وَالْجِبَالُ، وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ، وَالشَّمْسُ وَالْمَلائِكَةُ، إِلا صَلَّوْا عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرُوا لَهُ، فَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِهِ كَانَ شَهِيدًا** ».[3]
2. وروى الترمذي عن مَعقل بن يسار، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَقَرَأَ ثَلاَثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الحَشْرِ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ**».[4]
3. عن رسُول الله ﷺقال: «**من قَرَأَ سُورَة الْحَشْر غفر الله لَهُ مَا تقدم من ذَنبه وَمَا تَأَخّر**».[5]
4. وروى ابن الضريس في فضائل القرآن قال: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ خَوَاتِيمَ الْحَشْرِ حِينَ يُصْبِحُ، ثُمَّ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ خُتِمَ لَهُ بِطَابَعِ الشُّهَدَاءِ أَوْ مَنْ قَرَأَهَا حِينَ يُمْسِي، ثُمَّ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ خُتِمَ لَهُ بِطَابَعِ الشُّهَدَاءِ».[6]

---

[1]- الحجازي، التفسير الواضح، 641/3.

[2]- ينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 280/14.

[3] - الواحدي، الوسيط في القرآن المجيد، 269/4.

[4] - رواه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب: لا يوجد، حديث رقم: 2922، 32/5، وقال:"هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

[5]- جمال الدين الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري،حديث رقم: 1325، 443/3.

[6]- الضريس البجلي الرازي، فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، باب في فضل سورة الحشر، حديث رقم:227، ص103.

**ثالثا- أغراض السورة:**

1. ابتدأَت بتنزيه الله وتمجيده، وبيان أن الكون له وحده بما فيه من إنسان، وحيوان، وجماد ونبات يشهد بعظمته وسلطانه.[1]
2. ذكر نعمة الله على ما يسر من إجلاء بني النضير مع ما كانوا عليه من المنعة والحصون والعدة. وتلك آية من آيات تأييد رسول الله ﷺ وغلبته على أعدائه.[2]
3. تناولت موضوع، الفيء فبينت شروطه وأحكامه مع بيان الحكمة في إعطائه الفقراء
4. أشارت إلى أصحاب رسول الله وأثنت عليهم الثناء العاطر بذكر تضحيات المهاجرين ومآثر الأنصار في مقابلة المهاجرين والأنصار.
5. ذكرت السورة المنافقين الأشرار الذين تحالفوا مع اليهود ضد الإسلام وكان مَثلهم معهم كمثل الشيطان الذي يزين للإنسان سوء عمله، ثم يتخلى عنه ويخذله.
6. حثت المؤمنين على تقوى الله.
7. حذرت من ذلك اليوم الرهيب الذي لا ينفع المرء فيه إلاَّ ما قدمت يداه.
8. بينت الفرق الكبير بين أهل الجنة، وأهل السعير، وبين مصير السعداء، ومصير الأشقياء.
9. ختمت السورة ببيان شأن القرآن، وعظيم تأثيره، وأنه رفيع القدر نابه الذكر؛ لأن الذي أنزله هو المتصف بالأسماء الحسنى.[3]

---

[1]- مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 1346/10.

[2] - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 63/28.

[3]- مجموعة من العلماء، المرجع السابق، 1346/10.

## المطلب الثاني: أمر المؤمنين بالتقوى والعمل للآخرة [من الآية 18إلى24]

قال الله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (20) لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (21) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)**﴾

### الفرع الأول: مناسبة الآيات

#### أولا- مناسبة الخاتمة بمضمون السورة

يقرر القرآن في خواتيم سورة الحشر بأن هؤلاء الذين تركوا أمر الله والانتهاء عن نهيه هم أصحاب النار المتلازمون لها مبينا أن طريقهم غير طريق المؤمنين واكتفى ببيان أن أصحاب الجنة هم الفائزون، فهذا استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفرقين لكون أصحاب الجنة هم الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مكروه وهو ما يدل عليه تعميم الفوز وعدم تحديده. ولما حذر القرآن المسلمين من الوقوع في مغبة نسيان أوامر الله ونهيه وتوعد من نسوا الله بالنار وبيَّن حالهم مع الشيطان الذي زين لهم الكفر، وكان القرآن دليلاً لهم على سبيل الخير ومسلكه، ومحذراً من مسالك الشر.[1] ناسب ذلك افتتاحها بتنزيه الله نفسه عن كل نقص، وتمجيده من جميع ما في الكون من إنسان وحيوان ونبات وجماد، وشهادتهم بوحدانيته وقدرته، والنطق بعظمته. وأردفت ذلك بالإشادة بالنصر على أعداء الله تعالى والرسول ﷺ،

[1] مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن، 78/8.

وإجلاء يهود بني النضير من المدينة المنورة، وتهديم قلاعهم وحصونهم، ثم أبانت حكم الفيء، وفي ثنايا آيات الفيء امتدح الله تعالى مواقف المهاجرين، وأشاد بمآثر الأنصار، وانتدب الذين جاؤوا من بعدهم للثناء على من سبقهم والدعاء لهم بالمغفرة، وقارن ذلك بعلاقة المنافقين باليهود، وتحالفهم على الباطل، وكشف أخلاق الفريقين، ومنها خذلان المنافقين من يحالفونهم وقت الأزمة، وجبن اليهود وخوفهم من مواجهة المؤمنين، وتشبيه المنافقين بالشيطان الذي يغري الإنسان بالسوء والضلال، ثم يتخلى عنه في الوقت العصيب ولهذا ناسب الختام المضمون.[1]

**ثانيا- مناسبة الخاتمة بفاتحة سورة الممتحنة**

سورة الحشر مذكرة بالنعمة في فتح بني النضير ومعلمة بأنه لا ولي إلا الله، ولذلك ختمها الله بصفتي العزة والحكمة بعد أن افتتحها بهما، وثبت أن من حكمة حشر الخلق، وأن أولياء الله هم المفلحون، وأن أعداءه هم الخاسرون، وكان الحب في الله والبغض في الله أفضل الأعمال وأوثق عرى الإيمان، ولذلك ذم سبحانه من والى أعداءه وناصرهم، وسماهم مع التكلم بكلمة الإسلام منافقين،[2] فهذه آية وعظ وتذكير وتقريب للآخرة، وتحذير ممن لا تخفى عليه خافية.[3] أنتج ذلك قطعاً وجوب البراءة من أعدائه والإقبال على خدمته وولائه في سورة الممتحنة،[4] فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ**...﴾[الممتحنة:1].

فالسورتان مرتبطتان بتقارب الهدف، وتلاؤم الغرض، فقد نعتت سورة الحشر على المنافقين سلوكهم المهين وتظاهرهم لليهود، وإخوانهم الكافرين، وجاءَ في سورة الممتحنة نهي المؤمنين من اتخاذ الكفار أَعدائهم أولياءَ يلقون إِليهم بالمودة، على أَن مضمون سورة الممتحنة يعتبر تقريرًا وتأكيدًا لما جاءَ في سورة الحشر قبلها حتى كأنها من تمامها، ولهذا استحقت أَن توضع بين سور التسابيح أو ذوات سبح مع اختلاف مفتتحها.[5]

---

[1]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 64/28.

[2]- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 484/19.

[3]- ابن عطية، المحرر الوجيز، 291/5.

[4]- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 484/19.

[5] ينظر: مجوعة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 1373/10.

ولما كانت سورة الحشر في المعاهدين من أهل الكتاب عقبت بسورة الممتحنة؛ لاشتمالها على ذكر المعاهدين من المشركين؛ لأنها نزلت في صلح الحديبية. فلما ذكر في الحشر موالاة المؤمنين بعضهم بعضًا ثم موالاة الذين نافقوا الكفار من أهل الكتاب، افتتح سورة الممتحنة بنهي المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء؛ لئلا يشابهوا المنافقين في ذلك، وكرر ذلك وبسطه إلى أن ختم به، فكانت في غاية الاتصال؛ ولذلك فصل بها بين سورتي الحشر والصف، مع تآخيهما في الافتتاح بـ ﴿**سَبَّحَ**﴾[1].

فآخر سورة الحشر يشتمل على الصفات الحميدة لحضرة الله تعالى من الوحدانية وغيرها، وأول سورة الممتحنة مشتمل على حرمة الاختلاط مع من لم يعترف بتلك الصفات.[2]

**ثالثا- مناسبة الخاتمة بخاتمة الممتحنة**

ذكر الله تعالى في خاتمة سورة الحشر الضالين من بني النضير وكيف خدعوا بتلك الوعود الخلّابة التي كانت عليهم وبالا ونكالا، وكان فيها سُوء حالهم في دنياهم ودينهم،[3] ناسب ذلك ختام سورة الممتحنة بالنهي عن موالاة الكفار[4]...فبعد أن ذكر في خاتمة الحشر فرق المضلين من المنافقين، والضالين من اليهود وغيرهم، وأمر عباده المؤمنين بالتقوى، استعدادا ليوم القيامة.[5] ناسب ذلك ختام سورة الممتحنة بالنهي عن موالاة المشركين المغضوب عليهم، واتخاذهم أولياء، فإن الله قد غضب عليهم حتى تمكن فيهم اليأس، وانقطع الرجاءُ.[6] لقوله:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ**﴾[الممتحنة:13] فالمشركون قد يئسُوا من الآخرة وثوابها لأنهم ينكرون البعث.[7]

---

[1]- السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ص140.

[2]- الرازي، مفاتيح الغيب، 515/29.

[3]- المراغي، تفسير المراغي، 53/28، 57.

[4]- الغماري الحسني، جواهر البيان في تناسب سور القرآن، ص119.

[5]- المراغي، المرجع السابق، 53/28، 57.

[6]- مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 1374/10.

[7]- النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 473/3.

وبعد أن وصف القرآن بالعظم في ختام سورة الحشر أتبعه بوصف عظمة المنزّل للقرآن ذي الأسماء الحسنى الذي يخضع له ما في السموات والأرض وينقادون لحكمه، وأمره ونهيه.[1] ناسب ذلك ختام سورة الممتحنة بالأمر بتنزيهه سبحانه عن تولي من يخالف أمره.[2]

**الفرع الثاني: الهدايات المستنبطة**

1. وجوب مراقبة الله تعالى والنظر يومياً فيما قدم الإنسان للآخرة وما أخر.
2. التحذير من نسيان الله تعالى المقتضى لعصيانه فإن عقوبته خطيرة وهي أن ينسي الله العبد نفسه فلا يقدم لها خيراً قط فيهلك ويخسر خسراناً مبيناً.
3. عدم التساوي بين أهل النار وأهل الجنة، إذ أصحاب النار لم ينجوا من المرهوب وهو النار، ولم يظفروا بمرغوب وهو الجنة، وأصحاب الجنة على العكس سلموا من المرهوب، وظفروا بالمرغوب نجوا من النار ودخلوا الجنان.
4. بيان ما حواه القرآن من العظات والعبر، والأمر والنهي والوعد والوعيد، الأمر الذي لو أن جبلاً ركب فيه الإدراك والتمييز كالإنسان ونزل عليه القرآن لخشع وتصدع من خشية الله.
5. استحسان ضرب الأمثال للتنبيه والتعليم والإرشاد.
6. تقرير التوحيد، وأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ.
7. إثبات أسماء الله تعالى، وأنها كلها حسنى، وأنها متضمنة صفات عليا.
8. ذكر أسمائه تعالى تعليم لعباده بها ليدعوه بها ويتوسلوا بها إليه.[3]

---

[1]- المراغي، تفسير المراغي، 53/28، 57.

[2]- أبو بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 483/19.

[3]- أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 319/5.

**الفرع الثالث: إسقاط الآيات على الواقع**

إن التقوى هي لباس المسلم في حياته وغاية عبادته، فهي وصية الله ﷻ إلى خلقه، ووصية الرسول ﷺ لأمته، فعلى العبد المؤمن الصادق أن يتقي الله ويخشاه، وذلك بمراقبة أعماله ومحاسبة نفسه من الأمور المهمة في تجديد أيمانه وتصحيح دينه، فلينظر لهذه النفس ما قدمت وما أخرت، لكي لا يكون أمثال من وقعوا في المعاصي دون علمهم حتى أصبحت لديهم من الأمور البديهية؛ كتعامل بالربا مثلاً نجده منتشراً بكثرة في البيع والشراء ولكن أصحابه يعتقدونه حلالاً أو لا يَهُمُهم أمره، كما نجد أيضا الاختلاط في المؤسسات فهو من المحرمات والذي يضر المجتمع، أصبح من الأمور العادية "فالأجنبي مثل الأخ" على حسب ما نرى. ومع ظاهرة أخرى كقطع صلة الرحم المستهان بها، وغير ذلك من الأعمال الأخرى السارية في حياتنا.

فواقعنا اليوم يبدو أنه لا تُعنيه هذه الأمور فهمُه الوحيد هو حب الدنيا ومتاعها. فلا بد للإنسان أن يكون له وقت يخلو به مع نفسه ليراجعها ويحاسبها ماذا قدمت لغد. كما قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الحشر:18].

فإن أعظم العقوبات نسيان العبد لنفسه، وإهماله لها، وإضاعته حظها ونصيبها من الله...فالمعاصي تُنسي الله. ومن عقوباتها أنها تستدعي نسيان الله لعبده، وتركه وتخليته بينه وبين نفسه وشيطانه... فلما نسوا ربهم سبحانه نسيهم وأنساهم أنفسهم، كما قال تعالى: ﴿**نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ**﴾[الحشر:19]، فأمر بتقواه ونهى أن يتشبه عباده المؤمنون بمن نسيه .. قد أغفل الله قلبه عن ذكره، واتبع هواه وكان أمره فرطا، قد انفرطت عليه مصالح دنياه وآخرته، وقد فَرَّطَ في سعادته الأبدية، واستبدل بها أدنى ما يكون من لذة ... فما ظلم العبد ربه ولكن ظلم نفسه.[1]

فالإنسان يحاسب على درجة أعماله كما قال تعالى: ﴿**لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ [الحشر:20] ...بل الواحد من الخلق لا تستوى أعاليه وأسافله، فلا يستوى عقبه وعينه، ولا رأسه ورجلاه، ولا يصلح أحدهما لما يصلح

[1]- ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي، ص70.71.

له الآخر فالله عز وجل قد خلق الخبيث والطيب والسهل والحزن والضار والنافع، وهذه أجزاء الأرض: منها ما يصلح جلاء للعين ومنها ما يصلح للنار.[1] فمن عمل الصالحات مع الإخلاص العظيم لله عز وجل كان من أصحاب الجنة، ومن أعرض عن ذلك كان من أصحاب النار، وأصحاب الجنة هم الفائزون.

والمسلم عليه أن يقف على عجائب القرآن بتدبره وتفقه مراد الله سبحانه وتعالى منه خاشعًا خاضعًا له، فليستجيب لأوامره ويبتعد عن نواهيه، فعليه أن يجعل القرآن الكريم منهاج حياته المتكاملة في كل صغيرة وكبيرة، فلا يمكن للعقل البشري أن يدرك أبعاده وقوة تأثيره عليه، فهو الذي تحتاج إليه هذه الأمة لتستقيم على دينه الحنيف، قال تعالى:﴿**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الحشر: 21].

وهذه الجبال العظيمة الصلبة العالية الراسية، أخبر عنها خالقها أنه لو أنزل عليها كلامه لخشعت وتصدعت من خشيته، وجعل هذا مثلاً للنّاس يبيِّن لهم عظمة القرآن وقوّة أثره.[2]

**قال الإمام ابن كثير:** "فإن كان الجبل في غلظته وقساوته، لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه، لخشع وتصدع من خوف الله، عز وجل، فكيف يليق بكم أيها البشر ألا تلين قلوبكم وتخشع، وتتصدع من خشية الله، وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه؟ ولهذا قال تعالى:﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[الحشر:21]".[3]

فَكبرْ ربك وحده، فهو وحده الكبير الذي يستحق التكبير، فأسمائه ونعوته تثمر في القلب العبودية والخضوع، إذ لكل صفة عبودية خاصة يشهدها القلب ثم يظهر مقتضاها على الجوارح. وبيان ذلك أن العبد إذا علم بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرزق والإحياء والإماتة؛ فإن ذلك يثمر له عبودية التوكل عليه باطنا، ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً... فشرف العلم بحسب شرف معلومه وشدة الحاجة إليه. وبحسب معرفة العبد بربه

---

[1]- ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص104.

[2]- محمَّد بن لطفي، الخشوع في الصلاة، ص13.

[3] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 78/8.

تكون محبته له وخضوعه وطاعته، وبالتالي إيمانه ويقينه. فلا بد للعبد أن يعرف أن له ربا قد اجتمعت له صفات الكمال ونعوت الجلال، منزه عن المثال، بريء من النقائص والعيوب، له كل اسم حسن وكل وصف كمال، فعَّال لما يريد،[1] كما قال تعالى:﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**...﴾ إلى آخر السورة.

[1]- أسماء بنت راشد، طريقك إلى تقوية إيمانك، 50/1.

# المبحث الثالث: التعريف بسورة الممتحنة ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها

في هذا المبحث سنشرع في دراسة خاتمة هذه السورة والتي تتضمن مبايعة النبي ﷺ النساء المهاجرات، ونهي الله سبحانه وتعالى المؤمنين على اتخاذ الأعداء المشركين أولياء. وذلك بعد التعريف بالسورة.

## المطلب الأول: التعريف بالسورة

### الفرع الأول: أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

**أولا- أسماء السورة:**لسورة الممتحنة أربعة أسماء ذكرها المفسرون فمنها توقيفي ومنها اجتهادي

1. **الاسم التوقيفي**: سورة الممتحنة (بفتح الحاء وكسرها).

ـ سميت بسورة "**الممتحَنة**" (بفتح الحاء): وهذا هو الاسم المعتمد كما قال ابن حجر: المشهور في هذه التسمية فتح الحاء...فهي صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها والمشهور فيها أنها أم كلثوم بنت عقبة [1]وقيل: سعيدة بنت الحارث وقيل أميمة بنت بشر.[2] وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف[3]... وعلى هذا فليست الإضافة بيانية، والمعنى سورة المرأة المهاجرة التي نزلت

---

[1] - **كلثوم بنت عقبة:** هي أُمُّ كُلْثُومِ بِنْتُ عُقْبَةَ بن أبي معيط بن أبي عَمْرو بْن أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْن قصي. وأمها أروى بنت كريز... أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة. وهي أول من هاجر من النساء بعد أن هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينة. ولم يكن لها بمكة زوج. فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي فولدت له. وقتل عنها يوم مؤتة. فتزوجها الزبير بن العوام بن خويلد فولدت له زينب وطلقها ثم تزوجها عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فولدت له إبراهيم وحُمَيدًا. ومات عنها عَبْدُ الرَّحْمَنِ فتزوجها عَمْرُو بن الْعَاصِ فماتت عنده. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 183،184/8.

[2] - ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 633/8.

[3] - **عبد الرحمن بن عوف:** وهو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، ذو الهجرتين، شهد بدرا والمشاهد كلها، أحد أصحاب الشورى، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وعممه، وعقد له اللواء بيده، وكان أصابه يوم أحد جراحات كثيرة. كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، وقيل: عبد

فيها آية الامتحان.[1] وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ**﴾ [الممتحنة:10]

ـ وسميت بسورة "**الممتحِنة**"(بكسر الحاء): أي المختبرة، أضيف الفعل إليها مجازا، كما سميت سورة "التوبة" المبعثرة والفاضحة؛ لما كشفت من عيوب المنافقين،[2] وعلى هذا فالإضافة بيانية أي السورة الممتحِنة.[3]

2. **الاسماء الاجتهادية:** سورة "**المودة**" وسورة "**الامتحان**".

سميت بسورة "**المودة**": ذكر هذه التسمية الإمام السيوطي حيث قال: "وفي جمال القراء تسمى أيضا سورة الامتحان وسورة والمودة"،[4] فسبب هذه التسمية هو ورود لفظ (المودة) ثلاث مرات في السورة؛ الأولى والثانية كانتا في أول آية منها، قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ...**﴾ إلى قوله تعالى:﴿**تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ...**﴾ [الممتحنة:1] والثالثة في قوله تعالى:﴿**عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[الممتحنة: 7].[5]

وسميت بسورة "**الامتحان**": ذكرها كذلك السيوطي في الإتقان حيث قال:"وفي جمال القراء تسمى أيضا سورة الامتحان..."،[6] فتسميتها بالمصدر فعلتها ما ورد في السورة من وجوب امتحان النساء المهاجرات، فقال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ**﴾ [الممتحنة:10].[7]

---

عمرو، ومولده بعد الفيل بـ 10 سنين، ومات سنة( 32هـ ) بالمدينة، فصلى عليه عثمان بن عفان، وله 75 سنة، وقيل 72 سنة، أمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة، وروى عنه عمر بن الخطاب، وسماه العدل الرضي. ينظر: أبو نعيم أحمد الأصبهاني، معرفة الصحابة، 1810/4.

[1] – أبو الطيب محمد صديق خان، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، 71/14.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 18/ 49.

[3] – أبو الطيب محمد صديق خان، المرجع السابق، 71/14.

[4] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 1/ 195.

[5] – مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 88/8.

[6] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 1/ 195.

[7] – مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 88/8.

**ثانيا- ترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها**

**1. ترتيبها:**

- **ترتيب نزولها:** قال ابن عاشور: "وهذه السورة قد عدت الثانية والتسعين في تعداد نزول السور عند جابر بن زيد نزلت بعد سورة العقود وقبل سورة النساء".[1]وقيل نزلت بعد سورة الأحزاب.[2]
- **ترتيبها في المصحف:** فهي السورة الستون بحسب الرسم القرآني.

**2. عدد آياتها وكلماتها وحروفها:** وهي ثلاث عشرة آية ليس فيها اختلاف ولا فيها مِما يشبه الفواصل شيء، وكلمها ثلاث مئة وثمان وأربعُون كلمة، وحروفها ألف وخمس مئة وعشرَة أحرف.[3]

**الفرع الثاني: بيان مكيها ومدنيها وسبب نزولها**

**أولا- بيان مكيها ومدنيها:** وهي مدنية بإجماع المفسرين.[4] وأطلق ابن عباس وابن الزبير ﷺ القول بمدنيتها، وذكر بعضهم أن أولها نزل يوم فتح مكة فكونها مدنية إما من باب التغليب أو مبني على أن المدني ما نزل بعد الهجرة.[5]

قال الشيخ مناع القطان: نزلت بالمدينة، فهي مدنية باعتبار المكان، ولكن الخطاب في ثناياها توجه إلى مشركي أهل مكة.[6]

---

[1] – طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 131/28.

[2] – ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، 364/2. وينظر: الزمخشري، الكشاف، 510/4. وينظر: المراغي، تفسير المراغي، 60/28. وينظر: محمد الأمين الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 29/ 186.

[3] – أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص 244. وينظر: السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ص309.

[4] – ابن عطية، المحرر الوجيز، 293/5.

[5] – الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 259/14.

[6] – مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 55.

**ثانيا- سبب نزول خواتيم السورة**

**أ ـ سبب نزول الآية 12**: نزلت يوم الفتح، فإنه ﷺ لما فرغ من بيعة الرجال، أخذ في بيعة النساء.[1] أخرج الإمامين البخاري ومسلم عن عروةُ «أَنَّ عَائِشَةَ رضى الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الآيَةِ، بِقَوْلِ اللَّهِ ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ**﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿**غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾. قَالَ عُرْوَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «**قَدْ بَايَعْتُكِ**». كَلاَمًا وَلاَ وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ، مَا يُبَايِعُهُنَّ إِلاَّ بِقَوْلِهِ: «**قَدْ بَايَعْتُكِ عَلَى ذَلِكَ**».[2]

**ب ـ سبب نزول الآية 13**: فقد ذكر في سبب نزول هذه الآية، أن قوما من فقراء المؤمنين، كانوا يواصلون اليهود. ليصيبوا من ثمارهم، وربما أخبروهم عن شيء من أخبار المسلمين، فنزلت الآية لتنهاهم عن ذلك.[3]

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال: كان عبد الله بن عمر، وزيد بن الحارث يوادّان رجلا من يهود، فأنزل الله: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ**﴾.[4]

وروى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن مسعود، في قوله:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ**﴾[الممتحنة: 13] «فَلَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَلَا يُؤْجَرُوا، هَذَا الْكَافِرُ إِذَا مَاتَ وَعَايَنَ ثَوَابَهُ، وَاطَّلَعَ عَلَيْهِ».[5]

---

[1]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 151/28.

[2]- أخرجه البخاري ، كتاب التفسير، باب ﴿**إذا جاءَكم المؤمناتُ مهاجرَات**﴾، حديث رقم:4891، 234/16. و رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب كيفية بيعة النساء، حديث رقم:1866، 1489/3.

[3] - محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 347/14.

[4] - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 152/28.

[5] - رواه الطبراني في معجمه الكبير، حديث رقم: 9059، 218/9. قال الهيثمي:"رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف". ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 263/7.

**الفرع الثالث: محور السورة وفضائلها وأغراضها**

**أولا- محور السورة:** في هذه السورة نهي عن موالاة الكفار الأعداء المعتدين مهما ربطت بينهم وبين المسلمين أرحام. ودعوة للتأسي بإبراهيم والمؤمنين معه في موقفهم من قومهم الكافرين. وتأميل باهتداء الكفار. وتقرير بأن النهي لا يتناول المسلمين بحيث لا حرج على المسلمين من موادة هؤلاء والبرّ بهم. وإنما يتناول الأعداء المؤذين والمتظاهرين معهم على الإسلام والمسلمين. والأمر بعدم إرجاع المسلمات المهاجرات إلى الكفار. وتحريم بقاء المسلمين مرتبطين بزوجاتهم الكافرات. والأمر بمبايعة المسلمات وأخذ العهد عليهن استقلالا.[1]

**ثانيا- فضائل السورة:** وأما فضلها فهو تمييز الخبيث من الطيب.[2]

روى البخاري في صحيحه عن ابنِ شِهَابٍ، قَالَ:« أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ مَرْوَانَ، وَالمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُخْبِرَانِ، عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَمَّا كَاتَبَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو يَوْمَئِذٍ كَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ لا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، وَخَلَّيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَكَرِهَ المُؤْمِنُونَ ذَلِكَ وَامْتَعَضُوا*مِنْهُ وَأَبَى سُهَيْلٌ إِلَّا ذَلِكَ، «فَكَاتَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ، فَرَدَّ يَوْمَئِذٍ أَبَا جَنْدَلٍ إِلَى أَبِيهِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا رَدَّهُ فِي تِلْكَ المُدَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا»، وَجَاءَتِ المُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ، وَكَانَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ، وَهِيَ عَاتِقٌ*، فَجَاءَ أَهْلُهَا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرْجِعَهَا إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يُرْجِعْهَا إِلَيْهِمْ، لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ: ﴿**إِذَا جَاءَكُمُ المُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ، فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ**﴾[الممتحنة: 10] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ**﴾[الممتحنة: 10]»

---

[1] – دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، 266/9.

[2] – إبراهيم البقاعي، مصاعد النَّظرِ للإشراف على مقاصد السِور، 77/3.

*امتعضوا: شق عليهم وغضبوا منه. ينظر: تعليق مصطفى البغا، صحيح البخاري، 188/3.

*عاتق: الأنثى الشابة أو ما أدركت أي بلغت. ينظر: تعليق مصطفى البغا، صحيح البخاري، 188/3.

قَالَ عُرْوَةُ: فَأَخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُهُنَّ بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ**﴾[الممتحنة: 10] إِلَى ﴿**غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنْهُنَّ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَدْ بَايَعْتُكِ**» كَلامًا يُكَلِّمُهَا بِهِ، وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي المَبَايَعَةِ، وَمَا بَايَعَهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ».[1]

**ثالثا- أغراض السورة:**

1. تحذير المؤمنين من اتخاذ المشركين أولياء مع أنهم كفروا بالدين الحق وأخرجوهم من بلادهم.
2. إعلامهم بأن اتخاذهم أولياء ضلال وأنهم لو تمكنوا من المؤمنين لأساؤوا إليهم بالفعل والقول، وأن ما بينهم وبين المشركين من أواصر القرابة لا يعتد به تجاه العداوة في الدين، وضرب لهم مثلا في ذلك قطيعة إبراهيم لأبيه وقومه.
3. استئناس المؤمنين برجاء أن تحصل مودة بينهم وبين الذين أمرهم الله بمعاداتهم أي هذه معاداة غير دائمة.
4. الرخصة في حسن معاملة الكفرة الذين لم يقاتلوا المسلمين قتال عداوة في دين ولا أخرجوهم من ديارهم. وذلك في قوله تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ...**﴾ [الممتحنة:8]، إلى قوله تعالى: ﴿**...وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[الممتحنة:9]
5. حكم المؤمنات اللّواتي يأتين مهاجرات واختبار صدق إيمانهن وأن يحفظن من الرجوع إلى دار الشرك ويعوض أزواجهن المشركون ما أعطوهن من المهور ويقع التراد كذلك مع المشركين، قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنّ**﴾ [الممتحنة:10].

---

[1]- أخرجه البخاري ، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة، حديث رقم: 2711 و2713، 188/3.

6. تحريم تزوج المسلمين المشركات وهذا في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنّ**﴾[الممتحنة:10] إلى قوله:﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾ [الممتحنة:11].
7. مبايعة المؤمنات المهاجرات ليعرف التزامهن لأحكام الشريعة الإسلامية. وهي في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ**...﴾ [الممتحنة:12] إلى آخر الآية.
8. النهي عن موالاة اليهود وأنهم أشبهوا المشركين وهي في قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ**﴾ [الممتحنة:13].[1]

[1]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28/ 131، 132.

## المطلب الثاني: مبايعة النبي ﷺ المهاجرات "بيعة النساء"، والنهي عن مولاة الأعداء [من الآية 12 إلى 13].

قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (12) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ (13)**﴾.

### الفرع الأول: مناسبة الآيات

#### أولا- مناسبة الخاتمة بمضمون السورة

بدئ هذا المقطع من السورة بنداء موجه للنبي ﷺ متضمنا الأمر له بمبايعة النساء المؤمنات على الطاعة ثم شرعت الآيات في ذكر أركان البيعة،[1] ثم ختم الله ﷻالسورة الكريمة بمثل ما فتحها به وهو النهي عن موالاة الكفار أعداء الله، وهو بمثابة التأكيد للكلام، وتناسق الآيات في البدء والختام.[2]

فناسبت هذه الخاتمة مضمون السورة التي افتتحت بنهي الله ﷻ المؤمنين عن موالاة الكفار والإنكار على من والاهم وتوثيق عرى الإخاء ورابطة الإيمان، كما ناسبت أيضا أمر الله تعالى بالتأسي بإبراهيم عليه السلام ومن آمن معه في التبرؤ من الكفار، وذكر أن وجوب البغض في الله، وإن كان أخا أو أبا أسوة بإبراهيم عليه السلام وأصحابه، حيث جاهروا قومهم بالعداوة، وصرحوا بأن سبب العداوة ليس إلا الكفر بالله، فإذا آمنوا انقلبت العداوة موالاة، والمناوأة مصافاة، والمقت محبة. ثم استثنى تعالى من التأسي بأقوال إبراهيم هذا القول الذي هو الاستغفار لأبيه عن موعدة منه قبل أن يعلم أنه عدو الله. ثم بعد ذلك بين الله سبحانه وتعالى علاقة المسلمين

---

[1]- مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 117/8.

[2] - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، 347/3.

بغيرهم بعد النهي عن موالاة الكافرين، والحث على القطيعة بالتأسي بإبراهيمعليه السلام ومن معه، ثم تهوين الأمر على المؤمنين بإخبارهم أن الله قادر على تغيير أوضاع المشركين من الكفر إلى الإيمان، فرخّص الله تعالى في صلة الذين لم يقاتلوا المؤمنين من الكفار، ولم يخرجوهم من ديارهم، ولم يعاونوا على إخراجهم.[1]

وبعد بيان أحكام العلاقات بين المسلمين وغيرهم في حال السلم، أبان الله تعالى حكم ردّ النساء المهاجرات من بلاد الكفر إلى ديار الإسلام، والتزوج بهن عقب صلح الحديبية، والزواج بالمشركات، ورد مهور هؤلاء النساء إلى أزواجهن، وتعويض الأزواج المسلمين من الغنائم عن مهور زوجاتهن اللاتي ذهبن إلى بلاد الكفار، والاعتصام في كل ذلك بتقوى الله تعالى.[2] قال القرطبي: لما أمر الله المسلمين بترك موالاة المشركين، اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين عن بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام، وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاة، فبيّن أحكام مهاجرة النساء.[3]

**ثانيا- مناسبة الخاتمة بفاتحة سورة الصف**

في هذه السورة ذكر الله سبحانه وتعالى الجهاد في سبيل الله، وبسطه في سورة الصف أبلغ بسط،[4] حيث بيَّن الخروج جهادا في سبيل الله وابتغاء مرضاته بقوله تعالى:﴿ **إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي**﴾[الممتحنة: 1] وفي سورة الصف بيان ما يحمل أهل الإيمان ويحثهم على الجهاد بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾ [الصف: 4].[5]

وفي خاتمة هذه السورة الأمر بتنزيهه سبحانه عن تولي من يخالف أمره بالتولي عنهم والبراءة منهم اتباعاً لأهل الصافات المتجردين عن كل ما سوى الله لا سيما عمن كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون، لذلك افتتحت سورة الصف بما هو كالعلة لذلك فقال:﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ**﴾

---

[1] – ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 127/28، 135.

[2] – المرجع نفسه، 141/28.

[3] – شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 61/18.

[4] – ينظر: السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ص140.

[5] – ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 29/ 526.

أي أوقع التنزيه الأعظم للملك الأعظم الذي له ﴿**مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**﴾ [الصف:1].[1]

وفيها أيضا حديثا متصلا إلى المؤمنين، وما ينبغي أن يكون عليه موقفهم من المشركين، والذين يكيدون للإسلام والمسلمين، وأن هذا الموقف يقتضيهم أن يقطعوا ما بينهم وبين هؤلاء وهؤلاء من صلات القربى والمودة، وأن يجعلوا ولاءهم خالصا لدين الله والمؤمنين بالله وهذه حال من شأنها أن تكشف عن ضعف بعض النفوس التي لا تحتمل هذه التجربة، ولا تصبر على هذا الامتحان، وهنا تكثر الأقوال التي يدّعى أصحابها دعاوى تحدّث عن موقفهم من المشركين، والمنافقين، على حين أن حالة أفعالهم أو ما في قلوبهم، تخالف هذه الأقوال.. فكانت بداية سورة الصف بالتسبيح بحمد الله الذي هدى المؤمنين إلى الإيمان، ثم ببيان المنهج الذي ينهجه المؤمنون، كي يبقى هذا الإيمان سليما قويا في صدورهم.. وأساس هذا المنهج هو الأفعال لا الأقوال.. الأفعال التي تصدر عن قلب مؤمن، وعن مشاعر مستجيبة لهذا الإيمان، لا الأقوال التي لا يصدّقها العمل، ولا يزكيها الإيمان، لقوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف:2،3] فهكذا تبدأ سورة الصفّ فتتصل اتصالا وثيقا بسورة الممتحنة.[2]

**ثالثا- مناسبة الخاتمة بخاتمة الصف**

خاطب الله سبحانه وتعالى النبي ﷺ فأمره بمبايعة النساء المهاجرات بعد إيمانهن فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ...**﴾[الممتحنة: 12]، والمقتضي لهذه البيعة بعد الامتحان أنهن دخلن في الإسلام بعد أن استقرت أحكام الدين في مدة لم يشهدن فيها ما شهده الرجال من اتساع التشريع.[3] قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "فكأنه يقول: فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار وبينوا لهن شرائع الإسلام".[4] ثم رسمت خاتمة

---

[1] – ينظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 570/7.

[2] – عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، 14/ 914.

[3] – ينظر: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن، 118/8.

[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، 164/28.

سورة الصف طريق الهدى الموصل إلى النجاة من العذاب.[1] فقال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الصف:10] أي هل أدلكم على أحب الأعمال إلى الله لتعملوا به. فأرشدتهم هذه الآيات إلى ما يجب فعله ليتقربوا إلى الله بأحب الأعمال إليه ...ثم دعا المؤمنين إلى مجاهدة أعداء هذا الدين، وحثهم على التضحية بالمال والأنفس جهادًا في سبيل الله، وبين لهم التجارة الرابحة لمن أراد سعادة الدارين.[2]

وأما قوله تعالى:﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ**﴾[الممتحنة:13][3] فهو نداء للمؤمنين، نهاهم فيه عن موالاة أعدائه وأعدائهم، عن مصافاة قوم قد غضب الله عليهم...أي: يا من آمنتم بالله تعالى حق الإيمان، ينهاكم الله تعالى عن أن تتخذوا الأقوام الذين غضب الله عليهم أولياء، وأصفياء، بأن تفشوا إليهم أسرار المسلمين، أو بأن تطلعوهم على ما لا يصح الاطلاع عليه.[4]ناسب ذلك في سورة الصف نداءً من الله سبحانه وتعالى موجهًا إلى المؤمنين أيضًا بأن يكونوا أنصار الله. كما قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ**...﴾

---

[1] – ينظر: الحجازي محمد محمود، التفسير الواضح، 664/3.

[2] – مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن، 137/8.

[3] – قال الطبري: واختلف أهل التأويل قوله: ﴿**قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ**...﴾ فقال بعضهم: معنى ذلك: قد يئس هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله في الآخرة، وأن يُبعثوا، كما يئس الكفار الأحياء من أمواتهم الذين هم في القبور أن يرجعوا إليهم. وقال آخرون: بل معنى ذلك: قد يئسوا من الآخرة أن يرحمهم الله فيها، ويغفر لهم، كما يئس الكفار الذين هم أصحاب قبور قد ماتوا وصاروا إلى القبور من رحمة الله وعفوه عنهم في الآخرة، لأنهم قد أيقنوا بعذاب الله لهم. وقال: أولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: قد يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله لهم في الآخرة... وإنما قلنا: ذلك لأن الأموات قد يئسوا من رجوعهم إلى الدنيا، أو أن يُبعثوا قبل قيام الساعة المؤمنون والكفار، فلا وجه لأن يخصّ بذلك الخبر عن الكفار، وقد شركهم في الإياس من ذلك المؤمنون. وقال ابن عاشور: جاءت في الإرشاد إلى المعاملة مع قوم ليسوا دون المشركين في وجوب الحذر منهم وهم اليهود، فالمراد بهم غير المشركين إذ شبه يأسهم من الآخرة بيأس الكفار، فتعين أن هؤلاء غير المشركين لئلا يكون من تشبيه الشيء بنفسه. ينظر: الطبري، جامع البيان، 346/23،347،348، 349. وينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 169/28.

[4] – ينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 347/14.

[الصف:14]فهذه الآية إشارة إلى أن إظهار دين الله و إعلائه على سائر الأديان، يتحقق حين يكون المؤمنون أنصار الله تعالى.[1]

**الفرع الثاني: الهدايات المستنبطة**

1. مشروعية أخذ البيعة لإمام المسلمين ووجوب الوفاء بها.
2. حرمة الشرك وما ذكر معه من السرقة والزنا وقتل الأولاد والكذب والبهتان وإلحاق الولد بغير أبيه.
3. حرمة النياحة وما ذكر معها من شق الثياب وخمش الوجوه والتحدث مع الرجال الأجانب.
4. بُعد الحُرةِ كل البُعد من الزنا.
5. حرمة مصافحة النساء لقوله ﷺ في البيعة "إني لا أصافح النساء".[2]
6. حرمة موالاة اليهود بالنصرة والمحبة لكفرهم بالآخرة، ويأسهم من ثوابها.[3]

**الفرع الثالث: إسقاط الآيات على الواقع**

حدد الله ﷻ شروط بيعة النساء لرسول الله ﷺ وبينها في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[الممتحنة:12]. فهي كانت شاملةً في جميع ميادين الحياة وجوانبها، فذكر الله فيها أنْ لا يشركن بالله شيئا، ولا يسرقن، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن. فالقتل في واقعنا اليوم يشمل عدة صور، كقتل الأولاد بإفساد أديانهم من خلال اتباع الآباء إلى العادات الغربية ليدعي التحضر في هذا الوقت، مما يؤدي إلى قتل أخلاقهم بعدم تربيتهم تربية دينية صحيحة، وقتل أبدانهم بعدم الاهتمام بصحتهم، وغير ذلك من القتل. كما

---

[1] – مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 137/8.

[2] – أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 334/5.

[3] – مصطفى مسلم، المرجع السابق، 120/8.

نرى أيضا آفة أخرى للنساء فهي الكذب في ادعاء الأنساب الغير الصحيحة ويتمثل ذلك في تبني الأولاد ونسبتهم إلى النفس من غير أن يكون لذلك حقيقة.

وهذه البيعة تشير أيضا إلى قضية ينبغي اجتنابها وهي النياحة عند إصابة المؤمن بمكروه أو بمصيبة، والتي نهت عنها الشريعة الإسلامية .كما روى البخاري عن أم عطية رضي الله عنها، قالت: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْنَا:﴿**أَنْ لاَ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا**﴾[الممتحنة: 12]، «**وَنَهَانَا عَنِ النِّيَاحَةِ**»، فَقَبَضَتِ امْرَأَةٌ يَدَهَا، فَقَالَتْ: أَسْعَدَتْنِي فُلاَنَةُ، أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا، فَمَا قَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، فَانْطَلَقَتْ وَرَجَعَتْ، فَبَايَعَهَا».[1]

وهذه الآية تظهر حكما آخر وهو من الأمور التي لابد أن نذكرها، وهي مصافحة المرأة الأجنبية، والذي عمت به البلوى في مجتمعنا الإسلامي حيث نجده في عصرنا اليوم من يعتبره من الأحكام المباحة لذا ينكر حرمته، فعلينا أن ننظر إليه بوجه الاعتبار ولا نترك ما أمرنا الله به ولا نرتكب ما نهانا عنه، ومن الأدلة على ذلك ما رواه الترمذي عن أميمة بنت رقيقة، تقول: «بايعت رسول الله ﷺ في نسوة، فقال لنا: «**فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ**» قلت: الله ورسوله أرحم بنا منا بأنفسنا، قلت: يا رسول الله، بايعنا، قال سفيان: تعني صافحنا، فقال رسول الله ﷺ «**إِنَّمَا قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ**».[2]

فهذه البيعة ذات طرفين ككل بيعة، فعلى النساء الوفاء بهذه الشروط، والمقابل الذي سيجنينه هو الجنة، وهو سلعة الله الغالية، فلذلك قال: ﴿**فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[الممتحنة:12]. فإن هذه البيعة تقتضي أن المرأة عنصر مهم في الإسلام، وأنه ليس عنصراً هامشياً، وأنه لا يمكن أن يدعى ببهتانٍ أنه لم يعط مكانه الصحيح، ولم يتبوأ مكانته المرموقة، بل هذه الآيات التي فيها شروط البيعة وتحقيقها، وهيئة أدائها، كفيلة بالنظر إلى هذا العنصر اللطيف بأنه من أهم شرائح المجتمع ومكوناته، فالغالب أنه أكثر من نصف

---

[1]- أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ**﴾[الممتحنة:12]، حديث رقم: 4892، 150/6.

[2]- رواه الترمذي في سننه، أبواب السير، باب ما جاء في بيعة النساء، حديث رقم:1597، 204/3، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

المجتمع، وبه صلاح النصف الآخر، فهو الذي يربيه ويشرف عليه، وهو الذي يمكن أن يستغل أيضاً لإفساده.[1]

كما نصت أيضا خاتمة هذه السورة الكريمة عن النهي عن مولاة الأعداء الذين غضب الله عليهم وهم الكفار وذلك في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ**﴾[الممتحنة:13].

فإن قضية الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية قد أصبحت من القضايا المهملة في حساب كثير ممن ينتمون إلى الإسلام في العصر الحاضر، ظنا منهم أن تلك القضية ليست من قضايا العقيدة والعبادة، لذلك وضعوا أيديهم بأيدي الكفار، ومنحوهم غاية الحب والمودة والمناصرة، ودافعوا عنهم باللسان والسنان، في الوقت الذي خذلوا فيه أهل الإيمان، وأذاقوهم ألوانا من العذاب... فقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى، أن يبتلي خيار هذه الأمة بشرارها، ومؤمنيها بفجارها، وعلماءها بجهالها.. ولذلك فإن حاجة المسلمين ماسَّة في هذا العصر، إلى أن يعودوا إلى تحقيق الموالاة فيما بينهم، والمعاداة مع أعدائهم، حيث قد تداعت عليهم قوى الكفر والظلم والطغيان من كل حدب وصوب، وتُنادى الجميع للقضاء على هذا الدين بوسائلهم المختلفة، ويكون هذا باتحاد المسلمين وتلاحمهم صفًا واحدًا.[2]كما في حديث عن النعمان بن بشير قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**».[3]

---

[1]- دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي، 9/12.

[2]- محماس الجلعود، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، ص 2.

[3]- رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم:2586، 1999/4.

## المبحث الرابع: التعريف بسورة الصف ووجه تناسب خاتمتها لمضامينها

حث الله سبحانه وتعالى في هذه الخاتمة على التجارة الرابحة التي تنجي من العذاب الأليم، ودعوة المؤمنين على أن يكونوا أنصارًا لله في نصرة الدين الإسلامي.

### المطلب الأول: التعريف بالسورة

#### الفرع الأول: أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

**أولا- أسماء السورة:** لهذه السورة ثلاثة أسماء فمنها توقيفي ومنها اجتهادي نذكرها فيما يلي:

1. **الاسم التوقيفي:** سورة "**الصف**"

قال ابن عاشور: تسميتها بسورة "**الصف**" بذلك عنونت في "صحيح البخاري" وفي "جامع الترمذي"، وكذلك كُتِبَ اسمها في المصاحف وفي كتب التفسير.

ووجه تسميتها لوقوع لفظ "**صفا**" فيها في قوله تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾[الصف:4]وهو صف القتال، فالتعريف باللام تعريف العهد.[1]

2. **الاسماء الاجتهادية:** سميت سورة "**الحواريين**"، وسورة "**عيسى عليه السلام**".[2]

- ووجه تسميتها بسورة "**الحواريين**" فلورود لفظ الحواريين فيها مرتين في آية واحدة وهي في قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ**﴾[الصف:14].[3]

- ووجه تسميتها بسورة "**عيسى عليه السلام**" قال ابن عاشور: "وإذا ثبت تسميتها بسورة "**عيسى**" فلما فيها من ذكر عيسى عليه السلام مرتين".[4] في قوله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ**

---

[1] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 171/28.

[2] – الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 277/14.

[3] – مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 121/8.

[4] – الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، 171/28.

**مَرْيَمَ**﴾[الصف:06]، وفي قوله تعالى: ﴿**كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ**﴾[الصف:14].

**ثانيا- ترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها**

1. **ترتيبها:**

- **ترتيب نزولها:** قال ابن عاشور: وهي السورة الثامنة والمائة في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد. نزلت بعد سورة التغابن وقبل سورة الفتح. وكان نزولها بعد وقعة أحد.[1]
- **ترتيبها في المصحف:** فهي السورة الواحد والستون حسب الرسم القرآني.

2. **عدد آياتها وكلماتها وحروفها:** وهي أربع عشرة آية ليس فيها اختِلاف، وكلمها مئتان وإحدى وعِشْرُون كلمة، وحروفها تسع مئة وسِتَّة وعشرون حرفا.[2]

**الفرع الثاني: بيان مكيها ومدنيها وسبب نزولها**

**أولا- بيان مكيها ومدنيها:** سورة الصف من السور المختلف فيها. قيل مدنِيَّة هذا قول قتادة،[3] وقال ابن عباس ومُجاهد وعَطاء هي مَكِّيَّة،[4]ونقل القول بمكيتها جماعة من المفسرين.[5]

والراجح أنها مدنية في قول الجمهور...لأن معاني السورة تعضده ويشبه أن يكون فيها المكي والمدني.[6]ولا عبرة بقول إنها مكية، لأن آياتها المحرّضة على القتال تردّه، لأنه لم يشرع الجهاد إلا في المدينة.[1]

---

[1]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 173/28. وينظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، 370/2. وينظر: الزمخشري، الكشاف، 522/4. وينظر: المراغي، تفسير المراغي، 79/28. وينظر: محمد الأمين الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 29/ 241.

[2] - أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص 245.

[3] - المصدر نفسه، ص245.

[4] - أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، 245. وينظر: أبو الليث نصر السمرقندي، بحر العلوم، 442/3. وينظر: البغوي، تفسير البغوي، 104/8. وينظر: المراغي، تفسير المراغي، 79/28.

[5] - أحمد الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 301/9. وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 29/ 526.

[6]- ابن عطية، المحرر الوجيز، 301/5. وينظر: مجير الدين العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، 38/7. وينظر: الألوسي، روح المعاني، 277/14.

**ثانيا- سبب نزول خواتيم السورة:**

أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام[2] قال: « قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعلمناه فأنزل الله ﴿ **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾[الصف:1، 2] فقرأها ولا علينا رسول الله ﷺ حتى ختمها... وأخرج عن أبي صالح [3] قال قالوا لو كنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله وأفضل فنزلت ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ [الصف:10] فكرهوا الجهاد فنزلت ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف:02]...وأخرج عن سعيد بن جبير قال لما نزلت ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ قال المسلمون لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين فنزلت ﴿**تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الصف:11].[4]

---

[1] – محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، 215/9.

[2] – **عبد الله بن سلام**: هو عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي من بني قينقاع يكنى أبا يوسف، سماه النبي ﷺ عبد الله، وكان اسمه حصينا، روى عنه أبو هريرة، وأنس بن مالك، ويوسف ومحمد ابناه، وغيرهم، توفي سنة ( 43 هـ)، بالمدينة. ينظر: أبو نعيم، معرفة الصحابة، 1663/3.

[3] – **أبو صالح**: هو أبو صالح السَّمَّانُ وهو الزَّيَّاتُ واسمه ذَكْوَانُ مَوْلَى غَطَفَانَ، ويقال مولى جُوَيْرِيَةَ امْرَأَةٍ مِنْ قَيْسٍ وهو أَبُو سُهَيْلِ بنُ أَبي صالحٍ المَدَنِيُّ، وروى عنه من أَهلِ المدينة: عبدُ اللَّهِ بنُ دِينَارٍ، وَالْقَعْقَاعُ بْنُ حَكِيمٍ، وغيرهم، ومن أهل الكُوفةِ: الحَكَمُ، وَعَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ، وكان أَبُو صَالِحٍ ثقةً كثير الحديثِ، وَتوفي بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ (101هـ). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 300/5، 302.

[4] – السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص 195

**الفرع الثالث: محور السورة وفضائلها وأغراضها**

**أولا- محور السورة:**

في السورة تقرير بتسبيح كل ما في السماوات والأرض لله. وتنديد ببعض المسلمين الذين يقولون ما لا يفعلون. ودعوة للصدق والتضامن في القتال في سبيل الله وإيذان بحب الله لمن يفعلون ذلك. وتذكير تحذيري بما كان من بني إسرائيل إزاء موسى عليه السلام من إزعاج وأذى. وحكاية لقول عيسى عليه السلام لقومه بماهية رسالته وبشارته بالنبي محمد ﷺ بعده. وإيذان بأن الله قد أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليكون الدين الظاهر على جميع الأديان وبأن سيتم نوره ويحبط جهد الذين يريدون إطفاءه. وبشارة دنيوية وأخروية للمجاهدين في سبيل الله وحثّ على الجهاد. ودعوة للتأسي بالحواريين في نصر دين الله.[1]

**ثانيا- فضائل السورة**

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن سلام قال: «تَذَاكَرْنَا أَيُّكُمْ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْأَلَهُ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ مِنَّا فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَجَمَعَنَا فَقَرَأَ عَلَيْنَا هَذِهِ السُّورَةَ يَعْنِي سُورَةَ الصَّفِّ كُلَّهَا».[2]

وأخرج الترمذي عن عبد الله بن سلام أيضا قال: «قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه فأنزل الله تعالى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ**﴾ قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله ».[3]

---

[1] – دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، 555/8.

[2] – رواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 23839، 452/5، قال محقق المسند شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"

[3] – رواه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب سورة الصف، حديث رقم:3309، 412/5، قال الألباني: "صحيح الإسناد". ينظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، 309/7.

**ثالثا- أغراض السورة:**

1. التحذير من إخلاف الوعد والالتزام بواجبات الدين.
2. التحريض على الجهاد في سبيل الله والثبات فيه، وصدق الإيمان.
3. الثبات في نصرة الدين، والائتساء بالصادقين مثل الحواريين.
4. التحذير من أذى الرسول ﷺ تعريضا باليهود مثل كعب بن الأشرف[1]،ضرب المثل لذلك بفعل اليهود مع موسى وعيسى عليهما السلام، والتعريض بالمنافقين.
5. الوعد على إخلاص الإيمان والجهاد بحسن مثوبة الآخرة والنصر والفتح.[2]

[1]- **كعب بن الأشرف**: هو كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان، شاعر جاهلي، كانت امه من" بني النضير" فدان باليهودية. وكان سيدا في أخواله. يقيم في حصن له قريب من المدينة...أدرك الإسلام، ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي ﷺ و أصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم. وخرج إلى مكة بعد وقعة "بدر" فندب قتلى قريش فيها، وحض على الأخذ بثأرهم. وعاد إلى المدينة. وأمر النبي ﷺ بقتله، فانطلق إليه خمسة من الأنصار، فقتلوه في ظاهر حصنه، وحملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة، توفى سنة (3 هـ،624 م). ينظر: الزركلي، الأعلام، 225/5.

[2] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28/ 173.

## المطلب الثاني: التجارة الرابحة [من الآية 10 إلى14]

قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (13) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (14)**﴾.

### الفرع الأول: مناسبة الآيات

#### أولاً- مناسبة الخاتمة بمضمون السورة

لهذا المقطع من السورة علاقة وطيدة بمحورها "الجهاد في سبيل الله تجارة رابحة" فهو يهتف بالمؤمنين إلى أربح تجارة في الدنيا والآخرة، تجارة الإيمان بالله والجهاد في سبيله.[1]

فناسب ذلك مضمون السورة التي تحث المؤمنين على الجهاد في سبيل الله، وتحذيرهم من المخالفة، حتى لا يكونوا أمثال بني إسرائيل الذين خالفوا موسى وعيسى عليهما السلام، وذكر الله تعالى أن التجارة الرابحة التي لا تبور هي في الإيمان بالله والجهاد في سبيله بالمال والنفس. ثم حث على مناصرة دين الله تعالى وشرعه ورسوله ﷺ كما ناصر الحواريون عيسى عليه السلام.[2]

فبعد أن ضربت السورة للمؤمنين الأمثال، وانتقلت بهم من مجال إلى مجال، أعيد خطابهم هنا بمثل ما خوطبوا به في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف:2]، فقال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ**

---

[1]- مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 137/8.

[2] - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 175/28.

**أَلِيمٍ**﴾ [الصف:10]، أي هل أدلكم على أحب الأعمال إلى الله لتعملوا به؟ كما طلبتم إذ قلتم: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به.[1]

فخاتمة هذه السورة هو الغرض الذي افتتحت به، وهو التحريض على الجهاد في سبيل الله، والثبات فيه وصدق الإيمان، وهذا هو الموضوع الذي تدور آيات المقطع حوله، وهو عين مضمون السورة.[2]

**ثانيا- مناسبة الخاتمة بفاتحة سورة الجمعة**

ذكر الله سبحانه وتعالى في خاتمة هذه السورة أنه كان يؤيد أهل الإيمان حتى صاروا عالين على الكفار، وذلك على وفق الحكمة لا للحاجة إليه إذ هو غني على الإطلاق، ومنزه عما يخطر ببال الجهلة في الآفاق، وفي أول سورة الجمعة ذكر ما يدل على كونه مقدسا ومنزها عما لا يليق بحضرته العالية بالاتفاق، فقال:﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾[الجمعة:1]،كما أنه سبحانه وتعالى قال في هذه السورة ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ**﴾[الصف:1] بلفظ الماضي وذلك لا يدل على التسبيح في المستقبل، فقال في أول الجمعة بلفظ المستقبل ليدل على التسبيح في زماني الحاضر والمستقبل.[3]وكان سبحانه قد ذكر التسبيح الذي هو الأعظم الأشهر للتنزيه بلفظ الماضي ثلاث مرات في افتتاح ثلاث سور، وذلك نهاية الإثبات المؤكد، فثبت بذلك أنه وقع تنزيهه من كل ناطق وصامت، فأخبر في أول سورة الجمعة أن ذلك التنزيه على وجه التجديد والاستمرار بالتعبير بالمضارع لاستمرار ملكه فقال:﴿**يُسَبِّحَ**﴾ أي يوقع التنزيه الأعظم الأبهى الأكمل ﴿**لِلَّهِ**﴾ أي الملك المحيط بكل شيء قدرة وعلماً.[4]

وختمت بالثناء على الحواريين في حسن استجابتهم وجميل إيمانهم، وقد أمر المؤمنين بالتشبه بهم في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ**﴾[الصف:14]، كان ذلك مما يوهم فضل أتباع عيسى عليه السلام

---

[1] – مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 137/8.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، 137/8.

[3] – ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 537/30.

[4] – أبو بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 45/20.

على أتباع محمد ﷺ فأتبع ذلك بذكر هذه الأمة والثناء عليها، فافتتحت السورة بالتنزيه كما أشار إليه قوله:﴿**كَفَرَتْ طَائِفَةٌ**﴾[ الصف: 14] فإنهم ارتكبوا العظيمة وقالوا بالنبوة، فنزه سبحانه نفسه عن ذلك ثم قال: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ** ﴾[الجمعة:2] إلى قوله ﴿**ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ [الجمعة:4].[1]

**ثالثا- مناسبة الخاتمة بخاتمة الجمعة**

وَجَّهَ الله سبحانه وتعالى نداء إلى المؤمنين في خاتمة الصف، دعاهم فيه بأبلغ أسلوب إلى الجهاد في سبيله، بالأنفس والأموال، وحثهم على أن يقتدوا بالحواريين...وتبشر هذه الآيات الذين يجاهدون في سبيل الله تعالى بمحبته ورضوانه، وتذم الذين آذوا رسل الله تعالى وأنكروا نبوتهم بعد أن جاءوهم بالبينات، وترشد إلى التجارة الرابحة التي توصل إلى الفوز العظيم.[2] فسميا الأمر بالجهاد في هذه السورة تجارة ناسب ذلك النداء الموجه للمؤمنين بالأمر بصلاة الجمعة في سورة الجمعة، وأخبر أن ذلك خير من التجارة الدنيوية.[3] وهذا الأمر موجّه للمسلمين بترك البيع والسعي إلى ذكر الله في المساجد حين يؤذّن المؤذن وينادي للصلاة يوم الجمعة. وإباحة لهم بالانتشار في الأرض وابتغاء فضل الله بالكسب والعمل بعد انقضاء الصلاة.[4]

---

[1]- أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص135،336.

[2]- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 14/ 351،352.

[3]- ينظر: المراغي، تفسير المراغي، 93/28.

[4]- دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، 334/7.

**الفرع الثاني: الهدايات المستنبطة**

1. فضل الجهاد بالمال والنفس وأنه أعظم تجارة رابحة.
2. تحقيق بشرى المؤمنين التي أمر الله رسوله أن يبشرهم بها فكان هذا برهاناً على صحة الإسلام وسلامة دعوته.
3. بيان استجابة المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ لما طلب منهم نصرة رسول الله ﷺ ودينه والمؤمنين معه. وهي نصرة الله تعالى المطلوبة.[1]
4. التمكين للدين سُنَّة إلهية.
5. الإيمان والجهاد في سبيل الله من أسباب دخول الجنّة.
6. قد يعجل الله جزاء المؤمن في الدنيا، وقد يدخره له في الآخرة لكنه لا يُضَيِّعه سبحانه.[2]

**الفرع الثالث: إسقاط الآيات على الواقع**

التجارة مع الله تعالى هي حقيقة هذه الحياة الفانية، فالمسلم عليه أن يذّكر دائما أنه في تجارة مستمرة مع ربه، كل ساعة وكل دقيقة حتى كل ثانية لا يخلو من عملية البيع والشراء، ماذا باع لله؟ وأي سلعة عرض إليه تعالى؟ هل هي سلع مقبولة أو مردودة؟. وإذا كان الهدف من هذه الحياة هو عبادة الله تعالى وابتغاء مرضاته فلا مفر إذن من التجارة مع الله، فهي واجبة بموجب الحياة في هذه الدنيا. قال الله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الصف:10إلى 13]. ويتبين لنا أن التجارة مع

[1] – أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 343/5.

[2] – جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص552.

الله هي الإيمان بالله مع فعل الطاعات من التلاوة والصلاة والصدقة وهذه الثلاثة من أسباب الهداية والجهاد في سبيله بالمال والنفس مع الإخلاص.[1]

فإن لكل تجارة رأسمال، ورأسمال هذه التجارة هو: النفس والمال وقد ذكرهما الله في الآيتين بصورة الجمع (أموال وأنفس) في قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم**﴾ [التوبة:111] وقوله: ﴿**تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ**﴾[الصف:11]، وبعبارة الاقتصاد على التاجر مع الله أن يستثمر من نفسه وماله في إنتاج الطاعات والقربات إلى الله سبحانه وتعالى. وقد مثل الله سبحانه وتعالى إثابة المجاهدين بالجنة على بذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيل الله بالشراء، وأصل الشراء بين العباد هو: إخراج الشيء عن الملك بشيء آخر مثله أو دونه، أو أنفع منه، فهؤلاء المجاهدون باعوا أنفسهم من الله بالجنة التي أعدها للمؤمنين، أي: بأن يكونوا من جملة أهل الجنة، وممن يسكنها فقد جادوا بأنفسهم، والجود بها غاية الجود.[2]

وبعد ذكر هذه التجارة الرابحة التي تنجي من العذاب في الآخرة، فعلى المؤمنين أن يكونوا أنصار الله في نشر دعوته وتعاليم دينه العظيم، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ**﴾[الصف:14] فهي دعوة للمؤمنين بأن يكونوا أنصاراً لله بلزوم كتابه وسنة نبيه ﷺ كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونذكر على سبيل مثال الدعوة في النهي عن المنكر "ظاهرة تبرج النساء فهي من أكثر المنكرات التي تضر مجتمعنا اليوم فنجدها في كل مكان كالجامعات والمدارس والأسواق بل حتى المستشفيات وغير ذلك من الأماكن الأخرى، فلماذا لا ننهى عن هذه الظاهرة مع العلم أننا ندرك مدى خطورتها في المجتمع؟"

فعلينا أن نتعاون على نصرة الدين في مجال دعوة المؤمنين إلى الإسلام بأن نكونوا أنصار الله في جميع الأحوال: بالأقوال والأفعال والأنفس والأموال، وألا نبخل إذا كان ذلك في مصلحة المسلمين، وأن نستجيب لله ولرسوله ﷺ لتكون كلمة الله هي العليا. كما استجاب

---

[1] – عبد المغني عبد العزيز عمر، التجارة في القرآن الكريم، ص44، 48.

[2] – المرجع نفسه، ص50.

الحواريون لدعوة عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ**﴾[الصف:14].

**قال الإمام الطبري:** "ومعنى الكلام: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، كونوا أنصار الله، كما قال عيسى ابن مريم للحواريين: من أنصاري إلى الله يعني من أنصاري منكم إلى نصرة الله لي".[1]

- تبين من دراسة خواتيم سور هذا الفصل الترابط والانسجام المتسلسل بين السور، وارتباط الخواتيم بالمضامين ارتباط وثيق، وهذا ما تكرر في الفصل الثاني المعنون بـ "دراسة الحزب الثاني من جزء قد سمع".

[1] – الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 365/23.

# الفصل الثاني

# دراسة الحزب الثاني من جزء قد سمع

ويحتوي على خمسة مباحث:

- **المبحث الأول**: التعريف بسورة الجمعة ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها
- **المبحث الثاني**: التعريف بسورة المنافقون ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها
- **المبحث الثالث**: التعريف بسورة التغابن ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها
- **المبحث الرابع**: التعريف بسورة الطلاق ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها
- **المبحث الخامس**: التعريف بسورة التحريم ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها

# الفصل الثاني: دراسة الحزب الثاني من جزء قد سمع

يُعد النفاق من الآفات الظاهرة في جميع المجتمعات لذا بيّن الله ﷻ في القرآن الكريم أن قلوب المنافقين عن أعداء الأمة بهدف تضليل المؤمنين عن حقيقة عدّوهم، وحتى لا يكونوا على بصيرة ودراية بأحوال الأعداء، ففي هذا تنبيه على وجوب معرفة العدُّو ومواجهته، فالله ﷻ أمر بالصدق والإخلاص ونهى عن الشرك والنفاق. وحين شرَّع أحكامه ربطها بمقاصد وغايات فلا تقوم الأحكام إلا بالمقاصد، ولا تقوم المقاصد إلا بالأحكام لذلك كان لازماً على الخائض في علم الفقه والأحكام أن ينزل الحكم على الواقع لما يتحقق به القصد.

لذا سنتطرق في هذا الفصل إلى التعريف بسور الحزب الثاني من هذا الجزء ويليه دراسة المناسبات الخاصة به من خلال خمسة مباحث.

## المبحث الأول: التعريف بسورة الجمعة ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها

حثت آيات خاتمة الجمعة على السعي لأداء صلاة الجمعة وبيان فضلها، وأباحت السعي لكسب الرزق بعدها، وعاتبت المؤمنين على تركهم النبيّ ﷺ وهو يخطب على المنبر.

وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث.

### المطلب الأول: التعريف بالسورة

#### الفرع الأول: أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

**أولاً- اسم السورة:**

لسورة الجمعة اسم توقيفي اشتهرت به فقط، وهو كما قال ابن عاشور: "سميت هذه السورة عند الصحابة وفي كتب السنة والتفاسير سورة **الجُمُعَة** ولا يعرف لها اسم غير ذلك".[1]

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28/ 204.

ووجه تسميتها وقوع لفظ الجمعة في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[الجمعة: 9]، وهو اسم لليوم السابع من أيام الأسبوع في الإسلام...فيحتمل أن يكون لفظ «الجمعة» الذي في اسم هذه السورة معنيا به صلاة الجمعة لأن في هذه السورة أحكاما لصلاة الجمعة. ويحتمل أن يراد به يوم الجمعة لوقوع لفظ يوم الجمعة في السورة في آية صلاة الجمعة.[1]

**ثانيًا- ترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها**

1. **ترتيبها:**

- **ترتيب نزولها:** وقد عدت هذه السورة السادسة بعد المائة في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد، نزلت بعد سورة التحريم وقبل سورة التغابن.[2] وقيل نزلت بعد الصف.[3]
- **ترتيبها في المصحف:** فهي السورة الثانية والستون بحسب الرسم القرآني.

2. **عدد آياتها وكلماتها وحروفها:** وهي إحدى عشرة آية في جميع العدد ليس فيها اختلاف ولا مما يشبه الفواصل شيء. وكلمها مئة وثمانون كلمة. وحروفها سبع مئة وأربعون حرفا.[4]

**الفرع الثاني: بيان مكيها ومدنيها وسبب نزولها**

**أولاً- بيان مكيها ومدنيها:** مدنية ونظيرتها في جميع العدد المنافقون والضحى والعاديات، وزاد الكوفي القارعة وزاد البصري الطلاق.[5]

وفي حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ، فأنزلت عليه سورة الجمعة: ﴿**وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ**﴾[الجمعة: 3] قال: قلت: من هم يا رسول الله؟

---

[1]- ابن عاشور، المرجع السابق، 28/ 204، 205.

[2]- المرجع نفسه، 28/ 205. وينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 1/ 43.

[3]- ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، 373/2.وينظر: محمد الأمين الأرمي العلوي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 280/29. وينظر: المراغي، تفسير المراغي، 93/28.

[4] - أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص 246.

[5] - المصدر نفسه، ص 246.

فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا، وفينا سلمان الفارسي[1]، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان، ثم قال: « **لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ – أَوْ رَجُلٌ – مِنْ هَؤُلاَءِ**».[2]

**وقال الإمام السيوطي**: الصحيح أنها مدنية لما روى البخاري عن أبي هريرة...ومعلوم أن إسلام أبي هريرة بعد الهجرة بمدة وقوله:﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا**﴾[الجمعة:06] خطاب لليهود وكانوا بالمدينة وآخر السورة نزل في انفضاضهم حال الخطبة لما قدمت العير كما في الأحاديث الصحيحة فثبت أنها مدنية كلها.[3]

**وقال الإمام القرطبي**: وهي مدنية في قول الجميع.[4]

**ثانيا: سبب نزول الآية 11**:

روى البخاري في سبب نزول هذه الآية عن جابر بن عبد الله[5]، قال:« بينما نحن نصلي مع النبي ﷺإذ أقبلت عير تحمل طعاما، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلا، فنزلت هذه الآية: ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا**﴾».[6]

وفي رواية لمسلم عن جابر بن عبد الله:« أن النبي ﷺ، كان يخطب قائما يوم الجمعة، فجاءت عير من الشام، فانفتل الناس إليها، حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلا، فأنزلت هذه الآية التي في الجمعة: ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا**﴾[الجمعة: 11]».[1]

---

[1] – **سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ**: هو سلمان ابن الإسلام، ويكنى أبا عبد الله. ويقال له: سلمان الخير سابق الفرس إلى الإسلام، صحب النبي ﷺ، وخدمه وحدث عنه كان قد سمع بأن النبي ﷺ سيبعث فخرج في طلب ذلك فأسر، وبيع بالمدينة فاشتغل بالرق، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة... وأول مشاهده الخندق. وقد كان نزل الكوفة وتوفي بالمدائن في خلافة عثمان بن عفان، روى عنه: ابن عباس، وأنس بن مالك، وغيرهم، توفي سنة(36هـ). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 95/6. وينظر: أبو سهل محمد المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية،153/1.

[2] – أخرجه البخاري ، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿**وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ**﴾، حديث رقم:4897، 151/6.

[3] – السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، 1/ 51.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 91/18.

[5]– **جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ**: هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَامٍ الأنصاري، من بني سلمة، يكنى أبا عبد الله، شهد العقبة الثانية، وأبوه عبد الله بْنُ عَمْرِو بَدْرِيٌّ نَقِيبٌ. وفاقدا لبصره، توفي سنة: (78هـ)، وقيل مات وهو ابن 94 سنة، وصلى عليه أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ، وَهُوَ وَالٍ. ينظر: إسماعيل بن الأصبهاني، سير السلف الصالحين، ص 336، 339.

[6]– أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة، فصلاة الإمام ومن بقي جائزة، حديث رقم: 936، 13/2.

**قال الإمام الواحدي:**" قال المفسرون: أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر، فقدم دحية بن خليفة الكلبي[2] في تجارة من الشام، وضرب لها طبل يؤذن الناس بقدومه، ورسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة، فخرج إليه الناس ولم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلا منهم أبو بكر وعمر. فنزلت هذه الآية، فقال النبي ﷺ: والذي نفس محمد بيده! لو تتابعتم حتى لم يبق أحد منكم، لسال بكم الوادي نارا".[3]

**الفرع الثالث: محور السورة وفضائلها وأغراضها**

**أولاً- محور السورة:** تناولت السورة فصلان فأولها حكت على أَنه تعالى يسبح له ما في السماوات وما في الأَرض، ووصفته بأَنه الملك القدوس العزيز الحكيم. وبينت فضل الله بإرسال النبي ﷺ من العرب أي هو الذي بعث في الأُمِّيِّين رسولًا منهم يُعَلِّمهم الكتاب والحكمة بعد أَن كانوا في جاهليتهم في ضلال مُبين، وضربت مثلًا للذين حملوا التوراة ولم يعملوا بها، أَنهم كمثل الحِمَار يَحمل أَسْفارًا وكتبًا وهو لا يعلم ولا يعمل بها، وكذبت اليهود في زعمهم أَنهم أَولياءُ لله من دون الناس، وتحدتهم بأَن يطلبوا من الله الموت إِن كانوا صادقين؛ ليكونوا في رِحاب من أَحبُّوه، وذكرت أَنهم لا يتمنونه أَبدًا بما قدمت أَيديهم من السيئات، وأَنهم يَفِرُّونَ منه وسيلاقُونه ثم يعودون إِلى الله تعالى فيحاسبهم ويجازيهم.[4]

أما الثاني فقد أتت بحكم تتعلق بالجمعة. فحثت السورة المؤمنين على أَن يستجيبوا لنداءِ صلاة الجمعة ويتركوا التجارة مدة الصلاة وما يتصل بها؛ ليعودوا إِليها بعد الصلاة إِن شاءُوا، وحذَّرهم من

---

[1]- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا**﴾، حديث رقم:863، 590/2.

[2]- **دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ**: هو دحية بن خليفة بن فروه ابن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن زيد مناة أسلم قديما ولم يشهد بدرا وكان يشبه بجبريل عليه السلام، سكن المدينة. روى عنه: عامر الشعبي، وعبد الله بن شداد، وخالد بن يزيد بن معاوية، ومنصور الكلبي. ينظر: البغوي، معجم الصحابة، 292/2. وينظر: ابن منده، معرفة الصحابة، ص 549.

[3] - الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص 449.

[4]- ينظر: الحجازي، التفسير الواضح، 671/3. وينظر: مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 1408/10.

إيثارهم على الصلاة، ولأَمهم على الخروج من المسجد أَثناء خطبة الجمعة من أَجل اللَّهو والتِّجارة التي وصلت إلى المدينة أَثناء الخطبة.[1]

**ثانيا- فضائل السورة:**

1. أخرج البخاري عن سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَتَطَهَّرَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، ثُمَّ ادَّهَنَ أَوْ مَسَّ مِنْ طِيبٍ، ثُمَّ رَاحَ فَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَصَلَّى مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ الإِمَامُ أَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى**».[2]
2. وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ**».[3]
3. وأخرج مسلم أيضا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:«**نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَاخْتَلَفُوا، فَهَدَانَا اللهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، هَدَانَا اللهُ لَهُ ـ قَالَ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ ـ فَالْيَوْمَ لَنَا، وَغَدًا لِلْيَهُودِ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى**».[4]
4. وأخرج عن ابن عباس أن النبي ﷺ: «كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ﴿**الم تَنْزِيلُ**﴾ السَّجْدَةُ وَ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ**﴾ وَأَنَّ النَّبِي ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلاَةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقِينَ».[5]

---

[1]- مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 1408/10.وينظر: الحجازي، التفسير الواضح،671/3.

[2]- أخرجه البخاري ،كتاب الجمعة، باب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة، حديث رقم:910، 8/2.

[3] - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة، حديث رقم:854، 585/2.

[4] - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، حديث رقم:855، 585/2.

[5] - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في يوم الجمعة، حديث رقم:2068، 16/3.

**ثالثاً- أغراض السورة:**

1. بيان أول الصف، بدليل هو أوضح شرائع الدين، وأوثق عرى الإسلام وهو الجمعة، التي اسمها مبين للمراد منها، من فرضية الاجتماع، وإيجاب الاقبال عليها والتجرد عن غيرها والانقطاع، لما وقع من التفرق حال الخطبة عمن بعث للتزكية، بالاجتماع عليه في الجهاد وغيره، في العسر واليسر، والمنشط والمكره. واسمها "الجمعة" أنسب شيء فيها لهذا المقصد، بتدبر آياته، وتأمل أوائله وغاياته الحاثة على قوة التواصل والاجتماع، والحاملة على دوام الإقبال على المتزكي، والحب له والاتباع.[1]
2. بيان منَّة الله على هذه الأمة في تفضيلها وهدايتها بالرسول ﷺ بعد ضلالها، والإلزام بطاعته، والتحذير من مشابهة اليهود.[2]
3. وصفه تعالى نفسه بصفات الكمال.
4. صفات النبي ﷺ الأمي الذي بعثه رحمة للعالمين.
5. النعي على اليهود لتركهم العمل بأحكام التوراة.
6. الحث على السعي للصلاة يوم الجمعة حين النداء والإمام على المنبر.
7. الأمر بالسعي على الأرزاق بعد انقضاء الصلاة.
8. عتاب المؤمنين على تركهم النبي ﷺ وهو يخطب قائمًا وتفرقهم لرؤية التجارة واللهو.[3]
9. التحذير من التخلف عن صلاة الجمعة والأمر بترك ما يشغل عنها في وقت أدائها... وتوبيخ قوم انصرفوا عنها لمجيء عير تجارة من الشام.[4]

---

[1] -إبراهيم البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، 83/3، 84.

[2] - جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص553.

[3] - محمد الأمين، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 316/29.

[4] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 206/28.

## المطلب الثاني: فريضة صلاة الجمعة وإباحة العمل بعدها [من الآية 9 إلى 11]

قال الله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11)**﴾.

### الفرع الأول: مناسبة الآيات

#### أولا- مناسبة الخاتمة بمضمون السورة

هذا المقطع من السورة يمثل محورها وما قبله من الآيات توطئة له،[1] فالله سبحانه وتعالى بعد أن نعى على اليهود فرارهم من الموت حبّا في الدنيا والتمتع بطيباتها ذكر هنا أن المؤمن لا يمنع من اجتناء ثمار الدنيا وخيراتها مع السعي لما ينفعه في الآخرة كالصلاة يوم الجمعة في المسجد مع الجماعة، فعليه أن يعمل للدنيا والآخرة معا، فما الدنيا إلا مزرعة الآخرة ...ثم نعى على المسلمين في عهد الرسول ﷺ تشاغلهم عن سماع عظاته وهو يخطب على المنبر بأمور الدنيا من تجارة وضرب دفّ وغناء بالمزامير ونحو ذلك، وأبان لهم أنّ ما عند الله من الثواب والنعيم المقيم خير لهم من خيرات الدنيا والتمتع بلذاتها الفانية.[2]

فقد جعل الله يوم الجمعة للمسلمين عيدَ الأُسبوع فشرع لهم اجتماع أهل البلد في المسجد وسماعَ الخطبة ليعلَّموا ما يهمهم في إقامة شؤون دينهم وإصلاحهم ...ولكل أهل ملةٍ معروفة يومٌ من الأسبوع معظم، فلليهود يوم السبت وللنصارى الأحد وللمسلمين يوم الجمعة.[3]

ولَمَّا جُعِلَ يوم الجمعة يوم شُكرٍ وإظهار سرور وتعظيم نعمة احتيج فيه إلى الاجتماع الذي به تقع شهرته فجمعت الجماعات له كالسنة في الأعياد، واحتيج فيه إلى الخطبة تذكيرا بالنعمة وحثا على

---

[1]- مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 159/8.

[2] - المراغي، تفسير المراغي، 101/28.

[3] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28/ 222.

استدامتها بإقامة ما يعود بآلاء الشكر، ولما كان مدار التعظيم، إنما هو على الصلاة جعلت الصلاة لهذا اليوم وسط النهار ليتم الاجتماع ولم تجز هذه الصلاة إلا في مسجد واحد ليكون أدعى إلى الاجتماع.[1]

**ثانيا- مناسبة الخاتمة بفاتحة سورة المنافقون**

تبدو صلة هذه السورة بسورة المنافقون بعقد مقارنة وإجراء تقابل بين المؤمنين والمنافقون، ففي هذه سورة ذكر المؤمنون، وفي سورة المنافقون ذكر أضدادهم وهم المنافقون.[2]

ووجه تعلقها أيضا بسورة المنافقون، هو أن سورة الجمعة مشتملة على ذكر بعثة الرسول ﷺ، وذكر من كان يكذبه قلبا ولسانا بضرب المثل كما قال: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ**﴾ [الجمعة:5]، وفي سورة المنافقون مشتملة على ذكر من كان يكذبه قلبا دون اللسان ويصدقه لسانا دون القلب.[3]

وأما تناسب هذه الخاتمة بسورة المنافقون، فذلك أن في آخر هذه السورة تنبيها لأهل الإيمان على تعظيم الرسول ﷺ ورعاية حقه بعد النداء لصلاة الجمعة وتقديم متابعته في الأداء على غيره وأن ترك التعظيم والمتابعة من شيم المنافقين، والمنافقون هم الكاذبون، كما قال في أول سورة المنافقون: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ**﴾[المنافقون:01] يعني عبد الله بن أبي[4] وأصحابه قالوا نشهد إنك لرسول الله وتم الخبر عنهم ثم ابتدأ فقال:﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ**﴾[المنافقون:01] أي أنه أرسلك فهو يعلم إنك لرسوله والله يشهد أنهم أضمروا غير ما أظهروا، وأنه يدل على أن حقيقة الإيمان بالقلب، وحقيقة كل كلام كذلك، فإن من أخبر عن شيء، واعتقد بخلافه فهو كاذب، لما أن الكذب باعتبار المخالفة بين الوجود اللفظي والوجود الذهني، كما أن الجهل باعتبار المخالفة بين الوجود الذهني، والوجود الخارجي، ألا ترى أنهم كانوا يقولون بألسنتهم: نشهد إنك لرسول الله، وسماهم الله كاذبين لما

---

[1] - فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، 543/30.

[2] - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 212/28.

[3] - ينظر: فخر الدين الرازي، المرجع السابق، 545/30.

[4] - **عبد الله بْن عَبْد اللَّهِ بْن أَبِي ابْن سلول الأَنْصَارِيّ**: هو من بني عوف ابْن الخزرج. وسلول امرأة من خزاعة هي أم أَبِي بن مالك بن الحارث...وَكَانَ اسمه الْحُبَاب، فسماه رَسُول اللَّهِ ﷺعَبْد اللَّهِ، وَكَانَ أبوه عبد الله بن أبيّ ابن سلول يكنى أَبَا الْحُبَاب، بابنه الْحُبَاب، وَكَانَ رأس المنافقين، وممن تولى كبر الإفك فِي عَائِشَة، وابنه عَبْد اللَّهِ هَذَا من فضلاء الصحابة وخيارهم، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. ينظر: أبو عمر يوسف القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 940/3.

أن قولهم: يخالف اعتقادهم، وقال: قوم لم يكذبهم الله تعالى في قولهم: نشهد إنك لرسول الله إنما كذبهم بغير هذا من الأكاذيب الصادرة عنهم في قوله تعالى:﴿**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا**﴾[التوبة: 74] الآية. ﴿**وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ** ﴾[التوبة: 56] وجواب إذا قالوا نشهد أي أنهم إذا أتوك شهدوا لك بالرسالة، فهم كاذبون في تلك الشهادة، لما مر أن قولهم يخالف اعتقادهم.[1]

ومن هنا تآخت السورتان وهدا من وجوه المناسبة في التتالي والتناسق.

**ثالثا- مناسبة الخاتمة بخاتمة المنافقون**

اشتملت خاتمة الجمعة على دعوة المؤمنين، إلى المحافظة على صلاة الجمعة، وعلى المبادرة إليها دون أن يشغلهم عنها شاغل، كما قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الجمعة:9].[2]

فالله سبحانه وتعالى أراد أن يربي المؤمنين ويوجههم للعمل في الدنيا ولما ينفع أيضا في الآخرة، وهو حضور الجمعة، لأن الدنيا ومتاعها فانية، والآخرة وما فيها باقية، قال تعالى: ﴿**وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾ [الأعلى: 17]،[3] كما بين هذا الانشغال عن ذكر الله في خاتمة سورة المنافقون في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[المنافقون:9، 10،11] فهذه الآيات موعظة للمؤمنين، وبحثهم على الإنفاق في سبيل الله، وعلى تقديم العمل الصالح، الذي ينفعهم في دنياهم وفي آخرتهم.[4] مناديا الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين محذراً إياهم من دواعي النفاق ومغبته، ومن أخطرها التشاغل والانصراف عن ذكر الله تعالى بحب المال والولد وتقديم حبِّهما على طاعة الله.[5]كما ناسب ذلك أيضا في هذه سورة ترك النبي ﷺ وهو على المنبر يخطب، منصرفين للهو أو للتجارة، فمنهم من انفض بمجرد سماع الطبل

---

[1] – فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، 545/30.

[2] – محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 374/14.

[3] –وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 28، 196.

[4] – ينظر: محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، 398/14.

[5] – مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 181/8.

ورؤيته، ومنهم من انفض إلى التجارة مع الحاجة إليها والانتفاع بها. لكن الله سبحانه وتعالى قال:﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾[الجمعة:11/10]، فالله سبحانه وتعالى أباح السعي في العمل و مكاسب الدنيا عقب انتهاء صلاة الجمعة، حيث قال:﴿**وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا**﴾ [القصص:77].[1]

**الفرع الثاني: الهدايات المستنبطة**

1. أن الجمعة فريضة على جميع المؤمنين، يجب عليهم السعي لها، والمبادرة والاهتمام بشأنها.
2. أن الخطبتين يوم الجمعة، فريضتان يجب حضورهما، لأنه فسر الذكر هنا بالخطبتين، فأمر الله بالمضي إليه والسعي له.
3. مشروعية النداء ليوم الجمعة، والأمر به.
4. النهى عن البيع والشراء، بعد نداء الجمعة، وتحريم ذلك، وما ذاك إلا لأنه يفوت الواجب ويشغل عنه، فدل ذلك على أن كل أمر ولو كان مباحًا في الأصل، إذا كان ينشأ عنه تفويت واجب، فإنه لا يجوز في تلك الحال.
5. الأمر بحضور الخطبتين يوم الجمعة، وذم من لم يحضرهما، ومن لازم ذلك الإنصات لهما.
6. أنه ينبغي للعبد المقبل على عبادة الله، وقت دواعي النفس لحضور اللهو والتجارات والشهوات، أن يذكرها بما عند الله من الخيرات، وما لمؤثر رضاه على هواه.[2]

[1] – ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 28، 196.

[2] – عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص863.

**الفرع الثالث: إسقاط الآيات على الواقع**

ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات فريضة صلاة الجمعة وإباحة العمل بعدها حيث أمر الله ﷻ المؤمنين بالسعي إليها. وهي من أعظم مجامع المسلمين، مع العلم أن يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع والذي يجمع الخلق في بيوت الله لقيام صلاة الجمعة، واستغلال الخطبة فيها بإلقاء المواضيع ذات الأهمية بواقع المسلمين. فهي تَلزم كل ذكر حُرٍّ مكلف مسلم مستوطن غير مسافر، فيجب الحرص على حضورها، والتبكير إليها، مع الاغتسال والتطيب والتسوك ولبس أحسن الثياب. فعلى المسلمين ألا يتهاونوا على تركها ولا يكونوا كالذين خسروا آخرتهم بدنياهم التي يعيشونا فيها إلا من أجل شهواتهم ونزواتهم ورغباتهم، لا يفكرون في آخرة ولا يهتمون بموت، ولا يفكرون في غاية ولا يسعون لهدف. بل يفكرون بالذهاب إلى المنتزهات والمطاعم والرحلات وحضور المباريات الرياضيّة والمداومة على الأعمال والمصالح الخاصّة. وغير ذلك من الانشغالات التي يفضلونها على هذا الوقت الوجيز والذي له شأن عظيم. فالقرآن الكريم جاء ليبين لنا أنه لابد من العمل للدنيا، وفي نفس الوقت لابد من العمل للآخرة، وأنْ لا يطغى جانب على حساب جانب. كما قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11)**﴾[الجمعة:11/9].

وأيضا السنة النبوية المطهرة حثت على هذه الفريضة، وتحذير من تهاون عنها وذلك كما في حديث رواه الترمذي في سننه عن رسول الله ﷺ قَالَ: «**مَنْ تَرَكَ الجُمُعَةَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ تَهَاوُنًا بِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ**».[1]لذلك يجب على الآباء اصطحاب أولادهم إلى المساجد وخاصّة يوم الجمعة، لكي يزرع حب هذه الفريضة في قلوبهم، وليعتادوا على ارتيادها، وتعلم الصّلاة في سنّ مبكّرة.

[1]– رواه الترمذي في سننه، أبواب الجمعة، باب ما جاء في ترك الجمعة من غير عذر، حديث رقم: 500، 630/1. وقال: "حديث أبي الجعد حديث حسن".

فهذه الآيات عجيبة، أي إذا نودي للصلاة تعال واترك التجارة، واترك العمل وأقفل المحل، إننا الآن نرى المرء ممن يتسمون بالمسلمين يسمع النداء من الله جل وعلا حي على الصلاة حي على الفلاح وتراه بمنتهى البجاحة ومنتهى قلة الحياء كأنه ما سمع شيئاً، ولا مانع على الإطلاق أن يرفع صوته عليك بعد ذلك ليقول: إنني مسلم.

يسمع النداء وهو مضيع لحق الله، وبالرغم من ذلك قد تراه يتبجح عليك إذا ما ذكرته، وهو يقول: أنا أصلي لماذا؟! الأولون صلوا فما الذي حصلوا؟ وليس كل من لم يصل مجرماً! إنا لله وإنا إليه راجعون.

فإذا نودي عليك للصلاة اترك العمل وأغلق المحل، واترك التجارة، واترك الأولاد، واترك الزراعة، واترك المنصب، وانزل من علي الكرسي لتضع أنفك وجبينك في التراب ذلاً للخالق جل وعلا صاحب الفضل والنعم عليك ... وإذا ما أتيت الصلاة وأنهيت الصلاة وأديت حق الله جل وعلا فانطلق إلى عملك، وإلى تجارتك، وإلى أولادك، وإلى مزرعتك، واسع في الأرض، وكل من الحلال الطيب، لا يحرم الإسلام عليك هذا:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[الجمعة:9] فإذا أنهيتم الصلاة:﴿ **فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[الجمعة:10].

واسمع إلى قول الله جل وعلا:﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [القصص:77].[1]

[1] – محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن حسان، سلسلة التربية لماذا، 7/3.

## المبحث الثاني: التعريف بسورة المنافقون ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها

ختم الله ﷻ سورة المنافقون بتحذير المؤمنين من الغفلة عن ذكر الله ﷻ والتلهي بالأموال والأولاد، وحثت على أنفاق أموالهم قبل حلول الأجل، ويطلبوا الرجعة إلى الحياة ليدركوا ما فاتهم من خير. ولدراسة ذلك نتعرف أولاً على التعريف بالسورة.

### المطلب الأول: التعريف بالسورة

#### الفرع الأول: أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

**أولاً- تسمية السورة:** لهذه السورة اسم توقيفي اشتهرت به وهو "**سورة المنافقون**".

وقد عرفت بهذا الاسم منذ عهد النبوة.[1] ووقع هذا الاسم في حديث زيد بن أرقم عند الترمذي قوله: «فلما أصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين».[2]

وسميت هذه السورة في كتب السنة وكتب التفسير "**سورة المنافقين**" اعتبارا بذكر أحوالهم وصفاتهم فيها. ووقع في صحيح البخاري وبعض كتب التفسير تسميتها "**سورة المنافقون**" على حكاية اللفظ الواقع في أولها وكذلك ثبت في كثير من المصاحف المغربية والمشرقية.[3]

**ثانياً- ترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها**

**1. ترتيبها**

- **ترتيب نزولها:** وقد عدت الثانية بعد المائة في عداد نزول السور عند جابر بن زيد. نزلت بعد سورة الحج وقبل سورة المجادلة.[4]
- **ترتيبها في المصحف:** فهي السورة الثالثة والستون حسب الرسم القرآني.

---

[1]- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 397/14.

[2] - رواه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المنافقين، حديث رقم: 3313، 415/5. وقال: "هذا حديث حسن".

[3] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28/ 231.

[4]- المرجع نفسه، 28/ 231. وينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، 397/14.

**2. عدد آياتها وكلماتها وحروفها**

وهي إحدى عشرة آية في جميع العدد ليس فيها اختلاف، وفيها مما يشبه الفواصل موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿**إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ**﴾[المنافقون:10]. وكلمها مئة وثمانون كلمة ككلم الجمعة. وحروفها سبع مئة وستة وسبعون حرفا.[1]

**الفرع الثاني: بيان مكيها ومدنيها**

وهي مدنية إجماعا، نزلت في غزوة بني المصطلق*.[2]

**الفرع الثالث: محور السورة وفضائلها وأغراضها**

**أولاً- محور السورة:** موضوع هذه السورة كسائر السور المدنية هو الحديث عن التشريعات والأحكام وما تمخض عنه مجتمع المدينة بعد الهجرة من بروز ظاهرة النفاق.[3]

فالمحور الرئيسي الذي تدور حوله السورة هو ذمُّ النفاق والمنافقين، وكشف مؤامراتهم وفضح دسائسهم، وتحذير المؤمنين من خصالهم الذميمة.[4]

**ثانياً- فضائل السورة:**

1. وما ورد في فضل هاته السورة من أحاديث ما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عباس أن النبي ﷺ:«**كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ﴿الم تَنْزِيلُ﴾ السَّجْدَةُ وَ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ وَأَنَّ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلاَةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقِينَ**».[5]

---

[1]- أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص247.

[2] - إبراهيم البقاعي، مصاعد النَّظَرِ للإشراف على مقاصد السّوَرِ، 86/3.

* **وغزوة بني المصطلق**: وتسمى المريسيع، بلغ النبي ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له، فلما سمع بهم خرج اليهم، حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل، وانتصر المسلمون عليهم نصرا مؤزرا وغنموا مغانم كثيرة. وكانت سنة خمس للهجرة على الصحيح. ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، 129/1

[3] - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 212/28.

[4] - مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 166/8.

[5] - رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في يوم الجمعة، حديث رقم:2068، 16/3.

**2.** وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ بِالْجُمُعَةِ، فَيُحَرِّضُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِسُورَةِ الْمُنَافِقِينَ فَيُفْزِعُ بِهِ الْمُنَافِقِينَ**».[1]

**ثالثاً- أغراض السورة:** حوت هاته السورة الكريمة على أغراض فهي:

1. ابتدأت السورة بإيراد صفات المنافقين التي من أهمها الكذب في ادعاء الإيمان، وحلف الأيمان الفاجرة الكاذبة، وجبنهم وضعفهم وتآمرهم على النبي ﷺ وعلى المؤمنين، وصدهم الناس عن دين الله. ثم ذكرت موقفهم المخزي والمستعلي وهو ادعاؤهم العزة وزعمهم بأنهم بعد العودة من غزوة بني المصطلق سيخرجون الرسول ﷺ والمؤمنين من المدينة.
2. ختمت السورة بحثّ المؤمنين على التضامن والطاعة وعبادة الله، وإنفاق الأموال في سبيل الله لمواجهة الأعداء في الداخل والخارج، قبل انقضاء الأجل أو فوات الأوان، فإن الأجل لا يتأخر لحظة.[2]

---

[1] – رواه الطبراني في معجمه الأوسط، باب الواو، من اسمه وليد، حديث رقم: 9279، 9/ 112. قال الهيثمي: " هو في الصحيح باختصار، وإسناده حسن ومحمد بن عمار هو الوازعي وهو وشيخه عبد الصمد من أهل الرأي وثقهما ابن حبان". ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 419/2.

[2] – وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 212/28، 213.

## المطلب الثاني: الخسران لمن انشغل عن ذكر الله والحث على الإنفاق [من الآية 9 إلى 11]

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (10) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (11)**﴾

### الفرع الأول: مناسبة الآيات

#### أولا- مناسبة الخاتمة بمضمون السورة

أن الله سبحانه وتعالى بعد أن حكى مقال المنافقين من أنهم الأعزاء، وأن المؤمنين هم الأذلاء، اغترارا بما لهم من مال ونشب، وأن ذلك هو الذي صدهم عن طاعة الله، وجعلهم يعرضون عن الإيمان بالله إيمانا حقا، ويؤدون فرائضه، ويقومون بما يقربهم من رضوانه أردف ذلك بنهي المؤمنين أن يكونوا مثلهم في ذلك، بل عليهم أن يلهجوا بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار، ويؤدوا ما فرض عليهم من العبادات، ولا يشغلهم عن ذلك زخرف هذه الحياة من مال ونشب وأولاد وجاه، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، ثم أمرهم أن ينفقوا أموالهم في أعمال البر والخير ولا يؤخروا ذلك حتى يحل الموت فيندموا حيث لا ينفع الندم، ويتمنوا أن يطيل الله أعمارهم ليعوضوا بعض ما فاتهم، ولكن أنّى لهم ذلك ولكل نفس أجل محدود لا تعدوه، والله خبير بما يعملون، وهو مجازيهم على أعمالهم، إن خيرا وإن شرّا.[1] ومن هنا ناسب الختام المضمون.

[1] - مصطفى المراغي، تفسير المراغي، 115/28.

**ثانيا- مناسبة الخاتمة بفاتحة سورة التغابن**

ووجه تعلق هذه السورة بسورة التي بعدها ظاهر؛ هو أن سورة المنافقين للمنافقين الكاذبين وسورة التغابن للمنافقين الصادقين، وأن هذه السورة مشتملة على بطالة أهل النفاق سرا وعلانية، وسورة التغابن على ما هو التهديد البالغ لهم، وهو قوله تعالى:﴿**يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾[التغابن:4][1]

وفي هذه السورة ذكر الله أوصاف المنافقين وحذر المؤمنين من أخلاق المنافقين، وفي سورة التغابن حذر تعالى من صفات الكافرين وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[التغابن:5]، وقسم الناس في الجملة قسمين: مؤمن وكافر، وبشر المؤمن بالجنة، وهدد الكافر بالنار.[2]

وأما تناسب هذه الخاتمة بسورة التغابن، فلأن في آخر هذه السورة التنبيه على الذكر والشكر كما مر، وفي أول التغابن إشارة إلى أنهم إن أعرضوا عن الذكر والشكر، فقال: من الخلق قوم يواظبون على الذكر والشكر دائما، وهم الذين يسبحون، كما قال تعالى: ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**﴾، وقوله تعالى:﴿**لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ**﴾ معناه إذا سبح لله ما في السموات وما في الأرض فله الملك وله الحمد، ولما كان له الملك فهو متصرف في ملكه والتصرف مفتقر إلى القدرة فقال:﴿**وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[التغابن:1].[3]

**ثالثا- مناسبة الخاتمة بخاتمة التغابن**

لما وقع في آخر سورة المنافقون: ﴿**وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ**﴾ [المنافقون:10]، عقب بسورة التغابن؛ لأنه قيل في معناه: إن الإنسان يأتي يوم القيامة، وقد جمع مالًا، ولم يعمل فيه خيرًا، فأخذه وارثه بسهولة، من غير مشقة في جمعه، فأنفقه في وجوه الخير، فالجامع محاسَب معذَّب مع تعبه في جمعه، والوارث منعَّم مثاب، مع سهولة وصوله إليه، وذلك هو التغابن. فارتباطه بآخر السورة المذكورة في غاية الوضوح؛ ولهذا قال هنا:﴿**وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ**

---

[1]- ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، 30/ 551.

[2]- ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 232/28.

[3]- ينظر: فخر الدين الرازي، المرجع السابق، 30/ 551.

**وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[التغابن:16].[1] كما أن سورة التغابن تدل على أنه يغبن الناس في يوم القيامة بعضهم بعضا بترك الإيمان والعمل الصالح والإنفاق في سبيل الله.[2]

وأيضًا ففي آخر هذه السورة قوله تعالى: ﴿**لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ [المنافقون:09]، وفي التغابن:﴿**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ**﴾[التغابن:15]، وهذه الجملة كالتعليل لتلك الجملة؛ ولذا ذكرت على ترتيبها.

**قال الإمام السيوطي**: وقال بعضهم: لما كانت سورة المنافقون رأس ثلاث وستين سورة، أشير فيها إلى وفاة النبي ﷺ بقوله:﴿**وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا**﴾[المنافقون:11]، وأنه مات على رأس ثلاث وستين سنة، وعقبها بالتغابن؛ ليظهر التغابن في فقده ﷺ.[3]

**الفرع الثاني: الهدايات المستنبطة**

1. حرمة التشاغل بالمال والولد مع تضييع بعض الفرائض والواجبات.
2. وجوب الزكاة والترغيب في الصدقات الخاصة كصدقة الجهاد والعامة على الفقراء والمساكين.
3. تقرير عقيدة البعث والجزاء.[4]
4. طاعة الله تعالى هي الهدف الحقيقي للمسلم لا ينبغي أن يشغله عنه شاغل .
5. التحذير من الانصراف عن العمل الصالح بحطام الدنيا الزائلة وزينتها.
6. المبادرة إلى العمل الصالح قبل تصرّم الحياة، وانتهاء الآجال، وانطواء صحيفة الأعمال.
7. تحذير المؤمنين من الوقوع فيما وقع فيه المنافقون من الانشغال بالدنيا والغفلة عن ذكر الله وغير ذلك من ذميمِ الخصالِ وقبيحِ الفعالِ.[5]

---

[1] – جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ص 143.

[2] – وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 232/28.

[3] – جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ص 143. وينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 30/4.

[4] – أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 360/5.

[5] – مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 183/8.

**الفرع الثالث: إسقاط الآيات على الواقع**

وجه الله ﷻ في خاتمة سورة المنافقون نداء لجميع المؤمنين حذر فيه من فتنة المال والأولاد والتلهي بهم والابتعاد عن ذكر رب العباد. فنجد أغلب الأزواج من يتلهى بزوجه وأولاده ويعرض عن طاعة ربه، كما قال تعالى:﴿ **أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [المنافقون:9].

فإن الناس في زمننا اليوم قد شغلوا بدنياهم وأموالهم شغلاً ألهاهم عن ذكر الله، فنجد بعض التُجَّار من ألهته تجارته عن أداء الصلاة في أوقاتها، أوترك التصدق من أجل الزوجة والأولاد، كما نجد أيضا المهندسين من شغلتهم هندستهم عن تلاوة ولو جزء من كتاب الله ﷻ في كل يوم، وترك حلقات العلم وغير ذلك من الانشغالات الأخرى.

فمن منهج القرآن الكريم الدعوة إلى استثمار الزمن في الخير، والدعوة إلى الحرص عليه، والعمل على استثماره والإفادة منه، وتسخيره دائما في الخير، فعلى الإنسان أن يستغل هذا الزمن بأن ينظم نفسه، وينظم وقته، وينظم عمله، ولا يجعل الدنيا والأموال تلهيه عن طاعة الله، فنجد مثلا أصحاب المحلات الكبرى من لا ينظم وقته بل يجعل طيلة يومه في محله، لا لفائدة غيره بل من أجل ربح أكثر، أو أخاً طبيبا يفتح عيادته إلى ساعات متأخرة من الليل، ليس من أجل المرضى، بل من أجل جيبه، ولا يعنيه شأن المرضى في كثير من الأحيان، فلا ينبغي أن تُشغل عن ذكر الله بأي شيء من الأشياء، أو في أي حال من الأحوال، وقد يبارك الله في المال القليل الذي تصحبه دعوة بالبركة فيه، وتصحبه آية من كتاب الله قد تليت، أو حديث لرسول اللهﷺ قد حفظ. فإن ذكر العبد لربه مغفرة لذنوب وجبر ما فيه من نقصان وينجي من العذاب الأليم، ويوصل إلى كل خير جسيم.

وقال تعالى: ﴿**وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [المنافقون: 10/ 11].

فمهما عاش الإنسان في هذه الحياة ومهما طال به البقاء بها، ومهما استمتع بشهواتها وملذاتها، فإن المصير واحد والنهاية محتومة، ولابد لكل إنسان من نهاية، وهذه النهاية هي الموت الذي لا مفر منه، قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ [آل عمران:185].إنه لابد من يوم ترجع فيه الخلائق

إلى الله جل وعلا ليحاسبهم على ما عملوا في هذه الدنيا، قال تعالى: ﴿**وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ**﴾[البقرة:281]، يومٌ طالما نسيناه، يوم هو آخر الأيام، يوم تغص فيه الحناجر، فلا يوم بعده ولا يوم مثله، إنه اليوم العظيم يوم كتبه الله على كل صغير وكبير، وكل جليل وحقير، إنه اليوم المشهود واللقاء الموعود. ثم إنه قبل هذا اليوم لحظة ينتقل فيها الإنسان من دار الغرور إلى دار السرور، كلٌ بحسب عمله، تلك اللحظة التي يلقي فيها الإنسان آخر النظرات على الأبناء والبنات والإخوان، يلقي فيها آخر النظرات على هذه الدنيا، وتبدو على وجهه معالم السكرات، وتخرج من صميم قلبه الآهات والزفرات.[1]

**قال الإمام ابن الجوزي:** ذكر في بعض الأخبار أن الميت ينادي إذا وضع على المغتسل أين لسانك الفصيح ما أسكتك أين صوتك الشجي ما أخرسك أين ريحك العطر ما أنتنك أين حركاتك ما أسكنك أين أموالك الكثيرة ما أفقرك الويل لك إن كنت عاصيا والبشرى لك إن كنت طائعا وتناديه الملائكة إذا وضع في القبر يا عبد الله أنت تركت الدنيا أم الدنيا تركتك أنت جمعت الدنيا أم الدنيا جمعتك أنت استعددت للمنية أم المنية عافصتك خلقت من التراب وأعدت للتراب...عباد الله لا تغفلوا عن ذكر الموت وتفكروا فيه قبل الفوت فو الله ما بين أحدكم وبين طول الأسف والندامة على ما قد سلف إلا أن تنزل به المنية غدوة أو عشية فعظ نفسك قبل حلول الرزية.[2]

وقيل في قول الله تعالى ﴿**وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ**﴾[المنافقون 10]،وهذا إرشاد من الله للمؤمنين ليكونوا على استعداد للموت في كل وقت، فلا يؤخروا ما يهمهم عمله سؤال ثوابه فما من أحد يؤخر العمل الذي يسره أن يعمله وينال ثوابه إلا وهو معرض لأن يأتيه الموت عن قريب أو يفاجئه، فعليه بالتحرز الشديد من هذا التفريط في كل وقت وحال، فربما تعذر عليه التدارك بفجأة الفوات، أو وهن المقدرة فإنه إن كان لم تطاوعه نفسه على العمل الصالح قبل الفوات فكيف يتمنى تأخير الأجل المحتوم.[3]

---

[1]- فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين محمد عويضة، 74/2.

[2] - ابن الجوزى، بستان الواعظين ورياض السامعين، ص 163.

[3] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28/ 256.

## المبحث الثالث: التعريف بسورة التغابن ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها

حوى موضوع خاتمة هذه السورة على التحذير من فتنة الأهل والمال، والأمر بالتقوى والإنفاق في سبيل الله، وحذرت من شح النفس عن الإنفاق، وأبانت مضاعفة ثواب المنفقين ومغفرة الله ﷻ لهم. وقبل الخوض في ذلك نتعرف على السورة أولا.

### المطلب الأول: التعريف بالسورة

#### الفرع الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

**أولاً- اسم السورة:** لسورة التغابن اسم توقيفي اشتهرت به وهو"**سورة التغابن**"، ولا تعرف بغير هذا الاسم ولم ترد تسميتها بذلك في خبر مأثور عن رسول الله ﷺ.[1]

ووجه تسمتها وقوع لفظ التغابن فيها ولم يقع في غيرها من القرآن.[2]

وتسميتها أيضا بسورة التغابن تذكيرا بيوم القيامة الذي يظهر فيه غبن الكافر وخسارته بتركه الإيمان، وهو المذكور في قوله تعالى:﴿**يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ، ذلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ...**﴾ [التغابن:9].[3]

**ثانيا- ترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها**

**1. ترتيبها:**

- **ترتيب نزولها:** معدودة السابعة والمائة في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة الجمعة وقبل سورة الصف بناء على أنها مدنية.[4]
- **ترتيبها في المصحف:** فهي السورة الرابعة والستون بحسب الرسم القرآني.

---

[1]- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 28/ 258. وينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 5/ 317.

[2] - ابن عاشور، المرجع السابق،28/ 258.

[3] - وهبة زحيلي، التفسير المنير، 232/28.

[4] - ابن عاشور، المرجع السابق،28/ 258.

**2. عدد آياتها وكلماتها وحروفها:** وهي ثَماني عشرة آية في جميع العدد ليس فيها اخْتِلَاف، وفيها مِمَّا يشبه الفواصل موضِع واحد وهو قوله تعالى: ﴿**وَمَا تُعْلِنُونَ**﴾. وكلمها مئتان وإِحْدَى وَأَرْبَعُونَ كلمة، وحروفها ألف وَسَبْعُونَ حرفا.[1]

**الفرع الثاني: بيان مكيها ومدنيها وسبب نزولها.**

**أولاً- بيان مكيها ومدنيها:** قيل: مدنية وقيل: مكية إلا آخرها.[2]

**قال ابن عطية:** " قال بعض المفسرين: هي مدنية، وقال آخرون: هي مكية، إلا من قوله عز وجل: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ...**﴾[التغابن: 14] إلى آخر السورة فإنه مدني.[3]

**ثانيا- سبب نزول خواتيم السورة.**

**أ ـ سبب نزول الآية 14:** قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[التغابن:14].

وسبب نزول هذه الآية ما أخرجه الترمذي عن ابن عبَّاس ﷺ، وسَأَلَهُ، رَجُل عنْ هذه الآية:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**﴾[التغابن:14] قَالَ: هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَوْا النَّاسَ قَدْ فَقُهُوا فِي الدِّينِ هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**﴾ [التغابن:14].[4]

---

[1] – أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص 248

[2] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 1/ 51.

[3] – ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 5/ 317.

[4]– رواه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التغابن، حديث رقم:3317، 419/5. وقال: "هذا حديث حسن صحيح ".

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ**﴾ نزلت في عوف ابن مالك الأشجعي[1] كان ذا أهل وولد فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ووقفوه فقالوا إلى من تدعنا فيرق ويقيم فنزلت هذه الآية وبقية الآيات إلى آخر السورة بالمدنية.[2]

**ب ـ سبب نزول الآية 16**: قال تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[التغابن:16].

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال لما نزلت ﴿**اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾[آل عمران:102] اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فأنزل الله تخفيفا على المسلمين ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ** ﴾[التغابن:16].[3]

**الفرع الثالث: محور السورة وفضائلها وأغراضها**

**أولاً- محور السورة:** في السورة تقرير تسبيحي وتنزيهي من كل ما في السماوات والأرض لله. وإشارة إلى خضوع كل شيء له. ومظاهر عظمته وقدرته في الكون والخلق وشمول علمه. وتذكير بالكافرين السابقين ونكال الله فيهم. وحكاية لإنكار الكفار للبعث وتوكيده وإنذار به. وتوطيد لواجب الطاعة لله ورسوله والإنفاق في سبيل الله. وتحذير من أن يكون الأولاد والأزواج والأموال من المانعين لذلك.[4]

---

[1] – **عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ**: يكنى أبا عبد الرحمن، سكن الشام، وقدم مصر، وقيل: أبا عبد الله، حدث عنه من الصحابة: أبو أيوب الأنصاري، وأبو هريرة، وغيرهم، ومن كبار التابعين: أبو مسلم، وجبير بن نفير، وشريح بن عبيد، وغيرهم، وتوفي سنة (73هـ). ينظر: أبو نعيم، معرفة الصحابة،2203/4.

[2] – جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، 197/1.

[3] – المرجع نفسه، 197/1.

[4] – دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، 8/ 544.

**ثانياً- فضائل السورة:**

1. السورة من ضمن السور التي افتتحت بالتسبيح، ولقد أطلق عليها كما جاء في السنة (المسبحات) وورد في فضلها[1]: كما أخرجه الترمذي عن عرباض بن سارية[2]،«أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ وَيَقُولُ: **إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ**».[3]
2. وما أخرجه البخاري في "تاريخه" عن عبد الله بن عمرو قال: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا مَكْتُوبٌ فِي تَشْبِيكِ رَأْسِهِ آيَاتٌ مِنْ فَاتِحَةِ سُورَةِ التَّغَابُنِ».[4]
3. وما روي عن النبي ﷺ: «من قرأ سورة التغابن .. دفع عنه موت الفجأة».[5]

**ثالثاً- أغراض السورة:** حوت هذه السورة على عدة أغراض نذكرها فيما يلي:

1. ذكر غبن الكافرين وخسارتهم يوم القيامة، تحذيرًا من الكفر وأهله.[6]
2. صفات الله الحسنى.
3. إنكار المشركين للبعث.
4. بيان أن ما يحدث في الكون فهو بأمر الله وتقديره.
5. تسلية الرسول ﷺ بأنه لا يضيره إصرارهم على الكفر.[7]
6. أكدت أنه جل شأنه هو صاحب الملك، وأنه وحده المستحق للحمد.
7. وقسمت الإنسان إلى مؤمن بربه وكافر به.

---

[1]- مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 8/ 188.

[2] - **الْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ السلمي**: هو أبو نجيح، روى عنه: عبد الرحمن بن عمرو، وجبير بن نفير، وخالد بن معدان، وغيرهم، توفي بالشام سنة (75هـ)، في خلافة عبد الملك بن مروان. ينظر: أبو نعيم، معرفة الصحابة، 2234/4.

[3]- رواه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب: لا يوجد، حديث رقم: 2921، 181/5. وقال: "هذا حديث حسن غريب"

[4] - رواه البخاري في تاريخه، باب الألف، باب الأسود ألف، حديث رقم: 1424، 1/ 445.

[5] - محمد الأمين، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 355/29.

[6] - جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص 556.

[7] - المراغي، تفسير المراغي، 132/28.

8. لفتت نظر الكافرين إلى مصير أَمثالهم من الأمم السابقة، وما حل بهم في الدنيا من الوبال والدمار، وأَنهم في الآخرة سيلقون جزاء عملهم في النار خالدين فيها، كل ذلك بسبب كفرهم وعنادهم.
9. أَمرت بطاعة الله ورسوله وبينت أَن الرسول ليس عليه تبعة أَعمالهم ﴿**فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾ [التغابن:12].
10. حذرت من طاعة بعض الأَزواج والأَولاد لعداوتهم حيث يحولون بينهم وبين عمل الخير، وقد يدفعونهم إلى الشر والباطل مع بيان أَن الصفح والعفو والغفران عنهم أَولى وأَفضل ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [التغابن:14].
11. أَمرت السورة الكريمة بالتقوى جهد الطاقة، والبذل في سبيل الله إذ أَنه وقاية من الشح والحرص: ﴿**وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[التغابن:16].[1]

[1] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، 1440/10.

## المطلب الثاني: التحذير من فتنة الأهل والمال وسُبل الوقاية منها [من الآية 14 إلى 18]

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (15) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (16) إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (17) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)**﴾.

### الفرع الأول: مناسبة الآيات

#### أولا- مناسبة الخاتمة بمضمون السورة

يدور تناسب مضمون السورة بخاتمتها على بيان أدلة وجود الله تعالى وقدرته وآثاره في الكون، وبيان أدلة التوحيد والألوهية والنبوة، والرد على منكري البعث، وإيضاح ما نزل من العقوبة بالأمم الماضية، لكفرهم بالله وتكذيب الرسل، وبيان كون الناس قسمين: مؤمن وكافر، ثم الأمر بالإيمان والعمل الصالح، والنهي عن الكفر والتنفير فيه.[1] والأمر بطاعة الله وطاعة رسوله، وذكر أن المؤمن ينبغي أن يتوكل على الله تعالى ولا يعتمد إلا عليه.[2] أردفذلك في اختتام هذه السورة الكريمة بنداء موجه من الله سبحانه وتعالى إلى المؤمنين، حذرهم فيه من فتنة الأزواج والأولاد والأموال، وحضهم على مراقبته وتقواه، وحذرهم من البخل والشح، ووعدهم بالأجر العظيم متى أطاعوه. فقال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[التغابن:14]، إلى آخر السورة ... لما اشتملت عليه هذه الآيات من توجيهات سامية وإرشادات عالية. فإن من شأن الإيمان الحق، أن يحمل صاحبه على طاعة الله ﷻ...والمراد بالعداوة ما يشمل العداوة الدينية والدنيوية، بأن يكون هؤلاء الأولاد والأزواج يضمرون

---

[1] - ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 239/28، 244، 248.

[2] - المراغي، تفسير المراغي، 128/28.

لآبائهم وأزواجهم العداوة والبغضاء وسوء النية، يسبب الاختلاف في الطباع أو في العقيدة والأخلاق.[1]

**ثانيا- مناسبة الخاتمة بفاتحة سورة الطلاق**

لما ختمت سورة التغابن بأنه تعالى شكور حليم عزيز حكيم مع تمام العلم وشمول القدرة، بعد التحذير من النساء بالعداوة، وكانت العداوة تجر إلى الفراق، افتتح سورة الطلاق بزم لأنفس عند ثوران الحظوظ بزمام التقوى، وأعلى الخطاب جداً بتوجيهه إلى أعلى الخلق تنبيهاً على عظمة الأحكام الواردة في هذه السورة فإنها مبنية على الأسماء الأربعة لتتلقى بغاية الرغبة فقال:﴿**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ**﴾[الطلاق:01] مخصصاً له ﷺ، ذاكراً الوصف الذي هو سبب التلقي لغرائب العلوم ورغائب الحكم والفهوم.[2]

ولما وقع في آخر سورة التغابن:﴿**إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ**﴾[التغابن: 14]، وكانت عداوة الأزواج تفضي إلى الطلاق، وعداوة الأولاد قد تفضي إلى القسوة، وترك الإنفاق عليهم، فعقبت ذلك بسورة فيها ذكر أحكام الطلاق، والإنفاق على الأولاد والمطلقات بسببهم.[3]

ولما تقدم قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ [المنافقون:09]، وقوله في التغابن:﴿**إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**﴾ [التغابن:14]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**﴾[التغابن:15] والمؤمن قد يعرض له ما يضطره إلى فراق من نبه على فتنته وعظيم محنته، وردت سورة الطلاق منبهة على كيفية الحكم في هذا الافتراق، وموضحة أحكام الطلاق، وأن هذه العداوة وإن استحكمت ونار هذه الفتنة وإن اضطرمت، لا توجب التبري بالجملة وقطع المعروف قال تعالى: ﴿**لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا**﴾[الطلاق:01]، ووصى سبحانه بالإحسان المجمل في قوله: ﴿**أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾ [البقرة:229].[4]

---

[1] – محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 431/14، 432.

[2] – إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 139/20.

[3] – جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ص 144.

[4] – أحمد بن الزبير الثقفي الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص 339.

وبين تفصيل ذلك وما يتعلق به فهذا الرفق المطلوب بإيقاع الطلاق في أول ما تستعده المطلقة في عدتها وتحسبه من مدتها تحذيرا من وقوع الطلاق في الحيض الموجب طول العدة وتكثير المدة، وأكد سبحانه هذا بقوله: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ**﴾[الطلاق:01] ثم نبه سبحانه على حقهن أيام العدة من الإبقاء في مستقرهن حين إيقاع الطلاق إلى انقضاء العدة فقال: ﴿**لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ** ﴾ [الطلاق:01]. إلى ما استمرت عليه السورة من بيان الأحكام المتعلقة بالطلاق وتفصيل ذلك كله، ولما كان الأولاد إذا ظهر منهم ما يوجب فراقهم وإبعادهم غير مفترقين إلى ما سوى الرفض والترك بخلاف المرأة لم يحتج إلى ما احتيج إليه في حقهن.[1]

**ثالثا- مناسبة الخاتمة بخاتمة الطلاق**

في هذه الآيات حذر الله تعالى من الأزواج والأولاد الذين يثبطون عن الطاعة، شأن أكثر ميل الناس عن الطاعات، ثم أبان أن الأموال والأولاد فتنة، فينبغي الحذر، ثم أمر تعالى بالتقوى والإنفاق في سبيل الله، مبينا مضاعفة الثواب للمنفقين ومغفرته لهم.[2] ناسب ذلك في خاتمة الطلاق أن الله سبحانه وتعالى توعد من خالفوا أمره، وكذبوا رسله، وسلكوا غير ما شرعه، وأنذرهم بأن يحل بهم مثل ما حل بالأمم السالفة التي كذبت رسلها، فأخذها أخذ عزيز مقتدر، وأصبحت كأمس الدابر وصارت مثلا في الآخرين.[3]

وأشار ﷻ في خاتمة التغابن على أنه عالم بما يغيب عن الإنسان وما يشاهد، وهو العزيز الحكيم في تدبير شئون عباده. كما أشار في خاتمة الطلاق إلى عظيم قدرته وسلطانه، وبديع خلقه للعالم العلوي والسفلى ليكون ذلك باعثا على اتباع ما شرع من الدين، واستجابة دعوة الرسول، والعمل بما أنزل عليه من تشريع فيه سعادة الدارين.[4]

---

[1] – أحمد بن الزبير الثقفي الغرناطي، المرجع السابق، ص 340.

[2] – وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 253/28، 254.

[3] – المراغي، تفسير المراغي، 149/28.

[4] – المرجع نفسه، 129/28، 151.

**الفرع الثاني: الهدايات المستنبطة**

1. بيان أن من بعض الزوجات والأولاد عدواً فعلى المؤمن أن يحذر ذلك ليسلم من شرهم.
2. الترغيب في العفو والصفح والمغفرة على من أساء أو ظلم.
3. التحذير من فتنة المال والولد ووجوب التيقظ حتى لا يهلك المرء بولده وماله.
4. وجوب تقوى الله بفعل الواجبات وترك المنهيات في حدود الطاقة البشرية.
5. الترغيب في الإنفاق في سبيل الله تعالى والتحذير من الشح فإنه داء خطير.[1]

**الفرع الثالث: إسقاط الآيات على الواقع**

لو تأملنا في هذه الآيات لوجدنا أنها تشير إلى حقيقة في الحياة البشرية، حقيقة تمس الجانب العاطفي للإنسان في حياته، فالأولاد والأزواج والأموال من أكثر الأمور الَّتي يتعلَّق قلب الإنسان بها، قد يكونون مشغلة وملهاة عن ذكر الله. كما أنهم قد يكونون دافعا للتقصير في تبعات الإيمان اتقاء للمتاعب التي تحيط بهم، فالإنسان عليه أن يميز بين ما يدمِّر إيمانه وما يمتِّنه ويقوِّيه. فلأزواج والأولاد أخذوا منزلة العدو في صرف آبائهم عن طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة رسوله ﷺ، كما يفعل الأعداء في الابتعاد عن طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ.

فالأولاد حبُّهم مودَعٌ في سويداء القلب، وفلذات الأكباد، ففي حديث عن أبي بريدة، يقول: كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: « **صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا**».[2]

وهكذا فإن حبَّ المال والولد من نقاط الضعف في الطبيعة البشرية، وربَّما أفسد الإنسان مصيره إن هو أساء التصرُّف فيهما، ومن أجل هذا فإن القرآن ينبِّهنا إلى حقيقة هاتين النعمتين، فهما من زينة الحياة الدُّنيا الَّتي تكون موضع امتحان وابتلاء، ليرى الله صنيع العبد فيهما، أيشكر ويؤدِّي حقَّ

[1] – أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 371/5.

[2] – رواه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، حديث رقم:3774، 122/6. وقال: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد.

النعمة، أم ينشغل بالنعمة عن المنعم؟...فيجب ألا تكون أموالنا محطَّ تعلُّق قلوبنا، وألاَّ نُفْتَنَ بها ونبتعد عن أهدافنا السامية، وكذا الأولاد يجب أن نتعامل معهم من منطلق التربية والتعليم والتأديب، لا من منطلق الهوى والشغف بهم، فنترك لهم الحبل على الغارب ليفعلوا ما يشاؤون. إذ ربَّما وَضَعَنا التعلُّق بهم في مواجهة صدمات نفسية شديدة إذا أصابهم مكروه، وقد يدفعنا الخوف عليهم إلى زرع الجبن في نفوسهم، فلا ندرِّبهم على أعمال البطولة والفروسية، وتجاوز الصعاب؛ وفي ذلك كلِّه بلاء وامتحان، لا ينجينا منه، إلا العودة لتعاليم الشرع في هذا المجال والتمسُّك بها. وإذا كانت الآيات تحذِّر المرء من أن زوجه أو ولده أو كليهما، قد يكونان عدوَّين له، فهذا لا يعني أنها تدعوه إلى تركهما والإعراض عن معاشرتهما ومصاحبتهما إن هما أساءا، بل تدعوه إلى ضرورة تجنُّب الأسباب الَّتي تنشئ العداوة، بالمداراة والصفح والمغفرة، وبذلك يدفعنا الإسلام إلى قمَّة الفضيلة والتسامح في تعاملنا مع النسوة والأبناء، لعلَّنا نصل إلى شغاف قلوبهم بالإحسان والعفو، وننزع من نفوسهم بذور الجهل، ونعيدهم إلى الطريق الأخلاقي القويم. والله تعالى لا يدع الإنسان بلا عون منه ولا عِوَضٍ إن هو آثر حقَّ الله ورضاه، وإنما يُلَوِّحُ له بما هو خير وأبقى ليستعين به على الفتنة ويتقوَّى على الطاعة، فهو سبحانه الَّذي وهب الأموال والأولاد وقد هيأ أجراً عظيماً لمن يستعلي على فتنتهما، ولا يقعد عن تكاليف الأمانة، وجهاد النفس.[1]

فنجد من يقعون في المحرمات بسبب زوجاتهم وأولادهم، فالمرأة مثلا تحمل زوجها على كسب الحرام من أجل إشباع رغباتها وإرضاء لنزواتها وشهوات أبنائها. كما نرى أيضا بعض المدرسين من يرفع درجات ابنه ويبخس الأبناء الآخرين حقوقهم، فهذه صورة من صور الفتن التي يبتلى بها الآباء مع أبنائهم. فعلينا أن نتقي الله في أنفسنا ونفعل فعل رسولنا ﷺ في تربية أولادنا مساوين بين الحب والعطف والحنان مع الحزم والعدل والإنصاف.

وأما في قوله تعالى: ﴿**إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ**﴾[التغابن:17]. فاعتبر الله ﷻ العطاء الجميل قرضاً حسناً، لا يرده لصاحبه مثلاً أو مثلين، بل يرده أضعافاً مضاعفة، فحياة الإنسان على هذه الأرض فهي بمثابة الاختبار الذي يجتازه الإنسان أمام الخالق، فمن اجتازه بنجاح فقد فاز وكان جديراً بالخلود، ومن فشل كان بمثابة العدم.

[1] غازي صبحي آق بيق، القرآن منهاج حياة، 3/363،361.

## المبحث الرابع: التعريف بسورة الطلاق ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها

بيَّن الله ﷻ في هذه الخاتمة التحذير من العصيان والتمرد عن طاعته، وأنذرت المخالفين لأمر الله ورسوله ﷺ بأن يحل بهم مثل ما حل بالأمم السالفة، كما أمرت بتقوى الله عز وجل والتذكير بعظيم قدرته وشمول علمه. وهذا ما سنتطرق إليه تفصيلا.

### المطلب الأول: التعريف بالسُّورة

#### الفرع الأول: أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

**أولا- أسماء السورة:** لسورة الطلاق اسمان ذكرهما المفسرون فمنها توقيفي ومنها اجتهادي:

**3. الاسم التوقيفي:** سورة الطلاق

اشتهرت تسميتها بسورة "**الطلاق**" والدليل ما أورده الإمامين السيوطي والشوكاني وغيرهم. فعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: نزلت سورة الطلاق بالمدينة.[1] وقال الإمام الطاهر بن عاشور:" شاعت تسميتها في المصاحف وفي كتب التفسير وكتب السنة سورة الطلاق ولم ترد تسميتها بهذا في حديث عن رسول الله ﷺ موسوم بالقبول".

ووجه تسميتها بهذا الاسم لأنها بينت تحديد أحكام الطلاق وما يعقبه من العدة والإرضاع والإنفاق والإسكان،[2] وكذا افتتحت بقوله:﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ**...﴾.[الطلاق:1].

وقال الإمام المهائمي[3] في تفسيره: "سميت به لبيانها كيفية الطلاق السُّني، وما يترتب على الطلاق من العدة والنفقة والسكنى".[1] وأيضا تتكلم عن أحكام الطلاق بتفصيل أكثر من أي سورة.[2]

---

[1] - ينظر: السيوطي، الدر المنثور، 188/8. وينظر: الشوكاني، فتح القدير، 287/5.

[2] - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 293/28.

[3] - **المَخْدوم المَهَائِمي**: هو علي بن أحمد بن علي المهائمي الهندي، أبو الحسن، علاء الدين، المعروف بالمخدوم، من النوائت والنوائت قوم في بلاد الدكن، باحث مفسر، كان يقول بوحدة الوجود. مولده (776 هـ ـ 1374م) وله مصنفات عربية نفسية، منها " تبصير الرحمن وتيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن" و " زوارف اللطائف في شرح عوارف المعارف"، ووفاته سنة

**4. الاسماء الاجتهادية:** سورة **"النساء القصرى"** أو سورة **"النساء الصغرى"**

أورد تسميتها بسورة "النساء القصرى" عبد الله بن مسعود أخذا مما أخرجه البخاري عن مالك بن عامر قال: كنا عند عبد الله بن مسعود فذكر عنده أن الحامل المتوفى عنها تعتد أقصى الأجلين ـ أي أجل وضع الحمل إن كان أكثر من أربعة أشهر وعشر، وأجل الأربعة الأشهر وعشرـ فقال: أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرخصة لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى ﴿**وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**﴾[الطلاق:4]".[3]

ورد عنه الإمام السيوطي حيث قال: " وقد أنكره الداوودي[4] فقال: لا أرى قوله: القصرى محفوظا ولا يقال في سورة من القرآن قصرى ولا صغرى".[5]

وتعقبه ابن حجر حيث قال" وهو رد للأخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول أمر نسبي [6] أي ليس مشعرا بنقص على الإطلاق.[7]

وقال الإمام ابن عاشور "بأن ابن مسعود وصفها بالقصرى احترازا عن السورة المشهورة باسم سورة النساء ... وأما قوله الطولى فهو صفة لموصوف محذوف أي بعد السورة الطولى يعني سورة البقرة لأنها أطول سور القرآن ويتعين أن ذلك مراده لأن سورة البقرة هي التي ذكرت فيها عدة المتوفى عنها. وقد

---

(835هـ ـ1432م) في مهائم (من بنادر كوكن، وهي ناحية من الدكن – بالهند – مجاورة للبحر المحيط).ينظر:الزركلي، الأعلام، 256.257/4.

[1] – عليّ المهايمي، تبصير الرحمن وتيسير المنان، 347/2.

[2] – عادل محمد خليل، أول مرة أتدبر القرآن، 242/1.

[3] – ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 292/28. وينظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿**وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾ [الطلاق: 4]، حديث رقم:4910، 156/6.

[4]– **الداوودي:** هو الإمام العلامة الورع القدوة جمال الإسلام، أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ الداوودي البوشنجي. ولد في ربيع الآخر سنة 374هـ. وتفقه على أبي حامد الإسفراييني وغيره. قال ابن النجار: كان من الأئمة الكبار في المذهب ثقة عابدا محققا درس وأفتى وصنف ووعظ، فضله في الفنون مشهور، قرأ الأدب على أبي علي الفنجكردي، وأخذ في مجلس التذكير والفتوى، والتدريس والتصنيف. وقال الحسين بن محمد الكتبي: توفي ببوشنج في شوال، سنة ( 467 هـ). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء،222/18.

[5] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 149/4، ينظر: سعيد حوى، الأساس في التفسير، 5967/10.

[6] – ابن حجر، فتح البارئ، 656/8. وينظر: سعيد حوى، الأساس في التفسير، 5967/10.

[7] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 292/28. وينظر: سعيد حوى، الأساس في التفسير، 5967/10.

يتوهم أن سورة البقرة تسمى سورة النساء الطولى من مقابلتها بسورة النساء القصرى في كلام عبد الله ابن مسعود ﷺ[1] حيث قال: أنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى، وأراد بالقصرى سورة الطلاق[2].

ووجه تسميتها بهذا الاسم لأنها تتكلم عن بعض الأحكام الخاصة بالنساء وهي أحكام الطلاق حتى كادت تستوعب هذه الأحكام السورة كلها، ولتتميز عن سورة النساء الكبرى.[3] كما أشار إليه عبد الله بن مسعود- ﷺ- وذلك تمييزا لها عن سورة النساء الكبرى[4] لأن العدل في الفراق بعض مطلق العدل الذي هو محط مقصود سورة النساء.[5]

•ويقال لها أيضا: "**سورة النساء الصغرى**".[6] وقد روي عن ابن مسعود قال: من شاء حافته أن سورة النِّساء الصُّغرى أنزلت بعد الأربعة أشهر وعشرا ﴿**وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**﴾ [الطلاق:4][7] كما أشار الفيروز آبادي في كتابه وهو بصدد تفسيره لسورة النساء حيث قال: "واسم السّورة ـ يقصد سورة النساء ـ سورة النِّساءِ الكبرى، واسم سورة الطَّلاق سورةُ النِّساءِ الصّغرى".[8]

والراجح أن هذا الاسم مقتبس من موضوع السورة كما هو شأن اسمها المشهور.[9]

ووجه تسميتها بهذا الاسم، تمييزا لها عن سورة أخرى عرضت لبعض شئون النساء ألا وهي سورة النساء، فسورة النساء تسمى "سورة النساء الكبرى"، وسورة الطلاق والتي كثيرا ما يطلق عليها اسم

---

[1] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 292/28.

[2] – البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 316/1.

[3]– ينظر: عادل محمد خليل، أول مرة أتدبر القرآن، 242/1.

[4] ينظر: أبو الحسن مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، 361/4.

[5] – البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 139/20.

[6] – أبو محمد مكي القيسي القيرواني، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، 7519/12. ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 211/4. وينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، 353/1. وينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 8/3. وينظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، 169/1.وغيرهم.

[7]– السيوطي، الدر المنثور، 203/8.

[8] – ينظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، 169/1.

[9] – دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، 333/8.

"سورة النساء الصغرى"[1]وذلك لأن سورة الطلاق تفصل في محور سورة النساء حتى لتسمى سورة النساء الصغرى. [2]

**ثانيا- ترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها**

**1. ترتيبها:**

•**ترتيب نزولها:** وهي السادسة والتسعين في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد نزلت بعد سورة الإنسان وقبل سورة البينة.[3]

وقد قيل نزلت بعد سورة البقرة.[4]والدليل ما أورده عبد الله بن مسعود ﷺ: "أنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى أراد بالقصرى "سورة الطلاَقِ"، وبالطولى "سورة البقرة".[5]

•**ترتيبها في المصحف:** وهي السورة الخامسة والستون بحسب الرسم القرآني.[6]

2. **عدد آياتها وكلماتها وحروفها:** وهي إحدى عشرة آية في البصري واثنتا عشرة في عدد الباقين، اختلافها ثلاث آيات ﴿**بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ عدها الشامي ولم يعدها الباقون ﴿**يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا**﴾ عدها المدني الأخير والمكي والكوفي ولم يعدها الباقون ﴿**يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ عدها المدني الأول ولم يعدها الباقون، وكلمها مئتان وتسع وأربعون كلمة، وحروفها ألف وستون حرفا. وفيها مما يشبه الفواصل خمسة مواضع ﴿**ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ**﴾﴿**حِسَابًا شَدِيدًا**﴾،﴿**عَذَابًا شَدِيدًا**﴾،﴿**مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾،﴿ **عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾.[7]

وقد ذُكر في مرشد الخلان أن عدد آياتها الإجمالي، إحدى عشرة بصري، وثنتا عشرة حجازي وكوفي ودمشقي، وثلاث عشرة حمصي، والمختلف فيه من هذا العدد أربعة مواضع الثلاثة المذكورة سابقا،

---

[1]- ينظر: جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، 107/2. وينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 8/3.

[2]- سعيد حوى، الأساس في التفسير، 5943/10.

[3]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 293/28. وينظر: جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور، 29/10.

[4] - الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، 316/28. وينظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، 377/5.

[5] - أبو حفص سراج الدين، اللباب في علوم الكتاب، 192/4.

[6] - سعيد حوى، المرجع السابق، 5965/10.

[7] - أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، 149/1.

والموضع الرابع لفظ "**قدير**" في قوله تعالى:﴿ **لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا** ﴾[الطلاق:12] عده الحمصي فيكون متروكا لغيره.[1]

**الفرع الثاني: بيان مكيها ومدنيها**

قال القرطبي: سورة الطلاق مدنية في قول الجميع.[2]

**الفرع الثالث: محور السورة وفضائلها وأغراضها**

**أولا- محور السورة:** موضوع هذه السورة بيان الأحكام التشريعية التي تنظم حال الأسرة أثناء قيامها وبعد انفصال الزوجين.[3]وتتمحور حول أحكام الطلاق، وما يترتب عليه، مع تقرير هذه الأحكام وتهيئة النفس لتقبلها والامتثال لها [4]. فتقوى الله تعالى سبب حفظ الأسرة والمجتمع والأمة.[5]

**ثانيا - فضائل السورة:**

•قال رسول الله ﷺ«من قرأ سورة ﴿**يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ**﴾ مات على سنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم».[6]

• هذه السورة "إذا كتبت ومحيت، وشرب ماؤها في موضع لم يسكن أبدا، وإن رش الماء في مكان مسكون أثار القتال والفتن في ذلك الموضع، وربما كان الطلاق والفراق، فليتق الله فاعلها." [7]

•وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ**﴾[الطلاق: 7] الآية لمن ضاقت معيشته فليتب إلى الله تعالى من خطيئته، ويضمر خيرا، ثم يقوم ليلة الجمعة نصف الليل، ويستغفر الله سبحانه مائة مرة، ويصلي على النبي ﷺ مائة مرة، ويقرأ الآية مائة مرة، ويستغفر الله سبحانه مائة مرة، ثم ينام، فإنه يرى كيفية المخرج من ضائقته، ويفتح له أبواب الرزق.[8]

---

[1] – عبد الرزاق علي إبراهيم موسى، مرشد الخلان إلى معرفة آي القرآن، 183.

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 147/18.

[3] – وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 261/28.

[4] – مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 213/8.

[5] – عادل محمد خليل، أول مرة أتدبر القرآن، 243/1.

[6] – الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 331/9.

[7]– شمس الدين، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، 207/2

[8] – المرجع نفسه، 207/2.

**ثالثا- أغراض السورة:**

1. شرعت السورة في الكلام على أحكام الطلاق السني الذي يستقبل به العدة، وأحكام العدة وإحصاء وقتها مع تقوى الله ورقابته في إعلان انقضائها. وأمرت الأزواج بعدئذٍ بالإمساك بالمعروف أو المفارقة بالإحسان. وأشادت في مجال العلاقات الزوجية وغيرها بتقوى الله والتوكل عليه.
2. أبانت حكم عدة المرأة اليائس من المحيض التي انقطع دمها لكبر أو مرض، وعدة الصغيرة التي لم تحض، ومدتهما واحدة وهي ثلاثة أشهر. وأردفت ذلك ببيان عدة المرأة الحامل وهي وضع الحمل.[1]
3. بيان نفقة النساء حال الحمل والرضاع.[2]
4. ختمت السورة بالتحذير من مخالفة الأحكام وتعدي حدود الله، وهددت بالعقوبة المماثلة لعقوبات الأمم الباغية التي تخطت أوامر الله، وكررت الأمر بالتقوى، وذكرت بمهمة الرسول ﷺ وهي تلاوة آيات الله لإخراج المؤمنين من الظلمات إلى النور، وأوضحت جزاء الإيمان والعمل الصالح. ثم أوردت البرهان القاطع على قدرة الله الشاملة وعلمه الواسع بخلق السموات السبع ولأرضين السبع، وتنزل وحي الله وأمره وقضائه بين السموات والأرض.[3]

---

[1] - وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 262/28

[2] - مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، 361/4.وينظر: الفيروز آبادي، بصائر ذوي التميز، 469/1.

[3] - وهبة الزحيلي، المرجع السابق، 262/28.

## المطلب الثاني: التأمل والاعتبار والإقبال على شرعة الله والامتثال لها

## ـ عبر وعظات ـ [من الآية 9 إلى 12]

قال تعالى:﴿ **وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا (8) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (9) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (10) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (11) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12)**﴾

### الفرع الأول: مناسبة الآيات

#### أولا- مناسبة الخاتمة بمضمون السورة

فسورة الطلاق ذكر الله فيها جملة من الأوامر وفي خاتمتها حذّر من الإعراض عن تلك الأوامر، وبيّن أن عاقبته سيئة، فقال: وما أكثر القرى التي لما عصت أمر ربها سبحانه وأمر رسله عليه السلام، حاسبناها حسابًا عسيرًا على أعمالها السيئة، وعذبناها عذابًا فظيعًا في الدنيا والآخرة، فذاقت عقوبة أعمالها السيئة، وكان نهايتها خسارًا في الدنيا، وخسارًا في الآخرة، هيّأ الله لهم عذابًا قويًّا، فاتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، حتَّى لا يحل بكم ما حلّ بهم، قد أنزل الله إليكم ذكرًا يذكركم سوء عاقبة معصيته، وحسن مآل طاعته... ومن يؤمن بالله، ويعمل عملًا صالحًا، يدخله الله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكثين فيها أبدًا، قد أحسن الله له رزقًا حيث أدخله جنة لا ينقطع نعيمها.[1] وبعد أن أنذر الله سبحانه مُشركي مكة بأنهم إن لم يتبعوا أوامر الرسول ﷺ يحل بساحتهم مثل ما حل بسائر الأمم قبلهم ممن كذبوا رسلهم وعتوا عن أمر ربهم فاستؤصلوا وبادوا في الدنيا، وسيحل بهم العذاب الذي لا مرد له في الآخرة.[2]

---

[1] – جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، 558.559/1.

[2] – المراغي، تفسير المراغي، 151/28.

فجاءت خاتمة هذه السورة مقررةً لما في أولها، ففي مطلعها بيان لبعض أحكام الطلاق وتقوى الله في النساء والتحذير من تعدي حدود الله وأن من فعل ذلك فقد ظلم نفسه، وترغيب في الامتثال لمنهج الله تعالى ففيه الصلاح وفيه الخير...وجاءت الخاتمة لتقرير هذه الأحكام والمعاني التي ذكرت في المقدمة ...فهذه الخاتمة بما اشتملت عليه من حكَم وتوجيهات وعبر وعظات وآيات نيرات، سيقت لتقرير ما ورد في السورة من أحكام شرعية.[1]

ولهذا ناسب الختام المضمون في تقارب المعاني والتحام المقاصد التي حوتها السورة.

**ثانيا- مناسبة الخاتمة بفاتحة سورة التحريم**

تعلقتا السورتان ببعضهما البعض وذلك لاشتراكهما في الأحكام المخصوصة بالنساء، واشتراك الخطاب بالطلاق في أول السورة مع الخطاب بالتحريم في أول سورة التحريم، فلما كان الطلاق في الأكثر من صور أو في الكل كما هو مذهب البعض مشتملا على تحريم ما أحل الله...، فلأن المذكور في آخر سورة الطلاق يدل على عظمة حضرة الله تعالى، كما أنه يدل على كمال قدرته وكمال علمه، لما كان خلق السموات والأرض وما فيهما من الغرائب والعجائب مفتقرا إليهما وعظمة الحضرة مما ينافي القدرة على تحريم ما أحل الله، ولهذا قال تعالى في مطلع سورة التحريم: ﴿**لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ**﴾[التحريم:1] واختلفوا في الذي حرمه النبي ﷺ على نفسه.[2]

فسورة "الطلاق" قد بينت للمؤمنين الحدود التي ينبغي للمؤمنين أن يلزموها في العلاقات التي بين رجالهم ونسائهم، في حال ينتهى الأمر فيها إلى الطلاق ... ولما كان لرسول الله ﷺ

– كبشر– علاقات زوجية، كالعلاقات التي بين رجال المؤمنين ونسائهم، وأن هذه العلاقات، قد يعرض لها ما يعرض للعلاقات بين المرء وزوجه، فكان من المناسب أن تجيء سورة "التحريم" عقب سورة "الطلاق" لما كان فيها من حديث عن النبيّ ﷺ خاصة، وعمّا يقع في محيط حياته الزوجية. وفى هذا التخصيص تكريم للنبي ﷺ، ورفع لقدره عند ربّه.[3]

فلما ختم الله سبحانه سورة الطلاق بإحاطة علمه وتنزل أمره بين الخافقين في تدبيره، دل عليه أول سورة التحريم بإعلاء أمور الخلق بأمر وقع بين خير خلقه وبين نسائه اللاتي من خير النساء واجتهد

---

[1] – مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 238/8، 213.

[2] – فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، 568/30.

[3] – عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، 1021/14.

كل في إخفاء ما تعلق به منه فأظهره سبحانه عتاباً لأزواج نبيه ﷺ في صورة عقابه لأنه أبلغ رفقاً به ولأنه يكاد من شفقته أن يبخع نفسه الشريفة رحمة لأمته تارة لطلب رضاهم وأخرى رغبة في هداهم، لأنه ﷺ بالغ في تهذيب أخلاقه مع ما طهره الله به من نزاهتها عن كل دنس حتى ضيق عليها بالامتناع عن بعض ما أبيح له حفظاً لخاطر الغير.[1]

**ثالثا- مناسبة الخاتمة بخاتمة التحريم.**

في ختام هذه السورة عددا من المؤثرات العاطفية تظهر فيها قدرة الله ﷻ، فإن تغلّب شريك على شريكه الآخر، أو استطاع أن يظلمه، فليتذكر قدرة الله وعقابه للظالمين... وإن كانت في غير موضوع الطلاق، إلّا أنّها تعزف على نغمة مؤثّرة، وتهتف بالقلوب حتّى ترقّ، وبالأفئدة حتّى ترعى جلال الله، فالله تعالى أخذ القرى واحدة بعد أخرى، عندما كذّبت برسلها. وقد ساق القرآن هذه العبرة في مصير الذين عتوا عن أمر ربّهم ورسله، فلم يسمعوا ولم يستجيبوا، لتذكّر الناس بالمصير البائس الذي ينتظر من لا يتّقي ولا يطيع، كما تذكّرهم بنعمة الله على الناس في إرسال الرسل، وإنزال التشريع لهداية البشر، وإخراجهم من الظلمات الى النور.[2] ناسب هذا كله خاتمة سورة التحريم التي ذُكر فيها أن من كفر لا يغني عنه من الله شيء ولا ينفعه سبب، وأن من آمن لا يدفعه عن رضوان الله دافع ولو كان في أسوأ منشأ وأخس حال.[3] فالآيات تعرض أحوالا مختلفة لبعض النساء.. حيث كان بعضهن في بيت النبوة، فلما لم يستقمن على طريق الحق والخير، أخذهن الله ببأسه، وألقى بهن خارج بيت النبوة، يتخبطن في ظلمات الضلال والكفر، وكانت عاقبتهن الخسران، والوبال، والعذاب في نار جهنم، ولم يغن عنهن حرم النبوة اللائي تحصنّ فيه ظاهرا، وهتكن ستره باطنا. والمثل البارز هنا، ما كان من امرأة النبيين الكريمين: نوح ولوط ... أخذتا طريقا غير طريقهما، ووقفتا منهما موقف العدوّ المحادّ لهما.. لم يكن لهما من النبيين الكريمين شافع يردّ عنهما بأس الله، فأهلكهما لله في الدنيا مع القوم الظالمين، إحداهن بالغرق، والأخرى برجوم السماء.. أما في الآخرة، فالنار مثواهما مع أهل الكفر والضلال: ﴿**وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾[التحريم:10]...

---

[1]- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 180.179/20

[2]- جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، 24.26/10

[3]- الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 453/5.

ما كان من امرأة فرعون حيث ضمّها إليه رجل كان من أشد عباد الله كفرا، وأبعدهم في الضلال مذهبا.[1]

وقد يكون ما تضمنته الآيات هنا من إنذار بالجزاء الأخروي للناس على أعمالهم والتحذير من عذاب النار. ولهذا فإن كان الجهاد المأمور به النبي الكفار يعني القتال فإنه يكون بالنسبة للأعداء منهم دون المسالمين. أما إذا كان يعني بذل الجهد في الإنذار فيصح أن يكون الأمر واردا بالنسبة لجميع الكفار وبالنسبة للمنافقين معا.[2] ومن هنا تآخت السورتان وتشابهتا في المقطع. وهذا وجه من وجوه المناسبة في التتالي والتناسق.

**الفرع الثاني: الهدايات المستنبطة**

1. التحذير من ترك الأحكام الشرعية وإهمالها والعبث بها.
2. بيان منة الله على هذه الأمة بإنزال القرآن عليها وإرسال الرسولﷺ إليها.
3. بيان أن الكفر ظلمة وأن الإيمان نور.
4. بيان عظمة الله تعالى وسعة علمه.[3]

[1] – عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، 1036/14، 1037.

[2] – دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، 538.**539**/8.

[3] – أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،383/5.

**الفرع الثالث: إسقاط الآيات على الواقع**

لما ذكر الله ﷻ أحكامه في هذه السورة وما شرعه من أحكام طلاق النساء وذكر أحكام المعتدات وبيّن ما أمر بذلك وما شرع ختم ذلك بتحذير عباده من مخالفة شرعه وأمره ونهيه فذكر لهم طرفاً مجملاً من قصص الأمم التي تمردت على شرع الله ﷻ وعلى أمره ونهيه وما أنزله من العقوبة بهم.فلننظر إلى ما حولنا وإلى الشعوب التي تلينا بل والعالم بأسره كيف عاشوا التمزق يوم أعرضوا عن شرع الله ﷻ، وأخذوا دستوراً أو قانونًا وجعلوه مكان القرآن، وادعوا أن شريعة الله لا تسير العصر، فأصابهم الله بلعنة وخزي في الدنيا ونار تلظى في الآخرة.

وها نحن الآن في زمن التطور وفي زمن التكنولوجيا، العالم وصل إلى القمر، وكل مرض سعى له الأطباء والعلماء أن يجدوا له علاج ناهيك عن التكنولوجيا الطبية العلمية التي ساهمت في علاج أشياء كثيرة مزمنة في زماننا هذا وفي ظل هذا التطور الكبير في العالم إلا أن فيروس لا تراه العين المجردة ولا المجاهر الضوئية وما تحت الضوئية أن ترى هذا الفيروس استطاع أن يكون الخبر الأول في أخبارنا واستطاع أن يجعل دول تغلق أبوابها ودول لا تستقبل ولا تدفع بالناس أن يخرجوا منها دول أصبح عليها حجر صحي.

اليوم الأخبار تنادي، والعواجل تصرخ، أيها العالم أنقذونا من هذه الشدة التي قتلت مئات الآلاف من الناس. ماذا قدمنا لله في الرخاء؟ أليس القتل والدمار في بلادنا؟ أليس المسلم يقتل أخوه المسلم بدم بارد؟ أليست نيران الفتن لم تطفئ حتى اللحظة في بلادنا؟ أليس أكل حق الميراث وأكل مال اليتيم في بلادنا حدث ولا حرج؟ ثم نصرخ ونتضرع وننادي الغرب أن تعالوا لنا بلقاح كي تعالجوا لنا هذا الوباء وقد أنزل الله لنا اللقاح في كتابه قبل أن يحلّ الوباء، لكننا ما سمعنا لكن إلى متى نحن في هذه المعاصي" الربا، قطيعة الأرحام، عقوق الوالدين، الزنا الذي في الشوارع، والناس لا تسمع ولا ترى، نظن بالغرب أنها ستُنقذنا، هؤلاء الذين قيل إنهم صعدوا إلى القمر اليوم عادوا ليبحثوا في القرآن عن معنى الطهارة، عادوا إلى نقطة البداية. الذين احترفوا في التكنولوجيا عادوا ليتعلموا معنى الطهارة، وغسل اليدين والمضمضة والاستنشاق عادوا إلى الله. ومزال المسلم إلى اليوم ظالماً، حتى في ظل هذا الوباء، وفي ظل هذه الكارثة التي حلّت بنا. فهل خفنا من فيروس ولم نخف من الله؟

فيروس صغير لا يري بالعين المجردة أخافنا وشعوب ظَلَمت ولم تخف من الله عصوا وتمردوا، مساجد بلا مصلين وأذان بلا إقامة ومنابر بلا خطباء ما أشد العتو في هذا الزمان....

هذا الفيروس طال الزمان أو قصر سيعالج سيجد له حل بأمر الله ولكن الأهم من ذلك أنه لابد للعرب ولابد للغرب أيضا ولا ننسى الدول الحديثة أن تعلم قدرة الله أنه مهما استقوى العالم بهذه التكنولوجيا وبهذا التطور إلا أن الله قادر بقدرته على أن يرسل فيروس لا يُرى بالأعين ولا بالمجاهر ولا بالطب ولا بالتكنولوجيا أيضا على أن يضج العالم كله من أجله.

فالله أراد أن يوصل رسالة للعالم كله أن الأرض أرض الله ولا يضع شيء في هذه الأرض إلا بأمره فما علينا إلا أن نعود إليه. وإن كانت رسالة للكفار وللظالمين أن يكفوا عن ظلمهم ولكن أنه مصيبة للعرب خصوصا عُصاة المسلمين أن يقفوا أمام هذا الفيروس في بدايته لكن العرب المسلمين وقفوا ونظروا إلى الغرب قالوا انظروا ماذا حلاّ بهم لأنهم كانوا يفعلون كذا وكذا عاقبهم الله. نعم فعلاً الله يعاقب ولكن هذا الفيروس انتشر في مكة أيضا، في ظرف دقائق أُخلِيا البيت الحرام ولم يبقي فيه معتمر واحد هذه رسالة لنا من الله جمعيا أنه اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة هل هذا عقاب أو لوم من الله علينا أم أنه ابتلاء؟ فأعمال البشر اليوم أصبحت في كيس مثقوب نتوضأ نحسن الوضوء ثم نسرف في الماء، نتصدق على الفقراء ثم نصورهم عبر المواقع نقوم الليل ونقطع الأرحام، نصوم ونصبر على الجوع نسُب ونلعن ونشتم، أغلب الناس لا يستطيع الذهاب إلى الحج بحكم أن التكلفة غالية، لكن يستطيع أن يسافر لشم الهواء. البعض منا لا يستطيع أن يشتري أضحية بحجة أن تكلفتها غالية لكن بإمكانه أن يشتري هاتف حديث، وفي زماننا هُجر القرآن لا يستطيع الواحد منا أن يقرأ عشرة آيات في اليوم لكن يستطيع أن يقرأ أكثر من مئة محادثة في اليوم ألا إن سلعة الله غالية. وقد أخبرنا سبحانه وتعالى أن سننه في الناس، وفي الأمم، وفي الأيام، أن من عصاه وانحرف عن منهجه أدّبهُ لقوله: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُكْراً فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً**﴾ فكفران النعم سبب لعذاب الله.[1]

[1]- دروس عائض القرني، 3/60. 13/25، 22/47. ودروس صوتية عبر الشبكة العنكبوتية

## المبحث الخامس: التعريف بسورة التحريم ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها

القرآن الكريم دعا إلى معرفة التاريخ الإنساني وأحداثه، ومعرفة الأمم السالفة في الزمان المنقضي والتَّبصُّر بعواقبهم فيه من العبر والدروس والعظات ما يجعل من ذلك معتبرا وإصلاحا للمستقبل القادم من بعيد. وهذا ما سنشير إليه من خلال سردنا للخاتمة.

### المطلب الأول: التعريف بالسُّورة

#### الفرع الأول: أسماء السورة وترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها

**أولا- أسماء السورة:** لسورة التحريم أسماء ذكرها المفسرون فمنها توقيفي ومنها اجتهادي:

**1. الاسم التوقيفي:** سورة التحريم.

• جاءت تسميتها بسورة "التحريم" خصوصا في كتب السنة وكذا كتب التفسير أيضا، فعن ابن عباس قال:" نزلت سورة التحريم بالمدينة".[1]

ووجه تسمتها لأن في مطلعها، بل وسبب نزولها، تحريم النبي – ﷺ– على نفسه شيئا مباحا وهو العسل كما ثبت في الصحيح إرضاءً لبعض زوجاته رضي الله عنهن.[2]

وافتتاح السورة بعتابه على سبيل التلطف في قوله سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ**...﴾[التحريم:1].[3]

2. **الاسماء الاجتهادية:** سورة "النبي ﷺ"وسورة "المتحرم" وسورة " لم تحرم" وسورة "اللّم تحرم".

وردت تسمية هذه السورة بعدة أسماء ذكرها المفسرون فمن بينهم الألوسي والزمخشري والقرطبي والسخاوي والبقاعي والسيوطي وغيرهم. اجتهادا من الصحابة رضوان الله عليهم.[4]

---

[1] – الشوكاني، فتح القدير، 297/5. وينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 343/28.

[2]– وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 301/28. وينظر: عادل محمد خليل، أول مرة أتدبر القرآن، 245/1.

[3] – وهبة الزحيلي، المرجع السابق 300/28.

[4]– الألوسي، روح المعاني، 341/14. وينظر: الزمخشري، الكشاف، 562/4. وينظر: القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، 177/18. وينظر: السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، 92/1. وينظر: إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 179/20.وينظر: السيوطي، الإتقان،195/1.

والتسميتان الأخيرتان "**لم تحرم**" و" **اللّم تحرم**" من قبيل تسمية السورة بأول كلمة فيها، ولا يشترط في ذلك ورود نص أو أثر عن الصحابة والتابعين.[1]

ولكن أشار الإمام الطاهر بن عاشور، أنه وقع في رواية لأبي ذر الهروي[2] "لصحيح البخاري" تسميتها باسم سورة "اللم تحرم" بتشديد اللام، وفي "الإتقان" تسمى سورة " اللّم تحرم"، وفي "تفسير الكواشي" (أي بهمزة وصل وتشديد اللام مكسورة) وبفتح الميم وضم التاء محققة وتشديد الراء مكسورة بعدها ميم على حكاية جملة لم تحرم وجعلها بمنزلة الاسم وإدخال لام تعريف العهد على ذلك اللفظ وإدغام اللامين.[3]

ومن خلال اطلاعنا في جُل التفاسير لم نعثر على هذه التسميات الاجتهادية التي أشار إليها الطاهر بن عاشور.

وأخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه[4] عن ابن عباس قال: نزلت سورة التحريم بالمدينة، ولفظ ابن مردويه سورة المحرم.[5]

ووجه تسميتها بهذا الاسم لافتتاحها بلفظ "لم تحرم"[6]. والأرجح أن "المحرم" تحريف المتحرم، فهى سورة التحريم والمتحرم، كما ذكرها الفيروز آبادي والسيوطي أنها تسمى أيضا: "لم تحرم".[7]

---

[1]- مصطفي مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 241/8.

[2] **أبو ذر الهروي**: هو الإمام الحافظ أبو ذر عبد بن أحمد الهروي الأنصاري إمام الرواة وحجة المسندين في بلد الله ومن عليه في الدنيا المدار في رواية صحيح البخاري، ولد سنة 355، وتوفي بمكة سنة435، له معجم في مجلد...وجزء آخر فيه أسماء شيوخ كثيرة رآهم ولم يكتب عنهم، أرويه من طريق عياض عن أبي علي الغساني عن ابن عبد البر عنه. ينظر: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، 2 /610.611. وينظر: تقي الدين الفاسى، العقد الثمين، 323/6.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 345.343/28.

[4] - **ابن مردويه**: هو الحافظ، المؤرخ المفسر، المجود، العلامة، محدث أصبهان، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن موسى بن جعفر الأصبهاني، ويقال له ابن مردويه الكبير، ولد سنة (323هـ ـ 935م) صاحب التفسير الكبير، والتاريخ، ومسند ومستخرج في الحديث، وغير ذلك وحدث عن أبيه أبي عمران بحديث سمعه من إبراهيم بن متويه، توفي سنة (410هـ/ 1019م). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 308/17. وينظر: الزركلي، الاعلام،216/1.

[5]- الشوكاني، فتح القدير، 297/5.

[6] - الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 453/29.

[7]- الفيروز آبادي، بصائر ذوي التميز، 471/1. وينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 195/1. وينظر: الفراء، معاني القرآن، 165/3.

وأيضا يطلق عليها سورة "**النبي ﷺ**" فذكرها أغلب المفسرين فمن بينهم السخاوي والبقاعي والحجازي، القرطبي، الزمخشري...وغيرهم.[1]

ووجه تسميتها لورود خطاب النبي ﷺ في الآية الأولى منها ولافتتاحها بلفظ "لم تحرم" والمتحرم هو النبي ﷺ. وأيضا لأنه ذكر فيها تحريم النبي ﷺ ما أحل الله له مع العتاب عليه.[2] فحديثها إجمالا خُصا للنبي ﷺ.

إضافة إلى هذا أن الإمام الألوسي والإمام الشوكاني[3] ذكر في تفسيرهما أن هذه السورة تسمي سورة "**النساء**" حيث قالا: "وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال: أنزلت بالمدينة سورة النساء ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ**﴾[التحريم:1]".[4]

ووجه تسميها لأنها أتت بعد سورة تضمنت أحكام نساء الأُمة وهذه السورة في حد ذاتها في خصومة نساء النبي ﷺ إعظامًا لهن أَن يذكرن مع سائر النسوة فأُفردن بسورة خاصة.[5]

**ثانيا - ترتيبها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها**

**1. ترتيبها:**

•**ترتيب نزولها:** وهي الخامسة بعد المائة في عداد نزول سور القرآن نزلت بعد سورة الحجرات وقبل سورة الجمعة.[6] ويدل قوله: ﴿**قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ** ﴾[التحريم: 2] أنها نزلت بعد سورة المائدة.[7] وقال الزمخشري نزلت بعد سورة الحجرات.[8]

•**ترتيبها في المصحف:** فهي السورة السادسة والستون بحسب الرسم القرآني.

---

[1]- السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، 92/1، وينظر: ابراهيم البقاعي، مصاعد النَّظرِ للإشراف على مقاصد السور، 99/3، وينظر: الحجازي، التفسير الواضح، 700/3، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 177/18.

[2]- محمد الأمين الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 453/29.

[3]- الشوكاني، فتح القدير، 297/5.وينظر: الألوسي، روح المعاني، 341/14.

[4] - ينظر: محمد الأمين الشافعي، المرجع السابق، 452/29.

[5] - ينظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 1478/10.

[6] - ينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 465/14.

[7] - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 343/28.

[8] - الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 562/4.

**2. عدد آياتها وكلماتها وحروفها:** وهي اثنتا عشرة آية في جميع العدد ليس فيها اختلاف، وكلمها مئتان وسبع وأربعون كلمة، وحروفها ألف ومئة وستون حرفا، ولا يوجد فيها مما يشبه الفواصل شيء.[1] ولكن الإمام البقاعي أشار إلى أن فيها مما يشبه الفاصلة موضع: "**وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**".[2] إضافة إلى هذا أن عدد آياتها الإجمالي، اثنتا عشرة في غير الحمصي وثلاث فيه. والمختلف فيه من هذا العدد موضع واحد في لفظ "**الأنهار**" في قوله: ﴿**وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ**﴾[التحريم:8].[3]

**الفرع الثاني: بيان مكيها ومدنيها**

قال ابن عطية: وهي مدنية بإجماع أهل التفسير بلا خلاف، وتبعه القرطبي في ذلك.[4] وقد ذكر نظيرتها في غير البصري ولا نظير لها فيه.[5]

وعن ابن عباس قال: نزلت سورة التحريم بالمدينة.[6]وروي عن قتادة أن المدني منها إلى رأس العشر، والباقي مكي.[7]

**الفرع الثالث: محور السورة وفضائلها وأغراضها**

**أولا- محور السورة:** تمحورت السورة حول تحريم النبي ﷺ على نفسه بعض الطيبات والأمر بمجاهدة الكفار والتماس أعلى الدرجات والقربات.[8]

---

[1] – أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، 250/1.

[2] – البقاعي، مَصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، 99/3.

[3] – ينظر: عبد الرزاق علي إبراهيم موسى، مرشد الخلان إلى معرفة آي القرآن، 184.

[4] – ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 329/5.وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 177/18.

[5] – أبو عمرو الداني، المرجع السابق، 250/1.

[6] – الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، 452/29.

[7] – شمس الدين، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، 241/1.

[8] – مأمون حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، 107/8.

**ثانيا- فضائل السورة:**

1. وذكر في فضلها أنه ﷺ قال: «من قرأ سورة التحريم .. آتاه الله توبة نصوحًا».[1]
2. روى مسلم والبخاري رحمهما الله، عن أبي موسى رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ ﷺ: « **كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**»[2] وفيه دليل ظاهر على أن عائشة أفضل النساء على الإطلاق. ولأن الرفعة وعلو الشأن إنما هو بالعلم، ولم يدانيها كثير من الرجال، فضلاً عن النساء.[3]
3. هذه السورة: إذا قُرأت على مريض سكن ألمه، والمصرُوع يفيق، والساهر ينام، والمديون يقضى دينه.[4]

**ثالثا- أغراض السورة:** هذه السورة المدنية تتضمن بعض أحكام التشريع الخاصة بأمهات المؤمنين لتكون نموذجا يحتذي لجميع الأمة.[5]

1. ابتدأت بعتاب الرسول ﷺ عتابًا رقيقًا لطيفًا في التحريم والتحليل قبل ورود وحي سماوي.
2. تناولت أمرا على جانب من الخطورة ألا وهو إفشاء السر الذي يكون بين الزوجين والذي يهدد الحياة الزوجية بالتردي والتوقف.
3. ضربت المثل برسول الله ﷺ حين أَسَرَّ إلى حفصة حديثًا، واستكتمها إياه فأَفشته إلى عائشة حتى شاع وذاع مما أغضبه ﷺ حتى هم بتطليق أزواجه.
4. حملت على أزواجه – صلوات الله عليه – حملة عنيفة حين حدث ما حدث بينهن من التنافس ﴿**عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ** ...﴾[التحريم:5].
5. أبرزت الأمر بالابتعاد عن جهنم، وخوفت من عذابها بأشد أنواع الوعيد.

---

[1] – الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان، 453/29.ينظر: الزمخشري، الكشاف، 574/4.

[2] – أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول اللَّهِ تعالى ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ**﴾ إلى قوله ﴿**وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ**﴾، حديث رقم:3411، 158/4.

[3] – أحمد الكوراني شهاب الدين الشافعيّ، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، 194/1.

[4] – شمس الدين، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، 207/2.

[5] – وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 301/28.

6. دعت دعوة قوية إلى التوبة النصوحة، وأَظهرت وعد المؤمنين بإتمام نورهم في القيامة.
7. رسمت الطريق لجهاد الكفار والمنافقين حيث يكون بطريق السيف في الكفار، وبالبرهان والحجة مع المنافقين.
8. بينت أَن القرابة غير نافعة بدون الإيمان والمعرفة، وأَن القرب من المفسدين لا يضر مع وجود الصدق والإخلاص.
9. ختمت السورة بذكر تصديق مريم ابنة عمران وما اتصفت به من عفة وتصون فكان لها من الله أَعظم الجزاءِ.[1]

[1]- مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 1478/10.

## المطلب الثاني: العظات والعبر من سير الأقدمين "أمثلة حية للنساء"

## [من الآية 10 إلى 12]

قال تعالى:﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (12)**﴾

### الفرع الأول: مناسبة الآيات

#### أولا- مناسبة الخاتمة بمضمون السورة:

بعد أن أمر الله عباده المؤمنين بالتوبة النصوح بالندم على ما فات، وعدم العودة فيما هو آت، وأمر رسوله بجهاد الكافرين والمنافقين والغلظة لهم في القول والعمل. ذكر هنا أن النفوس إن لم تكن مستعدة لقبول الإيمان، وفي جوهرها صفاء ونقاء فلا تجد فيها العظة والعبرة ولا مخالطة المؤمنين المتقين.[1]

فالسورة في مطلعها تحكى جانبا مما دار بين النبي ﷺ وبين بعض زوجاته فتعرض صفحة من حياته ﷺ في بيته، فابتدأت بعتاب لطيف للنبي ﷺ على تحريمه على نفسه شيئا مباحا وهو العسل ...[2] وذيل ذلك بضرب مثلين من صالحات النساء وضدهن لما في ذلك من العظة لنساء المؤمنين ولأمهاتهم.[3]

فمضمون السورة الحث على تقدير التدبير في الأدب مع الله ومع رسوله ﷺ ومع سائر العباد والندب إلى التخلق بالأدب الشرعي وحسن المباشرة لا سيما للنساء اقتداء بالنبي ﷺ في حسن عشرته وكريم صحبته وبيان أن الأدب الشرعي تارة يكون باللين والأناة، وأخرى بالسوط وما داناه

---

[1] – المراغي، تفسير المراغي، 28/ 167، 168.

[2] – وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 301/28. وينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 465/14

[3] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 345/28.

ومرة بالسيف وما والاه.[1]وقد أتم سبحانه الأمثال في الآداب بالثيبات والأبكار والأخيار والأشرار، فانعطف آخر السورة على أولها في المعاني بالآداب، وزاد ذلك حسناً كونها في النساء وفي الذوات والأعيان بزواج النبي ﷺ... فصار أول السورة وآخرها في أزواجه صَلَّى ﷺ وفي ختامها بالقنوت الذي هو خلاصة الأوصاف الماضية في الأبدال المذكورات أعظم مناسبة.[2]

**ثانيا- مناسبة الخاتمة بفاتحة سورة الملك**

ختام سورة التحريم معرضا للصراع لسورة الملك، بين (الخير والشر)، والحرب بين (الإيمان والكفر) فيما كان من امرأة نوح وامرأة لوط، وخروجهما من المعركة خاسرتين كافرتين... ثم كان مما بدئت به سورة الملك لقوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾[الملك:2] ليقرر أن نتيجة هذا الصراع بين المحقّين والمبطلين، والمحسنين والمسيئين إنما تظهر على حقيقتها كاملة يوم القيامة، ولهذا كان مما قضت به حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون موت، ثم تكون حياة بعد هذا الموت، ليحاسب الناس على ما عملوا في الدنيا، من خير أو شر...فكان من المناسب أن تلتقى هذه الحقيقة التي قررتها سورة الملك مع تلك الحقيقة التي ختمت بها سورة التحريم .. وبذلك يتأكد المراد منهما معا.[3]

وختم الله سورة التحريم بقوله تعالى:﴿**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**﴾ ناسب ذلك افتتاح سورة الملك بالثناء على الله تعالى بإثبات كماله، وعموم قدرته، ردا لما يدعيه النصارى في مريم عليها السلام من تجسد الله بها، وبيانا لأن حملها بنفخ جبريل في فرجها أثر من آثار قدرت الله ﷻ لذا قال في بداية سورة الملك ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ فعبارة ﴿**بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾ تفيد استحالة اتصال الله ببعض مملوكاته بتجسد أو حلول أو اتحاد. وصفه ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ**﴾ تؤكد تلك الاستحالة لأنه إذا كان خالق الموت والحياة اللذين لا يخلوا منهما مخلوق، فكيف يتصل بمن هو عرضة للموت في كل لحظة؟ وهذا مما ترده العقول وتأباه فهذه مناسبة واضحة.[4]

---

[1] – البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 179/20.

[2] – المرجع نفسه، 214/20، 215.

[3] – عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، 1043/15.

[4] – عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني، جواهر البيان في تناسب سور القرآن،125. 126.

والغرض من سورة الملك الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى، وقد جمع فيها بين دعوتهم بالدليل ودعوتهم بالترهيب والترغيب، فاتّصل سياقها بما ختمت به سورة التحريم من ترهيب المخالفين وترغيبهم وهذا هو وجه المناسبة بين السورتين.[1]

فقد اتضح اتصال سورة الملك بما قبلها ثم بنيت سورة الملك على التنبيه والاعتبار ببسط الدلائل ونصب البراهين.[2]

**ثالثا- مناسبة الخاتمة بخاتمة الملك**

لما ختمت سورة التحريم بأن من أعرض عنه سبحانه أهلكه ولم يغن عنه أحد، ومن أقبل عليه رفعه واستخلصه ولم يضره أحد[3].بين أن القرابة من الرسول ﷺ لا تغني القريب ولا تمنعه من دخول النار إذا استوجبها بكفره لقوله تعالى:﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾[التحريم:10]،[4]ناسب ذلك بضرب مثلا يبين حالي المشرك والموحّد، فمثّل حال الأول بحال من يمشي منحنيا إلى الأمام على وجهه، فلا يدرى أين يسلك، ولا كيف يذهب، فيكون حائرا ضالا، ومثّل حال الثاني بحال من يمشى منتصب القامة على الطريق الواضح، فيرى ما أمامه ويهتدى إلى ما يريد.[5] لقوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[الملك:22].

---

[1] – جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، 79/10.

[2] – البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 218.219.217/20.

[3] – المرجع نفسه،217/20، 218.

[4] – عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني، جواهر البيان في تناسب سور القرآن، 125/124

[5] – المراغي، تفسير المراغي، 19/29، 20.

**الفرع الثاني: الهدايات المستنبطة**

1. اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أمثال: مثل للكفار. ومثلين للمؤمنين.

فذكر ثلاثة أصناف النساء: المرأة الكافرة التي لها وصلة بالرجل الصالح. والمرأة الصالحة التي لها وصلة بالرجل الكافر. والمرأة العزب التي لا وصلة بينها وبين أحد.[1]

2. ضرب الله تعالى المثل بامرأة نوح وامرأة لوط في خيانتهما منهاج النبوة لتكونا يوم القيامة في النار مع الداخلين.[2]
3. التوبة النصوح سبب لكل خير.
4. في اقتران جهاد العلم والحجة وجهاد السيف دلالة على أهميتهما وأنه لا غنى عن أحدهما.
5. القرابة بسبب أو نسب لا تنفع صاحبها يوم القيامة إذا فرّق بينهما الدين.
6. العفاف والبعد عن الريبة من صفات المؤمنات الصالحات.[3]

[1] – ابن قيم الجوزية، تفسير القرآن الكريم، 549.550.158/1

[2] – مأمون حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، 107.108/8

[3] – جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، 561/1.

**الفرع الثالث: إسقاط الآيات على الواقع.**

في هذه الخاتمة يخاطب الله ﷻ الكفار ويقول لهم لا تنفعكم مخالطة ومعاشرة المسلمين إن لم يكن الإيمان حاصل في قلوبكم وذكر هنا المثلان اللذان ضربهما الله للمؤمنين والكافرين ليبّين لهم أن اتصال الكافر بالمؤمن وقربه منه لا يفيده شيء، وأن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيء مع قيامه بالواجب عليه، وفي ذلك إشارة وتحذيراً لزوجات النبي ﷺ عن المعصية.

فلو تأمّلنا في هذه الآيات لوجدنا أن الله سبحانه وتعالى يصور لنا نموذجين اثنين هما: وجود امرأتين غير صالحتين في بيت صالح، وكما رأينا فإن نوحا ولوطا كانا نبيّين دعوا ليلا ونهارا إلى إصلاح المجتمع، في حين أن زوجتيهما لم تكونا صالحتين. وكذلك وجود امرأة صالحة في بيت غير صالح كما هي الحال مع آسية بنت مزاحم زوجة فرعون فنقول: وفي هذا درس لنساء وقتنا المعاصر، فكثير منهن ناشزات عاصيات لأزواجهن يفعلن المحرمات ويقعن في الغيبة والنميمة وغيرها من المعاصي، يفتخرن بأنّهنّ زوجات فلان كزوجة إمام، أو زوجة عالم من علماء الدين، وربما يصلّين على أكمل وجه أيضا لكنهنّ ناشزات على الرغم من مكانة وفضل أزواجهم على المجتمع لذا فصلاح الأزواج قد لا يجتمع مع صلاح الزوجات ولا يستفيد الزوجات من صلاح أزواجهم شيئا،وهذا كما حدث مع امرأة نوح وامرأة لوط فلم تستفيدا عند الله من صلاح زوجيهما الصالحين أو كونهما نبيان فكل نفس بما كسبت رهينة. وكذلك يوجد الكثير من النساء مظلومات أيضا عند أزواجهن حيث يجبرونهنّ على فعل المعاصي من سماع غناء وشرب للخمر، بل إن بعض الرجال يدخل على زوجته أصدقائه ويطلب منهما إن تلقي التحية وإن تجلس معهم وغيرها من الأفعال التي تغضب الله، على الرغم من أن زوجاتهم قانتات عابدات صالحات، ألا فلتتّق الله أولئك في أزواجهن، وليتّق الله هؤلاء في زوجاتهم. فليتبين لذوي البصيرة أن يوم الجزاء لا تغني عن المرء أواصره.

- وبعد هذا الاستعراض اتضحت العلاقة الموضوعية بين السور من حيث الاشتراك في المضمون الكلي أو بعض جزئياته، بحيث تكون السورة اللاحقة مفصلة لسورة السابقة في بعض جوانبها، ومن هنا نستنتج بعض النتائج والتوصيات لجزء قد سمع.

# الخاتمة

## خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الكائنات وصاحب المعجزات، نحمد الله سبحانه وتعالى الذي هدانا لخدمة كتابه، واصطفانا لإظهار جانب من جوانب إعجازه، وألهمنا القول عن أسرار ترتيب سوره وآياته، وأعاننا على كتابة هذا البحث وها نحن بعونه نصل إلى ختامه، وقبل طي صفحاته نخلص إلى نتائج وتوصيات أهمها:

**أولا: نتائج البحث:** من خلال دراستنا وتتبعنا لهذا الجزء تبين لنا:

1. أن المناسبة في القرآن عقد فريد قد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة، وارتبطت آياته في السورة الواحدة، وارتبطت سوره ببعضها في القرآن كله فهو كالبنيان المرصوص يشد بعضه البعض.
2. سورة الحشر والممتحنة والمنافقون تناولت صفات المتقين والكافرين والمنافقين.
3. سورة المنافقون عن النفاق والمنافقين، وسورة التغابن عن الكفار وجاء الحديث في سورة الجمعة عن ذكر حال اليهود، وفي هذا تنبيه على وجوب معرفة العدُّو ومواجهته.
4. هناك صلة بين سورة المنافقون وسورة الجمعة صلةً واضحة جلية، ولعل من الدلائل على ذلك قراءة النبي ﷺ بهما يوم الجمعة، يقرأ في الركعة الأولى بسورة الجمعة وفي الثانية بسورة المنافقون، مما يدل على ما بينهما من تلازم وترابط .
5. سورة الجمعة وسورة الطلاق حثتا على أحكام شرعية "**أحكام صلاة الجمعة وأحكام الطلاق وما يترتب عليه وما يتعلق به**".
6. سورة الطلاق خُصت بنساء الأمة وسورة التحريم خُصت بنساء النبيء ﷺ.
7. سورة التحريم آخر السور العشر التي نزلت في تطهير المؤمنين وتزكيتهم كما وعد الله، وهي خاتمة سور الأحكام الشرعية.
8. إن أفضل شيء في التفسير أن يربط بالواقع، فنرى القرآن كأنه نزل الآن يخاطب الناس في زمننا هذا.

**ثانيا: التوصيات:** بناءً على النتائج المتوصل إليها في هذا البحث يمكن تقديم بعض التوصيات والاقتراحات لمن يهمه الأمر في هذا الصدد:

- الاهتمام بالتفسير الموضوعي لكتاب الله ﷻ لأنه علم جديد ويحتاج إلى مزيد من التطور والبحث والتنقيب.
- الاهتمام بموضوعات القرآن الكريم وخاصة العلوم التي عُنيت بـ "**علم المناسبة والقرآن المدني**"
- كما نوصي الباحثين أيضا على دراسة "بيعة النساء" في خاتمة سورة الممتحنة واستخراج ما تضمنته الآيات من أحكام متعلقة بالنساء ببحث مستقل ومفصل.

ونرجو من كل قارئ مُنصف إن وجد خطأ أن يصوبه فإننا لا ندعي الكمال، لأن النقصان من طبيعة الإنسان والكمال لله سبحانه وتعالى، وهذا الجهد المبذول وبضاعته المزجاة قصدنا بها وجه الإله فإن كان توفيقاً فمن رب الورى وإن كان خطأً فلنا شرف المحاولة، فهذا حصاد نتاجكم وما غرستموه فينا، سائلين المولى ﷻ أن يكون عملنا هذا مرجعاً للفائدة.

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن ينفعنا بالقرآن ويجمعنا في زمرة أهله وأن يتقبل منا ما قدمنا، وأن يغفر لناما قصرنا، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ويغفر لنا ولوالدينا ولكافة المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# الفهارس الفنية

# فهرس الآيات القرآنية

| الآيـــــــــة | السورة | رقم الآيـة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ ﴾ | البقرة | 209 | 12 |
| ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ | | 229 | 104 |
| ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ...﴾ | | 255 | 15 |
| ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ | | 256 | 15 |
| ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ.. ﴾ | | 257 | 15 |
| ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ ...﴾ | | 258 | 15 |
| ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ...﴾ | | 259 | 15 |
| ﴿وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾. | | 260 | 15 |
| ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ﴾ | | 281 | 97 |
| ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ | | 285 | 18 |
| ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ | آل عمران | 102 | 100 |
| ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾ | | 185 | 96 |
| ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ | النساء | 82 | 20 |
| ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا... ﴾ | المائدة | 38، 39 | 16 |
| ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ ﴾ | التوبة | 56 | 86 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ | | 74 | 86 |
| ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ... ﴾ | الفرقان | 01 | 16 |
| ﴿فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْرا ﴾ | | 54 | 09 |
| ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي ... ﴾ | | 77 | 16 |
| ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ... ﴾ | القصص | 77 | 89 |
| ﴿وَما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللَّائِي ... ﴾ | الأحزاب | 04 | 30 |
| ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا ...﴾ | الأحقاف | 35 | 16 |
| ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ ...﴾ | محمد | 01 | 16 |
| ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً ﴾ | الذاريات | 59 | 16 |
| ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ | | 60 | 16 |
| ﴿ وَالطُّورِ وَكِتابٍ مَسْطُورٍ ... ﴾ | الطور | 3/1 | 16 |
| ﴿ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ ﴾ | | 07 | 16 |
| ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ | | 11 | 16 |
| ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ | | 49 | 14 |
| ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ | النجم | 01 | 14 |
| ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ....﴾ | المجادلة | 01 | 28، 32 |
| ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ... ﴾ | | 07 | 30 |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... ﴾ | | 22/20 | 30، 31، 33 34، 37 |
| ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ...﴾ | الحشر | 2/1 | 34، 38 |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ... ﴾ | | 24/18 | 43، 47، 48 |
| ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ | الممتحنة | 01 | 44، 50، 56 |
| ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ... ﴾ | | 07 | 50 |
| ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ... ﴾ | | 9/8 | 54 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا... ﴾ | | 11/10 | 50، 53، 54، 49 |
| ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ ... ﴾ | | 12 | 55، 57، 59 |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ | | 13 | 58 ،60,45 |
| ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ ...﴾ | الصف | 04 | 56، 62 |
| ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ... ﴾ | | 3/1 | 57 ، 64، 67 |
| ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ | | 06 | 63 |
| ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ ... ﴾ | | 14/10 | 58، 62، 63 64، 66، 67، 68، 69 |
| ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّماواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ...﴾ | الجمعة | 01 | 67 |
| ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ | | 02 | 68 |
| ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ | | 03 | 73 |
| ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ﴾ | | 05 | 79 |
| ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا﴾ | | 06 | 74 |
| ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِىَ... ﴾ | | 11/9 | 73، 80، 83، 75، 78، 81 82، 83 |
| ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ...﴾ | المنافقون | 01 | 79 |
| ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ... ﴾ | | 11/9 | 80، 85، 87,88، 89، 90، 91 |
| ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ...﴾ | التغابن | 01 | 88 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ... ﴾ | | 5/4 | 88 |
| ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ،ذلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ...﴾ | | 09 | 92 |
| ﴿فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ | | 12 | 96 |
| ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنَ أَزْوَاجِكُمْ ... ﴾ | | 14 | 93، 96، 97، 98 |
| ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ... فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ | | 16/15 | 88، 89، 94، 96 |
| ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ... وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ | | 18/14 | 97، 98، 101 |
| ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ.. ﴾ | الطلاق | 01 | 98، 99، 102 |
| ﴿وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ ...﴾ | | 04 | 103، 104 |
| ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ | | 07 | 106 |
| ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ...بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ | | 12/9 | 106، 108 |
| ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ...﴾ | التحريم | 01 | 109، 114، 116 |
| ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ | | 02 | 116 |
| ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ ... ﴾ | | 05 | 118 |
| ﴿ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي... ﴾ | | 08 | 123 |
| ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا... وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ | | 12/10 | 126، 128 |
| ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ...﴾ | الملك | 02 | 127 |
| ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ...﴾ | | 01 | 128 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا ... ﴾ | | 22 | 128 |
| ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى.وَذَكَرَ... ﴾ | الأعلى | 15/14 | 24 |
| ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقى﴾ | | 17 | 86 |
| ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ | الفيل | 05 | 14 |
| ﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ﴾ | قريش | 01 | 14 |

# فهرس الأحاديث النبوية


| طرف الحديـــــــــث | الصفحة |
|---|---|
| «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ...» | 24 |
| «حدثت أن أبا قحافة سب النبي ﷺ فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها..» | 32 |
| «نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح...» | 32 |
| «جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينصب الآلهة لأبي عبيدة يحيد عنه...» | 33 |
| « مَنْ قَرَأَ سورةَ المجادلةِ كتبَ منْ حزبِ الله يومَ القيامةِ» | 34 |
| « الحَمدُ لِلَّهِ الَّذي وسِعَ سَمعُهُ الأَصْوَاتَ...» | 34 |
| «قلت لابن عبَّاسٍ: سورةُ الحشر...» | 40 |
| «قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ...» | 42 |
| «سورة الأنفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النضير...» | 42 |
| «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ...» | 43 |
| «مَنْ قَرَأَ خَوَاتِيمَ الْحَشْرِ حِينَ يُصْبِحُ ...» | 43 |
| «من قَرَأَ سُورَة الْحَشْر غفر الله لَهُ مَا تقدم من ذَنبه وَمَا تَأَخّر» | 43 |
| «وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَشْرِ لَمْ تَبْقَ جَنَّةٌ وَلا نَارٌ وَلا عَرْشٌ وَلا الْكُرْسِيُّ ...» | 43 |
| «كان عبد الله بن عمر، وزيد بن الحارث يوادّان رجلا من يهود...» | 55 |
| «في قوله:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ...﴾[الممتحنة: 13]فَلَا يُؤْمِنُوا بِهَا...» | 55 |
| «أَنَّ عَائِشَةَ رضى الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم...» | 55 |
| «أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ،أَنَّهُ سَمِعَ مَرْوَانَ،وَالمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُخْبِرَانِ..» | 56 |
| «بايعت رسول الله ﷺ في نسوة...» | 64 |
| «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْنَا...» | 64 |
| « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ...» | 66 |

| | |
|---|---|
| « قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ...» | 68 |
| «تَذَاكَرْنَا أَيُّكُمْ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْأَلَهُ...» | 69 |
| « لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ – أَوْ رَجُلٌ – مِنْ هَؤُلاَءِ » | 80 |
| « أن النبي ﷺ، كان يخطب قائما يوم الجمعة، فجاءت عير من الشام، فانفتل الناس إليها، حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلا..... | 80 |
| «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ... | 82 |
| «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَتَطَهَّرَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، ثُمَّ ادَّهَنَ أَوْ مَسَّ ...» | 82 |
| «نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ....» | 82 |
| «كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ﴿الم تَنْزِيلُ﴾ السَّجْدَةُ وَ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾.... | 82، 91 |
| «مَنْ تَرَكَ الجُمُعَةَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ تَهَاوُنًا بِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ» | 88 |
| «فلما أصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين» | 90 |
| «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَقْرَأُ فِي صَلاَةِ الْجُمُعَةِ بِالْجُمُعَةِ...» | 92 |
| « وسَأَلَهُ رَجُل عنْ هذه الآية:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ...﴾[التغابن:14] قَالَ:هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ...» | 99 |
| « نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ**﴾ نزلت في عوف ابن مالك الأشجعي....» | 100 |
| « لما نزلت﴿**اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾[آل عمران:102] اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم ....» | 100 |
| «من قرأ سورة التغابن .. دفع عنه موت الفجأة» | 101 |
| «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا مَكْتُوبٌ فِي تَشْبِيكِ رَأْسِهِ آيَاتٌ مِنْ فَاتِحَةِ سُورَةِ التَّغَابُنِ» | 101 |
| «أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ وَيَقُولُ: إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ» | 101 |
| « صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ ...» | 106 |

| | |
|---|---|
| «أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرخصة لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى ﴿وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعنْ حَمْلَهُنَّ﴾[الطلاق:4]"» | 109 |
| « أنزلت بالمدينة سورة النساء ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾[التحريم:1]"» | 109 |
| «من شاء حافته أن سورة النِّساء الصُّغرى أنزلت بعد الأربعة أشهر وعشرا» | 110 |
| «أنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى،وأراد بالقصرى سورة الطلاق» | 110، 111 |
| «من قرأ سورة ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ﴾ مات على سنّة ...» | 112 |
| « نزلت سورة التحريم بالمدينة» | 120 |
| « كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ...» | 124 |
| «من قرأ سورة التحريم .. آتاه الله توبة نصوحًا» | 124 |

# فهرس الأعلام المترجَم لهم


| العَلَم | موضع |
|---|---|
| أبو الحسن الشهراباني | 13 |
| عوف بْن مالك بْن نضلة، ( أَبُو الأحوص الجشمي) | 24 |
| ابن الحصار ( الخولاني) | 26 |
| امرأة أوس بن الصامت (خولة) | 29 |
| أُبَيِّ بنِ كَعبٍ (يكنى أبا المنذر) | 30 |
| عطاء بن السائب الثقفي (يكنى أبا زيد) | 31 |
| أحمد بن السائب الكلبي(يكنى أبو النضر) | 31 |
| أبو خالد وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ابن جريج) | 32 |
| أبا قحافة | 32 |
| أبي عبيدة بن الجراح | 32 |
| مصعب بن عُمَيْر | 32 |
| عبد الله بن شوذب | 33 |
| جابر بن زيد (يكنى أبو الشعثاء الأزدى اليحمدى) | 41 |
| كلثوم بنت عقبة | 52 |
| عبد الرحمن بن عوف | 52 |
| عبد الله بن سلام (يكنى أبا يوسف) | 68 |
| أبي صالح (أبو صالح السَّمَّانُ ) | 68 |
| كعب بن الأشرف ( الطائي) | 70 |
| سَلمانُ الفَارسِيُّ(يكنى أبا عبد الله) | 80 |
| جابِرِ بن عبد اللَّهِ | 80 |

| | |
|---|---|
| دِحيَةُ بن خلِيفةَ الكَلبِيُّ | 81 |
| عبد الله بن عَبد اللَّهِ بن أَبِي ابن سلول الأَنْصَارِيّ | 85 |
| عَوفُ بن مالكٍ الأَشجعِيُّ (يكنى أبا عبد الرحمن) | 100 |
| العِرباض بنُ سَارِيةَ السلمي( أبو نجيح) | 101 |
| المخْدوم المهَائِمي (المعروف بالمخدوم) | 108 |
| الداوودي( أبو الحسن عبد الرحمن ) | 109 |
| أبي ذر الهروي | 121 |
| ابن مردويه (أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه) | 121 |

# فهرس المصادر والمراجع

**أولا: القرآن الكريم**

**ثانيا: كتب علوم القرآن وتفسيره**

1. إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
2. إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(ت: 885هـ)،مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،ط:1،مكتبة المعارف،الرياض،1408 هـ - 1987 م.
3. ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل،ت: الدكتور عبد الله الخالدي، ط:1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1416هـ.
4. ابن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، - 1422 هـ.
5. أبو البركات عبد الله بن أحمد حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل(ت: 710هـ)، ت:يوسف علي بديوي، ط:1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ - 1998 م.
6. أبو الطيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)،فتحُ البيان في مقاصد القرآن،دار المِكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت،1412 هـ - 1992 م.
7. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، ط:2،دار طيبة للنشر والتوزيع،1420هـ - 1999 م.
8. أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،ط: 5، دار مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،1424هـ،2003م.
9. أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)،البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل،دار الفكر، بيروت،1420 هـ.
10. أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي الفراء (ت: 207هـ)،معاني القرآن، ت: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، ط:1، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
11. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون، ط:4، دار طيبة للنشر والتوزيع،1417 هـ - 1997م.

12. أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن ت: عبد الرزاق، ط:1، دار إحياء التراث العربي،بيروت، 1420 هـ.
13. أبو محمد مكي بن أبي طالب الأندلسي القرطبي المالكي (ت:437هـ)،الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه،ت:مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط:1، دار مجموعة بحوث الكتاب والسنة،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، 1429 هـ – 2008 م.
14. أبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: 427 هـ)،الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط:1،دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان،1422 هـ – 2002 م.
15. أبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني، جواهر البيان في تناسب سور القرآن، دار مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان بشارع الصنادقية، ميدان الأزهر بمصر.
16. أبي بكر محمد ابن العربي المعافري الإشبيلي(ت:543هـ)، سراج المريدين في سبيل الدين لاستنارة الأسماء والصفات في المقامات والحالات الدنية والدنيوية بالأدلة العقلية والشرعية القرآنية والسُنية، ت: الدكتور عبد الله التّوراتي، ط:1، دار الحديث الكتانية المملكة المغربية طنجة شارع لبنان،الجمهورية اللبنانية بيروت شارع برج أبي حيدر، 1438هـ ـ 2018م.
17. أبي علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط:1، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ودار المرتضى، بيروت، 1427هـ.2006م.
18. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: 708هـ)،البرهان فى تناسب سور القرآن ت:محمد شعباني، دار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،1410 هـ – 1990 م.
19. أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي (ت: 893هـ)، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس، ت: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)،دار جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية،تركيا، 1428 هـ – 2007م.
20. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبيأبو إسحاق (ت: 427هـ)،الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط:1،دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، 1422هـ ـ 2002 م.
21. أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)،تفسير المراغي، ط:1، دار شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، بمصر،1365 هـ – 1946.
22. بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)،البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376 هـ ـ 1957م.

23. برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: 885هـ)،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ - 1995 م.
24. جعفر شرف الدين،الموسوعة القرآنية، خصائص السور، ت: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، ط:1، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية،بيروت، 1420 هـ.
25. جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمان السيوطي الشافعي،علم المناسبات في السور والآيات، ت:محمد بن عمر بن سالم بازمول، جامعة أم القرى ـ كلية الدعوة وأصول الدين، ط: 1، دار المكتبة المكية باب العمرة، مكة المكرمة، 1423هـ ـ 2002م.
26. جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)،أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
27. جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)،لباب النقول في أسباب النزول، ت: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
28. جلال الدين السيوطي(ت: 911هـ)،مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع،ت: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، ط:1، دار مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية،، 1426 هـ.
29. جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر- بيروت.
30. جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، 1408 هـ - 1988 م.
31. جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ت: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط:3، 1436 هـ.
32. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)،زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، ط:1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422 هـ.
33. خالد بن سليمان المزيني،المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية،ط:1، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية،1427 هـ ـ 2006 م.
34. دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1383 هـ.
35. سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، ت: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، ط:1، دار الكتب العلمية،بيروت ـ لبنان، 1419 هـ -1998م.
36. سعيد حوّى (ت: 1409 هـ)،الأساس في التفسير، ط:6، دار السلام، القاهرة،1424 هـ.
37. سليم بن عيد الهلالي وغيره، الاستيعاب في بيان الأسباب،ط:1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1425 هـ.

38. شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، دار مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، 1285 هـ.
39. شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: 1069هـ)،حاشِية الشِّهَابِ على تفسير البَيضَاوِي، دار صادر، بيروت.
40. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، ط:1، دار الكتب العلمية،بيروت، 1415هـ.ع
41. صلاح عبد الفتاح الخالدي،القرآن ونقض مطاعن الرهبان، ط:1، دار القلم،دمشق، 1428 هـ 2007 م.
42. عادل بن محمد أبو العلاء،مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، دار الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 37 – 1425هـ.
43. عادل محمد خليل، أول مرة أتدبر القرآن،ط:13،دار شركة إس بي، الكويت، 143 هـ ـ2017 م.
44. عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.
45. عبد الحميد الفراهي، تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، ط:1،دار الدائرة الحميدية، 2008م.
46. عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد السيوطي الجلال السيوطي، مخطوطة تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي، دار المكتبة الأزهرية شبكة الألوكة.
47. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ 1974 م.
48. عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875هـ)،الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: الشيخ محمد علي معوض وغيره، ط:1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418 هـ.
49. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط:1،دار مؤسسة الرسالة،1420هـ –2000 م.
50. عبد الفتاح القاضي وعبد الرزاق علي إبراهيم موسى، مرشد الخلان إلى معرفة آي القرآن، ط:1، حقوق الطبع محفوظة، دار المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، 1409هـ ـ 1989م .
51. عبد الكريم بوغزالة، المعالم في علوم القرآن، ط: 1،مطبعة مزوار،الجزائر ـ الوادي، 2015.
52. عبد الكريم يونس الخطيب(ت: بعد 1390هـ)،التفسير القرآني للقرآن،دار الفكر العربي، القاهرة.
53. عبد الله بن يوسف الجديع العنزي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ط: 1، دار مركز البحوث الإسلامية ليدز، بريطانيا، 1422 هـ – 2001 م.

54.عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني (ت: 444هـ)،البيان في عدّ آي القرآن، ت: غانم قدوري الحمد، ط:1، دار مركز المخطوطات والتراث، الكويت، 1414هـ- 1994م.
55. علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ت الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1994 م.
56.علي بن أحمد بن ابراهيم المهايمي (ت:835هـ)، تفسير القرآن المسمى تبصير الرحمان وتيسير المنان، ط:2، دار عالم الكتب، 1403هـ .1983م.
57.علي بن محمد، علم الدين السخاوي (ت: 643هـ)، جمال القراء وكمال الإقراء، ت: د. مروان العطيَّة وغيره، ط: 1، دار المأمون للتراث، دمشق ـ بيروت، 1418 هـ - 1997 م.
58.فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي،دراسات في علوم القرآن الكريم، ط: 12، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، 1424هـ - 2003م.
59.مأمون حموش،التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، تفسير القرآن الكريم على منهاج الأصلين العظيمين،ت: أحمد راتب حموش، ط:1، 1428 هـ - 2007 م.
60.مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ت: محمد علي النجار، دار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
61.مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط: 1،دار الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،1393 هـ ـ 1973 م / 1414 هـ ـ 1993 م.
62.مجير الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي (ت: 927 هـ)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، ت: نور الدين طالب، ط:1، دار النوادر إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة، إدارة الشؤون الإسلامية، 1430 هـ - 2009 م،
63.محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي،تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،ط:1، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، 1421 هـ - 2001 م.
64.محمد الطاهر بن عاشور(ت:1393هـ)، التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر- تونس1984 هـ.
65.محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)،ت: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية،ط:1، دار ومكتبة الهلال،بيروت، 1410 هـ.
66.محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)،زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
67. محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، المعروف كوالده بعقيلة (ت: 1150 هـ)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ت: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وآخرون )، ط:1،دار مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، 1427 هـ.

68. محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط:2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ - 1964م.
69. محمد بن أيوب بن يحيى البجلي الرازي (ت: 294هـ)، فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، ت: غزوة بدير، ط:1، دار الفكر، دمشق – سورية، 1408 هـ - 1987م.
70. محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر،ط:1، دار مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.
71. محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت:310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، ط:1، دار مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000م.
72. محمد بن علي الشوكاني اليمني(ت: 1250هـ)،فتح القدير، ط:1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق ـ بيروت، 1414 هـ.
73. محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب،ط: 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ.
74. محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم،ط:2، دار مكتبه السنة،القاهرة، 1423 هـ - 2003 م .
75. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، ط:1، دار الكتب العلميه، بيروت، 1418 هـ
76. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط:1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.
77. محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت:1367هـ)،مناهل العرفان في علوم القرآن،ط:2، دار مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
78. محمد عبد المنعم القيعي، الأصلان في علوم القرآن، ط:4 مزيدة ومنقحة، دار حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، 1417هـ- 1996م.
79. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط: 1،دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،1417 هـ - 1997م.
80. محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، ط:10، دار الجيل الجديد، بيروت،1413 هـ.
81. محمد ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي، ط:3، 1420 هـ.
82. محمود بن حمزة بن نصر، الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو 505هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية،جدة، مؤسسة علوم القرآن،بيروت.

83. محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،ط:3، دار الكتاب العربي،بيروت،1407 هـ.
84. مساعد بن سليمان الطيار،المحرر في علوم القرآن،ط:2، دار مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، 1429 هـ - 2008 م .
85. مساعد بن سليمان الطيار،أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم،ط:3، دار ابن الجوزي، 1434 هـ.
86. مصطفي مسلم،مباحث في التفسير الموضوعي، ط:1،دار التدمريه الرياض،مكتبة يوسف البدوي المدينة المنورة جنوب الجامعة الإسلامية، 1430هـ -2009م .
87. مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت:150هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، ت: عبد الله محمود شحاته، ط:1، دار إحياء التراث،بيروت،1423هـ.
88. مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ)،مباحث في علوم القرآن،دار مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،ط:3، 1421هـ- 2000م.
89. الهَمْدَاني الوادعِيُّ (ت: 1422هـ)، الصحيح المسند من أسباب النزول، ط:4 مزيدة ومنقحة، دار مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1408هـ- 1987م.
90. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط:2، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418 هـ.

**ثانيا:الحديث النبوي وعلومه**

1. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، ت: كمال بسيوني زغلول، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ.
2. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط:2، دار الإصلاح – الدمام، 1412 هـ - 1992 م.
3. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، ت: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ.
4. أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، السنن الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، ط:3، دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان، 1424 هـ - 2003 م.
5. أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، ط:1، دار مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م.

6. جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: 762هـ)، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ت: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط:1، دار ابن خزيمة، الرياض، 1414هـ.
7. الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)،المستدرك على الصحيحين،ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط: 1،دار الكتب العلمية، بيروت،1411 ـ 1990.
8. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط:1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
9. محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي(ت: 279هـ)، الجامع الكبير سنن الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 م.

**خامساً: كتب العقيدة**

1. محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود(ت: 1428هـ )، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، ط:1، دار اليقين للنشر والتوزيع، 1407 هـ - 1987 م.
2. محمد بن عبد الرحمن المغراوي،موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية،ط:1،دار المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب.

**خامسا: التاريخ والتراجم**

**1**. ابن حبان، المجروحين من المحدثين، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، ط:1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1420 هـ - 2000 م.
2. أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: 544هـ)،ترتيب المدارك وتقريب المسالك،ت: سعيد أحمد أعراب، ط:1، دار مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1981-1983م.
3. أبو بكر أحمد بن عليالخطيب البغدادي (ت: 463هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط:1، دار الكتب العلمية،بيروت،1417 هـ.
4. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 430هـ)،معرفة الصحابة، ت: عادل بن يوسف العزازي،ط:1،دار الوطن للنشر،الرياض، 1419 هـ - 1998 م.
5. أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت: 599هـ)،بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة،1967م.
6. إسماعيل بن محمد الأصبهاني، القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، (ت: 535هـ)، سير السلف الصالحين،ت:د.كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد،دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

7. بن حجر العسقلاني(ت: 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، ت:عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط:1، دار الكتب العلمية،بيروت، ط:1، 1415 هـ.
8. تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسى المكي (ت: 832 هـ)،العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، ت: محمد عبد القادر عطا، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 م.
9. الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن،ط:1، دار المرتضي، بيروت، 1427هـ .2006م.
10. الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، الثقات، ط:1، دار دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، 1393 هـ ـ 1973.
11. شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (ت: 748هـ)،سير أعلام النبلاء، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط:3، دار مؤسسة الرسالة، 1405 هـ ـ 1985 م.
12. شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي الإربلي (ت: 681هـ)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس،دار صادر، بيروت،1900م.
13. الشيباني العصفري البصري (ت: 240هـ)،طبقات خليفة بن خياط، ت: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 414 هـ ـ 1993 م.
14. عادل نويهض، معجم المفسرين "من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر"، ط:3، دار مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، 1409 هـ - 1988 م.
15. عادل نويهض، معجم المفسرين "من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر"، ط:3، دار مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ـ لبنان، 1409 هـ - 1988 م.
16. عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت: علي محمد البجاوي، ط:1،دار الجيل، بيروت، 1412 هـ - 1992 م.
17. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)،بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المكتبة العصرية، لبنان ـ صيدا.
18. عبد الله بن محمد البغوي (ت: 317هـ)، معجم الصحابة، ت: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط: 1، دار مكتبة دار البيان، الكويت، 1421 هـ - 2000 م.
19. الكعبي البلخي (ت: 319 هـ)، قبول الأخبار ومعرفة الرجال، ت: أبو عمرو الحسيني بن عمر بن عبد الرحيم، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1421 هـ - 2000 م.
20. محمد بن إسحاق بن محمد بن مَنْدَه العبدي (ت: 395هـ)، معرفة الصحابة لابن منده، ت: عامر حسن صبري،ط:1، د: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، 1426 هـ - 2005 م.

21. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت: 256هـ)، التاريخ الكبير،دار دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، التراجم.
22. محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، المعروف بابن سعد (ت: 230هـ)،الطبقات الكبرى،ت: محمد عبد القادر عطا، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت،1410 هـ - 1990 م.
23. محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: 1382هـ)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ت: إحسان عباس،ط:2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1982
24. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،دار الفكر، بيروت، 1412هـ.
25. يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت: 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت: علي محمد البجاوي، ط: 1، دار الجيل، بيروت، 1412 هـ - 1992 م.

**سادسا: معاجم اللغة العربية**

1. إبراهيم مصطفى وآخرون،المعجم الوسيط، ت: مجمع اللغة العربية بالقاهرة،دارالدعوة،باب:الصاد.
2. محمّد بن محمّد، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، باب: غ ف ر.
3. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللغة،ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
4. الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)،المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، ط:1،دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، - 1412 هـ.

**سابعا: كتب ذات مواضيع متنوعة**

1. ابتسام عُمر العمُودي، المختارات من المناسبات بين السور والآيات، ط:1، مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، الرياض، 1436هـ.2015م.
2. أسماء بنت راشد بن عبد الرحمن الرويشد، طريقك إلى تقوية إيمانك، دار المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالربوة.
3. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن البغدادي المعروف بابن الجوزى، بستان الواعظين ورياض السامعين،ت: أيمن البحيري،ط:2، دار مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، 1419 ـ 1998.
4. دروس الشيخ عائض القرني، عائض بن عبد الله القرني، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net
5. عبد المغني عبد العزيز عمر، التجارة في القرآن الكريم، محاضر بالمعهد العالي للاقتصاد الإسلامي تزكيا، بوقور إندونيسيا.

6. غازي صبحي آق بيق، القرآن منهاج حياة، تنسيق الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود.
7. محمد الحسن ولد محمد الملقب بـ"الددو" الشنقيطي، دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيط،دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net.
8. محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن حسان،سلسلة التربية لماذا، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net.
9. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط:2، دار السلفية، القاهرة ـ مصر، 1394هـ.
10. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ط:1، دار المعرفة، المغرب، 1418هـ - 1997م.
11. محمد بن فتحي آل عبد العزيز، وغيره، فتح الرحمن في بيان هجر القرآن، ط:1، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1431 هـ - 2010 م.
12. محمَّد بن لطفي، وآخرون،الخشوع في الصلاة، ط:3،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،القاهرة. ودار الوراق للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1419 هـ ـ1999م.
13. منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، رسالة ماجستير في تفسير وعلوم القرآن من كلية الآداب للبنات، بالدَّمام.

# فهرس المحتويات

**الموضوعات** **رقم الصفحة**

**الإهداء**

**شكر وتقدير**

**الملخص**

**Abstract**

**المقدمة** **أ ـ ز**

**مدخل إلى علم المناسبات والقرآن المدني** .....9

المطلب الأول: التعريف بعلم المناسبات ..... 9

الفرع الأول: تعريف علم المناسبات ..... 9

الفرع الثاني: ظهوره وأهم المؤلفات فيه .....12

الفرع الثالث: أنواعه وأهم مسائله. .....14

الفرع الرابع: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه .....18

الفرع الخامس: فوائد علم المناسبات .....20

المطلب الثاني: التعريف بالقرآن المدني .....20

الفرع الأول: تعريف القرآن المدني .....21

الفرع الثاني: أهم مصنفات القرآن المدني .....21

الفرع الثالث: فوائد معرفة القرآن المدني .....23

الفرع الرابع: طرق معرفة القرآن المدني .....24

الفرع الخامس: ضوابط تمييز القرآن المدني .....24
الفرع السادس: خصائص سور القرآن المدني.....25
الفرع السابع: أسماء سور القرآن المدني .....25
**الفصل الأول: دراسة الحزب الأول من جزء قد سمع** .....28
المبحث الأول: التعريف بسورة المجادلة ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها .....28
المطلب الأول: التعريف بالسُّورة.....29
المطلب الثاني: جزاء المعادين لله تعالى والرسول ﷺ، والوعد بنصر المؤمنين، وتحريم مولاة الأعداء [من الأية20 إلى 22].....35
المبحث الثاني: التعريف بسورة الحشر ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها .....40
المطلب الأول: التعريف بالسُّورة.....40
المطلب الثاني: أمر المؤمنين بالتقوى والعمل للآخرة [من الآية 18إلى24] .....45
المبحث الثالث: التعريف بسورة الممتحنة ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها .....52
المطلب الأول: التعريف بالسورة.....52
المطلب الثاني: مبايعة النبي ﷺ المهاجرات "بيعة النساء"، والنهي عن مولاة الأعداء [من الآية 12 إلى 13]. .....59
المبحث الرابع: التعريف بسورة الصف ووجه تناسب خاتمتها لمضامينها.....66
المطلب الأول: التعريف بالسورة.....66
المطلب الثاني: التجارة الرابحة [من الآية 10 إلى14] .....71

**الفصل الثاني: دراسة الحزب الثاني من جزء قد سمع**..... 77
المبحث الأول: التعريف بسورة الجمعة ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها .....78
المطلب الأول: التعريف بالسورة.....78
المطلب الثاني: فريضة صلاة الجمعة وإباحة العمل بعدها [من الآية 9 إلى 11] .....84
المبحث الثاني: التعريف بسورة المنافقون ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها .....90
المطلب الأول: التعريف بالسورة.....90
المطلب الثاني: الخسران لمن انشغل عن ذكر الله والحث على الإنفاق[من الآية 9 إلى 11] ....
.....93
المبحث الثالث: التعريف بسورة التغابن ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها .....98
المطلب الأول: التعريف بالسورة.....98
المطلب الثاني: التحذير من فتنة الأهل والمال وسُبل الوقاية منها [من الآية 14 إلى 18 ].....
.....103
المطلب الأول: التعريف بالسُّورة.....108
المطلب الثاني: التأمل والاعتبار والإقبال على شرعة الله والامتثال لها ـ عبر وعظات ـ [من الآية 9 إلى 12].....114
المبحث الخامس: التعريف بسورة التحريم ووجه تناسب خاتمتها بمضامينها .....120
المطلب الأول: التعريف بالسُّورة.....120
المطلب الثاني: العظات والعبر من سير الأقدمين "أمثلة حية للنساء".....126
**الخاتمة** .....132

فهرس الآيات القرآنية..... 135
فهرس الأحاديث النبوية..... 140
فهرس الأعلام المترجَم لهم..... 143
فهرس المصادر والمراجع ..... 145
فهرس المحتويات..... 156